

مساهمة الأحاديث النبوية في

لى كتب الأحاديث الستة

()

ها

. جمال الدين

عميد كلية () الآداب والعلوم بويناد

البحوث واللغة العربية

كلية فاروق



**Contributions of the Sayings of Prophet Muhammed
(PBUH) to the Development of Modern Psychology with
Special Reference to Al- Kutub Al- Sitta (The Six
Collections) of Prophetic Tradition**

Thesis Submitted for the Degree of **Doctor of Philosophy** in
Arabic Language and Literature

(Revised Copy)

By

ALI AKBAR PARAMBADAN

Under the supervision of

Dr. K. JAMALUDEEN

Principal (Retired) WMO College Muttil

And Research Guide

**Research Centre and PG Department of Arabic, Farook College
(Autonomous)**



University of Calicut

2017

CERTIFICATE

This is to certify that this is the revised thesis entitled “**Contributions of the Sayings of Prophet Muhammed (PBUH) to the Development of Modern Psychology with Special Reference to Al- Kutub Al- Sitta (The Six Collections) of Prophetic Tradition**”, submitted by **ALI AKBAR PARAMBADAN** to University of Calicut as per the suggestions from the adjudicators the modifications have been made in this thesis.

Place: Farook College
Date:

Dr. K. Jamaludeen
Supervising teacher
Farook College

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقبل كل شيء أشكر الله سبحانه وتعالى على ما أتاحني من توفيقه لإنجاز هذه الخدمة العلمية المتواضعة، وأسأله التوفيق والرشاد فيما قدر لي من بقية أعماري، وكيف لا أعبّر عن إبداء آيات الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور جمال الدين الفاروقي، عميد كلية الآداب والعلوم بويناد، الذي تفضل بإشرافه المتواصل على هذا البحث، وبما قدم من توجيهات قيمة حتى يصل البحث إلى تحقيق هدفه المنشود كما بذل غاية جهده في تصحيح أخطاء وإبداء ملاحظات في تنقيحه وتحسين نظمه.

هذا ولا يفوت الباحث أن يقدم فائق شكره وامتنانه للدكتور علي نوفل، الأستاذ المساعد ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الفاروق الذي تكرم بمساعدته وتوجيهاته وعقد جلسات عديدة للباحثين في الكلية، والأستاذ محمد ام ام رئيس قسم اللغة العربية بكلية فاروق سابقا، عبد المجيد قسم اللغة العربية معة كالكوت، والأستاذ عارف الزين و الأستاذ محمد الصلاحي مة سلم السلام، والأستاذ شاه نواز والدكتور عبد المجيد كلية الدراسات الشرقية معة الندوية، وأمناء المكتبات كلية الفاروق، وكلية روضة العلوم، وجامعة كالكوت، معة الندوية، وكلية سلم كلية مدينة العلوم وغيرها.

الخالص لكل من أسهم وتعاون معي في سبيل إنجاز هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود. وأخيرا أدعو الله تعالى أن يجعل هذا العمل دليلا وعونا لكل من يشمّر عن ساق الجد بالبحث والدراس ربية وآدابها في

وبالله التوفيق، وعلى الله قصد السبيل،
وصلّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

المحتويات

المقدمة

الباب الأول

علم النفس تعريفه وتطوره

الفصل الأول: تعريفات علم النفس

الفصل الثاني: تطور علم النفس عبر القرون

سيجموند فرويد

. . .

الفصل الثالث: مدارس علم النفس

المدرسة البنائية

المدرسة الوظيفية

السلوكية

مدرسة التحليل النفسي

الفصل الرابع: فروع علم النفس

علم النفس الحيوان

علم النفس التجريبي

علم النفس الفيزيولوجي

علم النفس الاكلينيكي

علم النفس البيئي

الفصل الخامس: علم النفس عند علماء المسلمين

ابن سينا

ابن طفيل

فخر الدين الرازي

ابن تيمية

ابن الهيثم

ابن مسكويه

القيم

الباب الثاني

النفس في منظور الاسلامي

الفصل الأول: علم النفس في القرآن الكريم

مفهوم النفس

صفات النفس في القرآن الكريم

الفصل الثاني: اقسام النفس في القرآن

النفس السوية الملهمة

الفصل الثالث علم النفس في الحديث النبوي

صفات النفس في الحديث الشريف

الفصل الرابع: أقسام النفس في الحديث الشريف

الفصل الخامس: النفس والقلب والروح

ثلاث أحوال للقلب في القرآن الكريم

الباب الثالث

موقف الحديث النبوي من علم النفس

١١٨

الفصل الأول: طريق علاج النفس خلال الأحاديث

الشخصيات السوية والشاذة

اضطرابات الشخصية

الطرق السليمة لحل الأزمات

وصيد الإحباط

العلاج النفسي في الحديث الشريف

العلاج بالإيمان

بعض الأدعية التي تفيد في الوقاية والعلاج

الفصل الثاني: الأخلاق والآداب

:

الفصل الثالث: تربية الأبناء

منهج الرسول في تربية الأبناء

تعليم الأبناء

الفصل الرابع: الانفعالات النفسية - الايجابية والسلبية

الفصل الخامس: التربية الجنسية

مراحل التربية والتدرج فيها

الموقف الشرعي من العلاقة بين التربية الجنسية والعلاقات الجنسية

ضوابط الشرعية للتربية الجنسية

الفصل السادس: منهج التعليم النبوي

إدناء المخاطبين

الإقبال على المخاطبين وإقبالهم على النبي ﷺ

مناداة المخاطب باسمه أو كنيته أو لقبه

الإجمال أولاً ثم التفسير

ائل على المتعلمين

مراعاة أحوال المتعلمين

تكريم فضلاء الأصحاب

الباب الرابع

تقنيات نفسية من حياة الرسول اليومية

الفصل الأول: طبيعة الانسان

تعريف الإنسان

الفصل الثاني: الشخصية الإسلامية

الشخصية الإسلامية

مقومات الشخصية الإسلامية

معالم الشخصية الإسلامية

شخصية المسلم مع مجتمعه

الفصل الثالث: جودة القيادة النبوية

التوجيه القيادة

القيادة في الأحاديث النبوية

هل القيادة ملكة أم تكوين

مبادئ القيادة الإسلامية وليتها

اختيار القائد وتفعيله وتنميته في السنة النبوية

الفصل الرابع: السيطرة على الغضب

تعريف الغضب

مراحل التعبير عن الغضب

والحديث النبوي

فضل الحلم والسكوت والعفو وثوابه

التغيير من الهيئة

تغيير طريقة التفكير

مهارات الإتصال والـ

التأسي بهدي ﷺ في الغضب

الباب الخامس

مواقف الاسلام النفسية في تنمية الافراد والمجتمع لتكوين منهج حياة

مثالية

الفصل الأول: التربية ودورها في تشكيل سلوك الافراد والمجتمع

التربية النبوية

٣٠٣

الأساليب النبوية في التربية والتعليم

الفصل الثاني: دروس نبوية في تصحيح الافراد والمجتمع

الفصل الثالث: تحقيق سعادة النفس بين علم النفس والحديث الشريف

مفهوم السعادة في الإسلام

الفصل الرابع: تهذيب الأحاديث للنفس الانسانية

الخاتمة و خلاصة النتائج

ثبت المصادر والمراجع

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لله الواحد القهار، العزيز الغفار الذي قال في رسوله "وإنك لعلی خلق عظیم" والصلوة والسلام على من أرسله الله كافة للناس بالتبشير والإنذار وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فهذه أطروحة ها الباحث "مساهمة الأحاديث النبوية في إثراء علم النفس ا لى كتب الأحاديث الستة" لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها من جامعة كالكويت.

تحليل العنوان

هذا البحث يتناول دراسة الأحاديث النبوية وتقييم دورها في إثراء علم النفس المعاصر ارة خاصة إلى كتب الأحاديث الستة . 'الأحاديث' للأحاديث النبوية؛ وهي كل ما ورد عن الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة خلقية أو خلقية في تعامله ﷺ مع الآخرين من أجل توجيههم وتعليمهم وتركيتهم. رسول الله ﷺ يتفاعل أيضاً مع الآخرين في كلامهم وأعمالهم وردود أفعالهم وفي كل حركاتهم وسكناتهم، وجمعت هذه كلها في عدة مصنفات أهمها المعروف بالصحيح الستة وهي صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه.

ويعتبر (Psychology) لمية لسلوك الإنسان عقلياً وشخصياً وذهنياً وفكرياً، ويرجع فضل إيجاد علم النفس التجريبي إلى "ولي (Wilhelm Maximilian Wundt 1832- 1920) أحد رواد علم النفس الحديث منذ قيامه بإجراء تجاربه في عام وتدرجياً تطور علم النفس وكثرت مدارسه، وتنوع هذا العلم بفروع عديدة في الآونة

الأخيرة. ' ' ، المدارس والفروع التي تتكونت حتى نهاية القرن العشرين.

اشكاليات البحث: علم النفس من العلوم الحديثة لم يتقدم به السن كثيرا له ميزات تمتاز بامتياز الأشخاص والخبراء ويختلف باختلاف البلدان والأوطان وهو ينمو يوما فيوما، ونتائج بحوثه أيضا تتمايز في بعض الأوقات بتمايز الأشخاص والأوطان. العصر الحديث فلا يبقى علم إلا وله صلة به، وكذلك تتعدد مذاهب علم النفس وتختلف الآراء فيه حسب تعدد تجربة علماء النفس واختلاف مرئياتهم.

ولم تكن أحاديث النبي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي فحسب، بل هي تعتبر منهلا رئيسيا للأدب العربي لأن النبي نفسه قال بأنه أفصح العرب، وأية دراسة متعلقة بالأحاديث النبوية ستكون مباشرة خطوة بارزة لإثراء الأدب العربي أيضا. البحث والتفتيش والمقارنة والتعليق بين الحديث النبوي الأصيل وعلم النفس الجديد أمر صعب، وفيه مشكلات كثيرة، ولا يمكن من تعيين مراد أحاديث النبي تعيينا كاملا بسهولة، ولكن تتم قراءة الاحاديث وتحليلها واستنباط الأمور منها موافقا لعلم النفس، لا يتحدث ولا يقوم بعمل أو تقرير على منهج علم النفس الحديث، بل كان يتم حسب طبيعته لتعليم الدين، وهذا قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، وكل إرشاداته وإتجاهاته في المشكلات الشخصية والاجتماعية والدينية يوافق تمام الموافقة لذلك انتهجه علماء النفس في القرون الأخيرة.

الدراسات السابقة: هذه دراسة جديدة من هذا الجانب مع أنه لم يظهر في حيز الوجود دراسات مماثلة كثيرا، ولعلها تؤثر تأثيرا عظيما عند الطلاب والباحثين

جهدا كبيرا عناء في قراءة وجمع وتحليل مشكلات الب
الكتب القديمة التي اعتمد الباحث عليها كتب إحياء علوم الدين، والمنقذ من الضلال عصره وأشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (- هـ) الذي ركز في فحص دقائق النفس الإنسانية بدلائل

الأحاديث التي جاءت في هذا الموضوع، ومن الدراسات الحديثة التي ساعدتني لتحقيق

" "

وداعية "استمتع بحياتك" محمد بن عبد الله العريفي

أستاذ مساعد في كلية المعلمين بجامعة ا وهما كتابان مشهوران في

هذا الفن. مع هذا كله لم يكن هناك أية دراسة تذكر في هذا المجال حتى الآن تحلل فيها

الأحاديث كما يريد الباحث في هذه الأطروحة.

وقلما يوجد في الأدب العربي بحث أو دراسة مقارنة بين علم النفس الحديث والأحاديث

النبوية رغم وجود ارتباط وثيق بينهما، نظرا لهذا النقص تكرر الباحث على الدراسة

المفصلة لإنتاج عمل أدبي حول العلاقة الجذرية بين العلمين. وبما أن المواد الخام لهذا

الغرض كانت محدودة للغاية لم يكن طريق الباحث المؤدي إلى النتيجة سهلا.

منهج البحث المصادر التي اعتمدت عليها في عملية البحث أولا الكتب الستة:

ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، قرأت منها قراءة دقيقة وتحليلية،

وتميزت منها الأحاديث التي تمس موضوعات نفسية وما يوافق بعلم النفس، وبعد ذلك

تصدت لمناقشة الأحاديث التي لها علاقة أكيدة بالموضوع، وكانت هذه

تحليلية ودراسة مقارنة بين الحديث وعلم النفس، و الباحث من مواضيع علم النفس

حسب الحديث مثلا: تربية الأبناء وعلم النفس التربوي والشخصية الإسلامية جودة القيادة

النبوية والسيطرة على الغضب وغير ذلك.

الدوافع إلى اختيار الموضوع

لدراسة الثانوية العليا بدأ الباحث أن يفكر عن الأحاديث وأسلوبها،

كأنما كان كلامه يلقيه على قلوب أصحابه إلقاء بعد أن عرف أحوالهم، وكان يجتهد أن

يتعرف أفكارهم وطبيعتهم وطوابعهم، وكذلك يستعمل اللغة على ما يوافق لأصحابه

منهم الأكابر والشبان والصبيان والنساء، وعندما يتكلم لكل واحد منهم كان يستعمل لغة

موافقا لسنه وفكره وأحواله.

وكلما درس الباحث الأحاديث وأسلوبها كان يفكر عن التعلم العميق في الأحاديث مع علم النفس، وبعد الماجستير بدأ يختار الأحاديث وتبويبها حسب الموضوع وجمع الكتب في هذا الموضوع.

اختيار هذا الموضوع التحريض العميق لتربية الأمة الحديثة العهد حسب علم النفس والحديث النبوي وتنمية أفرادها والمجتمع الإنساني كافة ولتكوين منهج حياة مثالية أمامهم.

الأبواب: تتكون هذه الدراسة من خمسة أبواب مع مقدمة وخاتمة.

خمسة فصول، الباب الأول يتناول علم النفس وتعريفه وهذا باب مهم جدا من كل جهة، وفيه خمسة فصول، الفصل الأول تعريفات علم النفس من قديم وحديث مثل الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية، السلوك وتفسيره به والتحكم فيه، وذلك تمهيدا إلى فهم هذا

القرن السادس عشر بدأ يتجدد هذا المفهوم وصار العلم الذي يدرس الروح أو الذي يدرس العقل، وذلك للتمييز بين هذا الاصطلاح وعلم دراسة الجسد، ومنذ بداية القرن الثامن عشر تزايد استعمال هذا الاصطلاح "سايكولوجية"

().

يتفق معظم علماء النفس على أن علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك الكائنات العضوية، هذا التعريف جامع يتضمن أربعة من المصطلحات، هي: الكائنات العضوية، السلوك.

فهو ، ويد فيه عن تطور علم النفس رون من الأول إلى القرون الأخيرة، وانقسم علماء علم النفس إلى فريقين، فريق اهتم بالظواهر الروحانية وهم رجال الدين، وفريق اهتم بدراسة الظواهر العقلية وهم بن سينا وأبو بكر محمد بن

عبد الملك بن طفيل الأندلسي و ومن الفرقة الثانية سيجموند فرويد .
وغيرهما. الفصل الثالث يبحث

البنائية والمدرسة الوظيفية والمدرسة السلوكية ومدرسة الجشطالت ومدرسة التحليلي
النفسي وهذه المدارس الفكرية التي تضع أسسا نظرية للدراسة في علم النفس.

وفي الفصل الرابع كان البحث عن فروع علم النفس وهي كثيرة منها علم النفس المقارن

وعلم النفس الطبي وغير ذلك.

علم النفس عند العلماء المسلمين مثل أبو يوسف الكندي
الرازي وابن سينا و ابن باجه ابن طفيل
فخر الدين الرازي وابن التيمية والفارابي وابن الهيثم وابن خلدون وابن مسكويه
وابن القيم وآراءهم عن علم النفس هم العلماء المشهورون في علم النفس الإسلامي.

الأول علم النفس في القرآن الكريم بحث فيه عن مفهوم النفس وكلمة
النفس في القرآن ومعانيه المختلفة في سياق مختلف، وكذلك بحث عن صفات النفس في

والفصل الثاني بحث عن أقسام النفس في القرآن، منها النفس السوية الملهمة والنفس
. والفصل الثالث يبحث

الحديث الشريف، وبين فيه صفات النفس في الحديث الشريف وكلمة النفس في الحديث
ومعانيه المختلفة في سياق متعدد مثل
الذات الإنسانية والروح.

أما الفصل الرابع فكان البحث فيه حول أقسام النفس في الحديث الشريف، وفي
الخامس والأخير من الباب الثاني يبحث عن النفس والقلب والروح، وهذا أيضا بحث
مهم عن القلب محل الفطرة السليمة، ومحل العواطف والانفعال، القلب محل الإيمان

والهداية والفهم محل المعصية، مع الأدلة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. بحث الباحث فيه ع ثلاث أحوال للقلب في القرآن الكريم مثل القلب السليم والمريض والميت، وكذلك بحث عن الفرق بين القلب والنفس مع أقوال الإمام الغزالي وآراءه عن كما جاء في إحياء علوم الدين.

هو الباب الهام في هذه الأطروحة، يبحث فيه عن موقف الحديث النبوي من . وفيه أربعة فصول، الفصل الأول طريق علاج النفس خلال الأحاديث، يبحث ه الشخصيات السوية والشاذة يبين فيها معايير مختلفة منها المعيار الإحصائي والمعياري المثالي والمعياري الحضاري والمعياري الباثولوجي. يبحث فيه عن بات الشخصية والطرق السليمة لحل الأزمات، ويبحث أيضا عن وصيد الإحباط المخ، ثم يشيد العلاج النفسي في الحديث الشريف مثل العلاج بالإيمان منها أهمية الطهارة والوضوء والصلاة والزكاة والصوم وأهمية الحج والذكر يبين بعض الأدعية التي تفيد في الوقاية والعلاج.

ي عن الأخلاق والآداب بحثا لغويا ودليليا من الآيات والأحاديث

، ثم يبين

والأمانة والبر والتعاون والتواضع وحسن الظن والحياء والرحمة والصبر والصد والعدل والعفة والحلم والشجاعة والصمت وهلم جرا.

كان مجتمعا مثاليا بكل المعايير الأخلاقية لأن النبي عامل هذا المجتمع العربي البدوي تدريجيا بمعاملته المستمرة التي أقامته على ما يلزم طبيعة الإنسان المفطورة عليها، وكان من إرشاداته أنه إذا رأى من الفرد مالا يوافق مروءته أو طبيعته فإنه ينبهه على ذلك و علم النبي عن الحياء "الحياء شعبة من الإيمان".

فبحث الباحث فيه بحثا مرموقا عن تربية الأبناء. تربية الأبناء
وولية في ذمة الوالدين، وأمانة في أعناق المربين، سيستوفيها الله تعالى منهم يوم
يامة ويسألهم عما استرعاهم، وكل رعيته جد كثيرا
من المربين دائما في حيرة تجاه هذه المسؤولية، بل يرهقهم التفكير أحيانا، كيف ينجحون
في تربية الأبناء على إختلاف ميولهم ورغباتهم، وعلى كثرة الفتن والعوائق في طريق
التربية الصحيحة. تربية الأطفال في الأحاديث من صغرهم، وفي أقوال
آراء الإسلام عن ضرب الأطفال هل يجوز هذا أم لا، وكل هذا يوافق
سن العاشر فهل يضرب الا
على أخطائه غير الصلاة قبل العاشرة، وان كان الضرب لا يجوز ما هو الحل والعلاج
. الجواب على هذه التساؤلات وارد في وضوح وتفصيل في الهداية
الربانية والتوجيهات النبوية.

وبين فيه يعد وكيف كان منهج الرسول في تربية الأبناء
وكيف ي ، والأمور المهم علينا أن نهتم بها عند اختيار الأسماء للأبناء،
وكيف كان رسول الله يحب أبناءه ويرحم عليهم، وتحنيك الأطفال بالتمر في صغره،
والرحمة بالأبناء ومداعبتهم وتقبيلمهم والدعاء لهم وحسن المعاملة للبنات لأنه أعطى
وصايا خاصة في أمر الإناث، والتفريق في المضاجع عند بلوغه، والعدل
بين الأبناء وماذا كان يعتبر من علم النفس في تعليم الأبناء، وأدب الإستئذان في
يم أدب غض البصر والصدق في الحياة وتعليم العبادات وقراءة

فبيحث فيه عن الانفعالات النفسية يجايي والسلبي . نفعال هو
ويعتقد بعض علماء النفس أن
يعرفون عند ولادتهم الإدعال البتة وأنهم يتعلمون الانفعالات كما يتعلمون

. : نفعالات الإيجابية كالحب والابتهاج والأمل، وهي تستدار عندما يرى المرأ شيئاً يعجبه أو يرضيه، والإنفعالات السلبية كالغضب والخوف واليأس والحزن والإشمئزاز، وهذه ت تثار عندما يلقي المرء ما يؤذيه أو ينفره.

في عن التربية الجنسية هي التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات اللازمة والسليمة إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفسولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في إطار الدين والأخلاق مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل، مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة الجنسية.

والفصل السادس والأخير هو منهج التعليم النبوي. ن لسيرة رسولنا الحبيب الكريم جوانب كثيرة ومنها أن الله عز وجل بعثه معلماً :

يبعثني معنفاً، ولكن بعثني معلماً ميسد " تهتم الأوساط التعليمية الحديثة بطرق تأدية التدريس والعلاقة الفعالة بين المعلم والتلميذ. المناهج الدراسية تبين كيف تكون بينهما ودية فعالة. قدوة حسنة في هذا المجال أيضاً، ولا تفقد حلقة واحدة بينهما. وفي حياة الرسول يوجد معلم ناجح كامل. واحاديث النبي كلها دروس شتى لنجاح الحياة من معلم ناجح.

الباب الرابع فهي تقنيات نفسية من حياة الرسول اليومية وبدأ فيه البحث في الفصل الأول عن طبيعة الإنسان، أكرم خلق الله على هذه البسيطة وأجله شأناً وأرفعه مكانة دون سائر المخلوقات، لأن الخالق جل وعلا صاغ تكوينه الطبيعي بوجه خاص، خلقه الله من قبضة من طين، ونفخة من روحه، ومنحه السم

. ثم بحث عن تعريف الإنسان تعريفات مختلفة ومتباينة في هذا الجانب.

الفصل الثاني هو الشخصية الإسلامية، شخصية عبارة عن
مميزات والصفات والعادات التي ينفرد بها شخص وتميزه عن غيره من الناس، وهي أيضا
مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية موروثه والعادات والتقاليد
والقيم والعواطف متفاعلة حسبما شاهدها الآخرون من خلال التعامل معه في الحياة
الإجتماعية.

ويبحث فيه مدلول الشخصية الإسلامية ومقوماتها ومعالمها وشخصية المسلم مع
مجتمعه، ومما لا يختلف فيه إثنان أن شخصية النبي المثالية تمثلت في المجتمع الذي
في كل ميدان من ميادين حياتهم، الأسرية والإجتماعية والسياسية وعلاقاتهم
. وفي هذا المجال تتميز شخصيته أوضح تميز، إذ أنه كان عضوا نموذجيا في
معاملاته بالأزواج حيث قال: أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم
لنسائكم كما كان إنسانا لامثيل له في معاملاته باتباعه والآخرين، وأوضح ذلك مرة بقوله
رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي : " .

وأما الفصل الثالث فهي جودة القيادة النبوية، كان قدوة للعالم في جميع
نواحي الحياة، أقام مجتمعا محكما يقوم على القيم الإنسانية بأقل من ثلاث وعشرين سنة،
وربى أوقاما كانوا في غياهب الجهل والضلالة على نور الهداية حتى صاروا
للعالم في مجال العلم والثقافة، وذلك بفضل ما منحه الله تعالى من الغريزة المحمودة وبما
أيده بوحيه وأعطاه من الملكة لعلاج قضاياهم بأسلوب مؤثر.

ويبحث فيها التوجيه القرآني في مجال القيادة، القيادة في الأحاديث النبوية، هل القيادة
ملكة أم تكوين، مبادئ القيادة الإسلامية مسؤوليتها، اختيار
فعيله وتنميته في السنة النبوية .

الرابع هي السيطرة على الغضب الغضب عاطفة إنسانية طبيعية وصحية
أحيانا ولكن عند
ها تتحول إلى أداة تدمير تسبب الكثير
الحياة الشخصية أو الإجتماعية أو الأسرية.

ويبحث هناك عن مراحل التعبير عن الغضب، علاج الغضب في علم النفس والحديث النبوي فضل الحلم والسكوت والعفو وثوابه، التغيير من الهيئة، الإسترخاء، تغيير طريقة التفكير، مهارات الإتصال والتواصل، التأسى بهدي ﷺ في الغضب.

وصفوة القول أن الغضب من الخصال الانسانية ومشاعره. لا يخلو اي انسان ولو كان في السلالم العليا من الدرجة او في سفلاها يسيطره عليه غضب في الاوقات المختلفة . ديث ان النبي ﷺ غضب في عدة احيان.

. لكل من علم الطب وعلم النفس ايضا آراءه ونظرياته. ربما يختلف كل واحد من الآخر في بعض النواحي وربما يتفق احيانا. يقترب من اسلوب علم النفس الحديث لمعالجته.

والأخير هي الإسلام النفيسة في تنمية الأفراد والمجتمع لتكوين منهج حياة مثالية. الفصل الأول فيه التربية ودورها في تشكيل سلوك الافراد كل نهضة إسلامية تحتاج إلى جيل مسلم أعد إعدادا تربويا خاصا، على المبادئ ذاتها التي قررها وبينها القرآن الكريم، وطبقها رسوله الأمين . التربية الإسلامية أنها تربية عقدية وإرادية إنسانية تصنع المواطن الصالح المصلح، وهي تربية شاملة تركز على كافة جوانب الشخصية الإنسانية. وبحث فيها التربية النبوية لأساليب النبوية التربية والتعليم.

من هذا الباب هي دروس نبوية في تصحيح الافراد والمجتمع، طبيعته ليست خيرا كلها فهي قابلة للشرور أيضا كما وصفه النبي ﷺ: كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وليس أحد من الناس بمنجى عن الوقوع في الأخطاء إلا الأنبياء المعصومين صلوات الله عليهم. فالمشكلة ليست الوقوع في الخطأ، ولكنها في معالجة الخطأ والتوبة منه.

الله للعالم أسلوبا رفيعا مثاليا في تصحيح المخطئين. إن في حياة الرسول لأسوة لمن يريد اقتدائه في جميع مرافق الحياة وفي كل انعطافها خاصة في تصحيح الأخطاء مما كان من طريقه ﷺ. عندما يخطئ طالب في كان عنده طريق فذ في تصحيحه بدون أن يوجعه أو يؤلمه مثقال ذرة. وكثير من التصحيح المماثل قد أصبح نموذجا لحل المشاكل في الأجيال القادمة عاجلا او . هذه القدرة لا تزال قائمة بذاتها ويقندي العلماء المعاصرون أسلوبه ﷺ في تصحيح

هي تحقيق سعادة النفس بين علم النفس والحديث الشريف
هي اخلي يحس ه الإنسان بين جوانبه يتمثل في سكينه النفس، وطمأنينة القلب،
وانشراح الصدر، وراحة الضمير والبال نتيجة لاستقامة السلوك الظاهر والباطن
المدفوع بقوة الإيمان. ثم بين مفهوم السعادة عند أرسطوطاليس وغير ذلك. كذلك بين
مفهوم السعادة في الإسلام، يست قاصرة على الجانب
إلى السعادة الإنسانية نظرة متكاملة شاملة، عندما يعتبرها
أنها لا تتحقق بتجمع الأعراض الدنيوية وتراكم الأموال الطائلة أو بزيادة اللذات الجسدية
المادية، بل السعادة الحقة إنما تنبعث من قلب الإنسان القانع الراضي بما يحصل من
الدنيا أو مما فيها، لأن القناعة والرضا النفسيتين هما المقياس لتحقيق السعادة، لأن
الإنسان مهما تجمعت المادية إن لم يكن له قلب قانع ونفس راضية يبقى

احب قلب قانع وإن كان محصوله من الدنيا قليلا يستطيع أن يحيا حياة طيبة وسعيدة.
لأجل هذا حذر النبي الإنسان في إطالة الأمل ونصحه لتقصيره وتقليله، لأنه يؤدي
إلى رضا القلب وقناعته ولذلك فسر مرة: عن أبي هريرة ر عن النبي ﷺ : "ليس
"، على هذا الغنى النفسي والرضا

القلبي مدار سعادة الإنسان الحقيقية.

أما الفصل الأخير في الباب الأخير هي تهذيب الأحاديث للنفس الإنسانية النبوة خلق الإنسان الحسن ومعاملته الفاضلة مع من يتعايشه في ا . لأن معيار المجتمع المثالي يتكون من كرامة الإنسان. ويتم تقويم المجتمع الإنساني بخلق أعضائه ومعاملتهم مع مجتمعات أخرى. يتسلح قوم بالأخلاق الفاضلة حين يتزود للسفر للارتقاء

فالمجتمع الاسلامي بدوره قدم باقة من الزهور الجميلة . النبي واصحابه رضي الله عنهم آثارا خالدة في تاريخ الانسانية بحياتهم الكريمة. وتضحيتهم الفذة من أجل مصالح المجتمع الانساني العامة. وقد شهد التاريخ لأخوتهم وشهامتهم وقيمهم الانسانية.

الإعتراف بالقصور

وفي الأخير أن الباحث لا يزعم أنه أحاط بجميع جوانب الموضوع وأتى بكماله أطرافه واسعة متشعبة، ولما كانت سلعة الباحث قاصرة ومحصورة كذلك، إما لقلّة اطلاعه وإما لعجزه، لعله ترك بعض الأمور الهامة، ولكنه جهد المقل، إن أصاب فذلك من الله سبحانه وتوفيقه، وإن أخطأ فذلك من نفسه.

الله لتوفيق وعلى الله قصد السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

على أكبر بارامبادن

الباب الأول

علم النفس
تعريفه وتطوره

الفصل الأول

تعريفات علم النفس

(Psychology) دراسة علمية للسلوك الإنساني العقلي والشخصي والذهني

والفكري، ويمكن تعريفه بأنه: الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية، الإنسان، وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه. ويرى العلماء أن جذور المصطلح الإنجليزي لعلم النفس تأتي من موضوعين: والفسولوجيا، وكلمة سيكولوجية تأتي من الكلمة ليونانية Psyche : Soul

Logos

القرن السادس عشر بدأ يتجدد هذا المفهوم وصار العلم الذي يدرس الروح أو الذي يدرس العقل، وذلك للتمييز بين هذا الاصطلاح وعلم دراسة الجسد، ومنذ بداية القرن الثامن عشر تزايد استعمال هذا الا "سايكولوجية"

يجد علماء النفس العديد من الظواهر النفسية، منها الإدراك والمعرفة والانفعال والشخصية والسلوك والعلاقات الشخصية المتبادلة. تشير كلمة علم النفس أيضا إلى تطبيق هذه المعارف على مجالات مختلفة من النشاط الإنساني، بما فيها مشاكل في الحياة اليومية ومعالجة أمراض العقلية.

يتفق معظم علماء النفس على أن علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك الكائنات العضوية، هذا التعريف جامع يتضمن أربعة من المصطلحات، هي: الكائنات العضوية، السلوك.

العلم Science

هو الدراسة الموضوعية للظواهر بهدف الوصول إلى مجموعة من المعارف المنظمة المتسقة، الدقيقة والصادقة. ويتسم العلم بمجموعة خاصة من العمليات المستخدمة في جمع حقائق واقعية وفعالية، وبمجموعة محددة من المفاهيم المستخدمة في تفسير المعطيات.

النفس Psyche

" " يقال خرجت نفسه أي فاضت روحه. وقد قيل إنها القوة الخفية الموجودة في كل كائن حي تظل كامنة فيه يحيا بها فإن أصابها ما يذهبها فقد حياته. جاء في لسان العرب لابن منظور في تعريف النفس: يكون به التميز. ()

الكائن العضوي Organism

هو الكائن الحي القادر على الاحتفاظ بذاته بوصفه مجموعة من الأجهزة، ويتكون من أجزاء قادرة على أداء وظائف تكاملية معينة. ويشمل أي نبات أو حيوان. ولكن جرى العرف على قصره على الحيوان والإنسان في علم النفس، وينظر إلى الكائن العضوي على أنه يقوم بوظائف نفسية فيزيولوجية.

الناحية البيولوجية هو تلك الوحدة الحية التي تتكون من أعضاء وأجهزة قادرة على القيام بوظائف تكاملية متآزرة. وهذه الكائنات العضوية مجهزة للقيام بوظائف حيوية كثيرة وقادرة على النهوض بها، وهي: التغذية والنمو

السلوك Behavior

السلوك هو مجموع أفعال الكائن العضوي الداخلية والخارجية، والتفاعل بين الكائن العضوي وبيئته المادية والاجتماعية. والسلوك أنواع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان والحيوان.

من العمليات الحيوية : والضعف التدريجي، الهضم الإخراج، الدورة الدموية، وهذه العمليات الفيزيولوجية، وبخاصة المرتبة بالجهازين

فعندما يسعى الإنسان من أجل الحياة فإن مختلف أعضاء جسمه كالقلب والرئتين والعضلات تكون متضمنة وداخلة في هذا السعي.

يقول " () يعني علم الذ

الدراسة هي منهج أكاديمي وتطبيقي يشمل الدراسة العلمية لوظائف العقل البشري إلى جانب استخدام الأسلوب العلمي أو معارضة استخدامه من حين. ()

يقول " () هو الدراسة الأكاديمية والتطبيقية للسلوك والإدراك والآليات المستنبطة لهما. يقوم علم النفس عادة بدراسة الإنسان، لكن يمكن تطبيقه على غير الإنسان أحيانا مثل الحيوانات أو الأنظمة الذكية.

() سكنر من رواد المدرسة السلوكية الأمريكية التي أسسها واطسون وكان اهتمامه بالسلوك الظاهر وعزز ذلك الاهتمام عنايته بعلم الحيوان وكان ظهورها انتقادا للمدرسة البنائية القائمة على الاستبطان والمدرسة الوظيفية التي

() احمد محمد عبد الخالق علم النفس أصوله ومبادئه دار المعرفة، إسكندرية،

() John Broadus Watson يناير - سايكولوجي امريكي ومؤسس المدرسه السلوكيه فى علم النفس. بدا دراساته النفسيه فى جامعة شيكاغو وأخذ منها شهادة الدكتوراة سنة ، وعين فيها مساعدا لعلم النفس التجريبي الى أن اصبح أستاذا لعلم النفس التجريبي والمقارن ومديرا لمعمل

" () إن علم النفس يعتمد على أعمال التفسير الرمزي والتحليل النقدي، ذلك على الرغم من أن هذين الأسلوبين لم يتم استخدامهما بالقدر نفسه في العلوم الاجتماعية، مثل علم الاجتماع ()

ي تلعبه الوظائف العقلية في

والمجتمع، وفي الوقت نفسه استكشاف العمليات الفسيولوجية والعصبية الخفية يشمل علم النفس العديد من الدراسات والتطبيقات الفرعية المتعلقة بنواحي عدة بالحياة، مثل التنمية البشرية والرياضة والصحة والصناعة والإعلام والقانون كما يشمل علم النفس الأبحاث التي يتم إجراؤها في مجالات العلوم مثل العلوم الطبيعية اجتماعية والإنسانية. ويعرف الشخص الدارس لعلم النفس أو المستخدم له باسم عالم نفسي.

نفس يعني بدراسة السلوك والعمليات العقلية، بدأ بمفهومه الحديث مع "وليم فونت" الذي آمن بأن الدراسات النفسية يجب أن تقوم على أساس من الاختبار والذي أنشأ في ليبزيغ بألمانيا أول مختبر لعلم النفس التجريبي عام . ومنذ ذلك الحين تطور علم النفس تطورا كبيرا وتكاثرت مدارسه، فظهرت المدرسة الاستبطنانية، والمدرسة السلوكية، وسيكولوجية الجشالت، وغيرها. وينقسم علم النفس الحديث إلى فروع عديدة، منها علم النفس التجريبي وهو يعني . وعلم النفس الفسيولوجي ومجاله دراسة وظائف الجهاز العصبي وغيره من الأجهزة الجسدية. وعلم نفس الشاذين نحرافات العقلية والسلوك غير السوية. ()

() إيفان بتروفيتش بافلو Ivan petrovich pavlov - فبراير هو عالم
جائزة نوبيل لأبحاثه في الجهاز الهضمي ، ومن أشهر أعماله
نظرية الاستجابة الشرطية التي تفسر بها التعلم.
() . عبد الحليم محمود، دار العلمية، الرياض،
() منتدى متيجة للعلوم الفيزيائية والتكنولوجية

ومنها علم نفس الطفل الذي يدرس سلوك الأطفال ومراحل نموهم العقلي.
النفس التربوي والخاص الدراسة الحوافز وعمليات التعلم وغيرها من الموضوعات
تعني بها التربية. وعلم النفس الفردي يعتبر حب السيطرة أقوى الدوافع البشرية على
. أما علم النفس السريري فإنه يفيد من نتائج فروع علم النفس المختلفة في
تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها. ومن فروع علم النفس أيضا الاجتماعي، وعلم
النفس المهني، وعلم النفس () وغيرها.

الفصل الثاني

تطور علم النفس عبر القرون

هو العلم الذي يدرس السلوك سو كان هذا السلوك ظاهرا أو باطنا فهو يدرس السلوك الظاهر كالأفعال التي يقوم بها التفكير والتخيل والتذكر. وعلم النفس الحديث بدأ مع إنشاء أول مختبر لعلم النفس التجريبي في ألمانيا على يد "وليم فونت" () له موضوعه ومنهجه القائم على التجربة مما أدى إلى إحداث تطور كبير في مسيرة هذا العلم.

"وليم فونت" طريقة الا

وكشف الخبرات الشعورية، وأطلق فونت على هذا العلم اسم علم دراسة الخبرة الشعورية وبذلك يعتبر فونت هو المؤسس الحقيقي لعلم النفس، وهو الذي قام باستقلالية هذا العلم . "وليم فونت" المدرسة البنائية في علم النفس معتد عملية الاستبطان التي قامت على التعرف على مشكلات الشخص عن طريق الشخص نفسه، ومساعدته في حل هذه المشكلات، وتصحيح رؤيته لها، فعلى سبيل المثال هناك من يعتقد أن الله خلقه ليعاقبه أو لتكون نهايته في الجحيم " " وبناء على هذا الاعتقاد يتصرف بتمرد أو يأ يكون مضطهدا للمجتمع ومضادا له، فيتم استخدام طريقة الاستبطان مع هذا الشخص لتصحيح هذا الاعتقاد الخاطيء لديه، مخبرية علمية.

وجاء علماء آخرون انتقدوا طريقة فونت بالاستبطان، وقالوا إنها طريقة ذاتية

على رأي الشخص نفسه ولا يمكن تعميمها، وتعتمد على رأي الباحث نفسه ورؤيته

وحالته النفسية، فمن العلماء الذين انتقدوا المدرسة البنائية الأمريكي وليام جيمس ()

() وويليام فونت (Wilhelm Maximilian Wundt) لمانى هو مؤسس النفس التجريبي

() - ()

() وليام جيمس يناير - () فيلسوف أمريكي وعلم النفس الديني
مؤثرة في علم النفس الحديث الفلسفة البراغماتية.

حيث ركز على وظائف الدماغ وتقسيماته، فمن وظائف الدماغ التفكير والإحساسات والانفعالات حيث إن المنطقة الجبهية تتم فيها عمليات التفكير والتخيل وإعطائها معنى، وفي المنطقة الخلفية للدماغ يقع جهاز البصر ووظيفته تفسير الإحساسات البصرية، وهناك منطقة تقع فوق الرقبة من الخلف مباشرة المخيخ والنخاع المستطيل والوصلة،المسؤولة عن الهضم وضربات القلب والدورة الدموية. وهذه هي المدرسة الوظيفية.

ظهر انتقاد آخر للمدرستين قائلاً: " علم النفس أن يكون علماً صحيحاً ومستقلاً لا يجب أن تتم دراسة ما لا يمكن رؤيته وغير افتراضياً، كالعقل والذكاء والتفكير، وذلك لأنها مجرد افتراضات لا يمكن إثباتها علمياً" ومن العلماء المنتقدين للوظيفية الأمريكي جون واطسون الذي قال: "يجب دراسة السلوك الظاهر للإنسان أي ما هو ملموس ويمكن رؤيته" ()

كثيراً بعد ظهور هذه المدرسة وهي المدرسة السلوكية، ومن رواد هذه المدرسة النفس الشهير الروسي بافلوف، مؤسس نظرية التعلم الذي أجرى اختبارات مخبرية، لاحظ بافلوف أن سيلان لعاب الكلب يرتبط بتقديم الطعام له، فقام بتجربته قرع جرس عند تقديم الطعام، فيسيل لعابه عند رؤية الطعام وبعد تكرار هذه التجربة مراراً بدأ يسيل لعابه لمجرد سماع الجرس دون رؤية الطعام وهذا ما أطلق عليه تعلم

تطور علم النفس الإنساني في فترة الخمسينيات من القرن كرد فعل لظهور المدرسة السلوكية والتحليل النفسي. الظواهرية والذاتية المتبادلة وصيغ المتكلم التي تعبر عن الأنا والذاتية،

خاطفة على الإنسان ككل، وليس على مجرد جوانب من شخصيته أو الوظائف المعرفية.

الأخيرة انقسم علماء علم النفس إلى فريقين:

. فريق اهتم بالظواهر الروحانية وهم رجال الدين.

. فريق اهتم بدراسة الظواهر العقلية وهم الفلاسفة.

ومن مشاهير العلماء الذين ركزوا دراستهم حول النفس وأحوالها في القرون الوسطى :

- الإمام زين الدين حجة الإسلام أعجوبة الزمان أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي
هـ الفقيه الأصولي الشافعي، وله التأليف الحسان التي طار صيتها في

الآفاق مثل إحياء علوم الدين

وتهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم في الفلسفة، والوسيط والوجيز في الفقه،
ويعد الغزالي من مجددي القرن الخامس الهجري فكان من نوابغ العالم في كل ما يتكلم
فيه. يرى أن السلوك معقد وله ثلاثة جوانب: . وله ثلاثة أنواع

أيضا: كلي، جزئي، اضطراري، كما اهتم بالتأمل الباطني وحاجة الإنسان للتجمع. ()

- ومنهم أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، اشتهر بالفلسفة والطب
واشتغل بهما. ولد في قرية أفشنة الفارسية سنة م عرف باسم الشيخ الرئيس وسماه
الغريون بأمير الأطباء. ن ملحوظات عديدة، أغلبها في اللغة

العربية وبعضها بلغته الأم الفارسية وقد احتوت هذه المدونات على سرد لحياته، أشهرها
" هو موسوعة جامعة لخلاصة علم الطب عند الإغريق والرومان. اهتم

بالإدراك الحسي وكان له رأي في الخيال والتخيل وفي بعض الانفعالات في الإنسان التي
تميزه عن الحيوان كالضحك والبكاء . تأثر ابن سينا كثيرا بالثقافة الإسلامية

وبالحضارة اللاتينية في القرون الوسطى. وزيراً في همدان وتوفي هناك

() .

- ومن أولئك المشاهير أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي الأندلسي أطلق عليه علماء النصارى في القرون الوسطى " Abubacer تحريفا .
هو فيلسوف وفيزيائي ولد في وادي أش تعلم الطب في غرناطة وخدم حاكمها.
() . 'حي بن يقظان' الفلسفة التي نشرها بوكو Pococke
Philosophus Autodidactus، تعرف أيضا باسم "أسرار الحكمة الإشرافية". وليست
هذه الفلسفة في حقيقتها سوى فلسفة المدرسة الأفلاطونية الجديدة في أشد صورها
صوفية. وقد عرض ابن طفيل هذه الفلسفة في كثير من المهارة على مراحل متدرجة،
صصيا موهوبا قادرا على التفكير وجد منذ طفولته في جزيرة مقفرة.
وهناك استطاع بقوة عقله فقط أن يميظ اللثام عن الفلسفة، وأسس لنفسه مذهب
الأفلاطونية الجديدة في صورته الإسلامية. وسمى ابن طفيل هذا الإنسان، وهو رمز
'حي بن يقظان' أي ابن الله، وتظهر في نهاية هذه القصة شخصيتان هما:
وأسال، لهما أيضا دور رمزي فيها.

- وكذلك الفارابي أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان.
مدينة في بلاد ما وراء النهر . فيلسوف مسلم اشتهر بإتقان
العلوم الحكيمة وكانت له قوة في صناعة
" ، وذلك بسبب اهتمامه بالمنطق، لأن الفارابي هو شارح مؤلفات
أرسطو المنطقية. له العديد من الكتب مثل: رسالة إلى العقل، آراء أهل المدينة الفاضلة ،
تحصيل السعادة، الدعاوي القلبية. ()

ومن كبار علماء النفس الذين ظهوروا في القرن العشرين وأسسوا مدارس حديثة في

:

- سيجموند فرويد

عاش ما بين - وهو يهودي نمساوي من أبوين يهوديين، مؤسس مدرسة التحليل النفسي. "جوزيف برويد" () الطبيب المشهور عالميا في علاج الهستيريا () را أعراضها بها تعبيرات عضوية عن صدمات مكبوتة، وصراعات نفسية لا شعورية ترجع إلى الطفولة. طريقة الذ ، مستعيضا عنها بطريقة التداعي الحرّ، مؤكّد عراض الهستيريا التحوليد هي طاقة جنسية. "فرويد" بيق آرائه في تفسير نشأة والدين رها.

نظريات فرويد

ذاع صيت نظريات "فرويد" في علم النفس، ويرجع السبب الأساسي في ذلك إلى تناولها لموضوعات، مثل الجنس والكبت والعقل الباطن على أنها . وتلك الموضوعات كانت تعتبر من المحظورات التي لا يمكن الاقتراب منها أو التحدث عنها، ولكن "فرويد" نجح في تناولها وشرحها بطريقة لائقة ومهذبة. "فرويد" بتقسيمه للعقل البشري إلى ثلاثة أجزاء تأتي على هذا الترتيب: الهو، نا، والأنا الأعلى ونظرياته عن عقيدة أوديب. ولكن إسهاماته التي ستظل باقية أبد الدهر في هذا العلم لا تتمثل فيما اشتملت عليه النظريات التي قام بإرسائها فيه ولا على تقسيمه للعقل البشري، بل بالابتكارات التي جاء بها في المجال الإكلينيكي لعلم النفس، واهتمامه بتفسير على أسس تحليلية.

() من ابرز اطباء فيينا وكان ناصحا لفرويد وصديقا ومقرضا للمال و تأثر به واعجب بطريقة جديدة لعلاج الهستيريا وهي طريقة التفريغ Cathartic Method التي اتبعها بروير.
() جوزيف بروير، الهستيريا، ترجمة فارس ضاهر مكتبة الهلال

ب- بي. أف. سكنر

(—) B.F.Skinner . .

عالم نفساني أمريكي عرف ببحوثه في عملية التعلم، أو المعرفة، وإيمانه بالمجتمع الموجّه. ويعد سكنر مؤيدا ورائدا للتعليم أو التدريس المبرمج الذي تطبق فيه أسس المعرفة، التي يتم تحديدها في المختبر على التدريس في فصول الدراسة. ويعرف أيضا كدارس لعلم النفس السلوكي، أي دراسة سلوك الإنسان الذي يمكن ملاحظته ومراقبته. وفي كتابه المعروف، الوالدية الثنائية عام م ، أوضح سكنر فكرته عن المج المثالي الموجه معتمدا على أسس المعرفة. وفي كتابه ما وراء الحرية والكرامة نادى سكنر بتقييد حريات الإنسان التي تقف عائقا أمام تطوير المجتمع المثالي الموجه.

الفصل الثالث مدارس علم النفس

الظواهر النفسية أو الوقائع السلوكية واحدة ولكن تفسيرها مختلف، السلوك والملاحظات عليه واحدة، والأسس النظرية لتأويلها متعددة ووجدت المدارس الفكرية التي تضع أسسا نظرية للدراسة في علم النفس. هذه المدارس أو الأنساق النظرية في ستة هي: البنائية والوظيفية والسلوكية والجشطات والتحليل النفسي والتحليل

١ – المدرسة البنائية Structuralism

تهدف البنائية الى وصف البناء أو التركيب النفسي للإنسان، ومن هنا أتى اسمها وقد نشأت بتأثير من علم الكيمياء، لذا فقد اهتم علماء النفس بتحليل المركب إلى البسيط، أو الكل الشامل إلى العناصر أو الذرات الأساسية التي يتكون منها، و ترى هذه المدرسة أن علم النفس يجب أن يركز اهتمامه على دراسة "الخبرة الشعورية" أو محتويات الشعور مثل الإحساسات والصور الذهنية والمشاعر.

وترى البنائية أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو الاستبطان الذي يقوم به . والاستبطان التجريبي يعط اداة الأساسية الخام للشعور.

بوساطة هذا المنهج في المعمل السلوكي الخبيرات الحسية بوجي من " " طور هذه الدراسة " " . ومثال ذلك استبطان المفحوص لإحساسه أو مشاعره وهو يقوم بتجربة لتقدير الأطوال أو زمن الرجوع. ()

وخلاصة أفكار هذه المدرسة ما يأتي:

- يجب أن يدرس علماء النفس الشعور الإنساني، وبصفة خاصة الخبرات الحسية.
- يتعين عليهم أن يستخدموا دراسات الاستبطان التحليلي العملية.
- ي أن يحللوا العمليات العقلية إلى عناصرها، واكتشاف روابطها و متعلقاتها، وتحديد موضع الأبنية المرتبطة بها في الجهاز العصبي.

٢- المدرسة الوظيفية Functionalism

عابت الوظيفية على البنائية الطابع التحليلي والوصفي لها. وتؤكد الوظيفية على أن علم النفس يجب أن يدرس وظائف العمليات العقلية للإنسان، أكثر من دراسته لمحتوى الشعور فقط أو مكوناته. وتهتم الوظيفية بدراسة القدرة على التكيف لدى الأفراد، فالسلوك عندها وظيفته تكيف أفضل للبيئة، ودرست كذلك "وظيفة الإدراك" بوصفه نشاطا يعتمد على بقية الوظائف مثل الحاجات والانفعالات. وتركز الوظيفية على ما يقوم به الكائن العضوي أكثر من اهتمامها بتحليل ما يقوم به إلى ذرات أو () .

وخلاصة أفكار هذه المدرسة ما يأتي:

- يجب أن يدرس علماء النفس العمليات العقلية وموضوعات أخرى كثيرة ، تتضمن سلوك الأطفال والحيوانات البسيطة ، والشذوذ، والفروق الفردية.
- يستخدم الاستبطان غير الشكلي والطرق التجريبية المتحركة نسبيا من التحيز.
- لا بد من تطبيق المعلومات السيكولوجية على المسائل العملية مثل التربية والقانون

٣- السلوكية Behaviorism

قامت السلوكية كثورة ضد البنائية، وقاد هذه الثورة عالم النفس الأمريكي مؤسس السلوكية " J.B.Watson الذي هدف إلى تكوين علم موضوعي تجريبي للسلوك يمكن أن يعد فرعاً من العلوم الطبيعية هدفه النظري التنبؤ وضبطه، ولتحقيق هذا الهدف فقد رأى أنه لا بد لعالم النفس من أن يبتعد عن الاستبطان بما هو عليه من ذاتية وبعد عن الموضوعية، وفي حين أن " Consciousness أمر خاص، فالسلوك أمر عام يمكن ملاحظته موضوعياً، وكذلك يمكن قياسه. ويجب أن يهتم العلم بدراسة الحقائق العامة التي يمكن لأي باحث أن يلاحظها.

ويرى " أن عالم النفس السلوكي الموضوعي يجب أن يقيد ملاحظاته: الاستجابات الظاهرة الصريحة (Overt) التي يرد بها الكائن العضوي على المنبهات، والمظاهر الفيزيولوجية التي يمكن ملاحظتها، والتي تعكس ميكانيزمات داخلية. ويسمى ذلك بعلم نفس "المنبه-". السلوكية بشدة على تأثير البيئة، وأثر عملية التعلم و تكوين العادات.

ولقد نظر السلوكيون الأوائل إلى الإنسان كأنه " (black box) يمكن فهمه ببساطة عن طريق قياس المنبهات الداخلة فيه والاستجابات الخارجة عنه. أما ما يجري داخل هذا الصندوق الأسود المعلق من عمليات وتفاعلات. ولقد لقي هذا التصور نقداً شديداً من كثير من علماء النفس.

٤- مدرسة الجشطالت Gestalt

ظهرت سيكولوجية الجشطالت في ألمانيا ح على يد " برلين": "ماكس فيرتهaimer" Wertheimer وزميله "كيرت كوفكا" koffka "ولفجانج كهلر" كلمة ألمانية تعني الصيغة الكلية أو الشكل أو النمط pattern Gestalt kohler

Form، وقد استمد الاسم من دراسات معينة على الإدراك البصري للشكل المكاني مع أنه
ل الموسيقى. ()

ترى الجشطالت أن الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة، وليست مجموعات من
عناصر بسيطة وأجزاء مترابطة، كما ترى أن الكل أكبر من مجموع أجزائه، وأن
تحليل الكل إلى أجزائه يفسده، ويفقده مضمونه الفريد. ولذلك يجب أن يركز علماء
النفس اهتمامهم على " كيب الكلية " " ، فان الشكل الكلي هو
الذي يجعل المربع يبدو مربعا، وليس الأجزاء، لأن المربع أكثر من كونه أربعة خطوط
سوداء، إنه أربعة خطوط سوداء ذات علاقات خاصة بعضها ببعض. "المربعية"
في الحقيقة على " " وليس الخطوط، فان أربع نقط يمكنها أيضا أن تصنع مربعا
، بالطريقة ذاتها مثل أربعة خطوط حمراء. وهذا هو معنى أن الكل مختلف عن مجموع
أجزائه، لأن الكل يتكون من أجزاء ذات " معينة."

٥- مدرسة التحليل النفسي Psychoanalysis

مؤسس هذه المدرسة هو "سيجمند فرويد" Sigmund Freud طبيب ا
. ثم تشعب عن هذه المدرسة على مؤسسها بعض تلاميذه مثل:
A. Adler . وكارل جوستاف يونج C. G. jung
النفس التحليلي. ثم تأسست أخيرا المدارس التحليلية الجديدة ومعظمها في أمريكا لدى كل
: "كارين هورني" "اريك فروم" (erric fromme) " وغيرهم.
ليست بالصغيرة أحيانا بين هذه المدارس تعكس وجهات نظر أصحابها. ولكن أصل هذا
التيار التحليلي كله يوجد عند "سيجمند فرويد". ويعني التحليل النفسي عند "فرويد":

- طريقة فنية للعلاج النفسي.
- نظرية في الشخصية وعلم النفس المرضي تفسر كيفية نشوء أعراض
- .
- منهج بحث في الظواهر النفسية.

الفصل الرابع

فروع علم النفس

فروعه قسم : النظري والتطبي . أما الفروع النظرية تسمى بالدراسات الأساسية Fundamental, Basic فتختص باكتشاف القوانين التي تحكم السلوك، وصوغ المبادئ التي يمكن تفسير السلوك على هديها. وتهدف الميادين التطبيقية Applied استخدام المبادئ وتطبيق القوانين التي وصل إليها علماء النفس من المختصين بالدراسات الأساسية، لتحسين نوعية الحياة وحل مشكلات المجتمع، وذلك بالتطبيق على مواقف خاصة ومشكلات عملية كالمرض النفسي أو الكشف عن الجريمة. فهم يهتمون إذا بالتطبيقات العملية المباشرة لنتائج دراستهم. وعلم النفس فروع كثيرة منها، علم الفيزيولوجي

الاجتماعي وعلم النفس العسكري وعلم النفس الجنائي وعلم النفس المهني وغير ذلك .

١ - علم النفس العام General Psychology

يشتمل على المبادئ الأساسية لكل ميادين علم النفس، ويهدف إلى اكتشاف القوانين العام

الخاصة لبقية الفروع. فهو إذ يدرس الإدراك مثلاً، فهو لا يهتم بالجوانب المرضية فيه . ويقسم علم النفس العام الى مجالات خاصة مثل:

- الدافعية والتوافق - العمليات

العقلية العليا كالذكر والتفكير والتعلم. ()

- علم النفس الحيوان Animal Psychology

يشتمل مصطلح "الكائنات العضوية" كل الحيوانات بما فيها . ويستخدم علماء علم النفس الحديث في بحوثهم عددا من الحيوانات أهمها الفئران والقرود والحمائم. والحيوان هو المفحوص المفضل في الطب التجريبي، ذلك في بحوث متنوعة مثل تأثير العقاقير الجديدة على المريض التجريبي " عند الحيوان، كدراسة العلاقة بين لتدخين والسرطان. وفي علم نفس الحيوان يمكن أن يجرى على الحيوان ما يستحيل إجراؤه على الانسان، كاستئصال جزء من المخ لمعرفة وظيفة هذا الجزء المستأصل وتأثيره على السلوك. ومعرفة علاقة الهرمونات الجنسية بالدافع الجنسي.

- علم النفس التجريبي Experimental psychology

هذا مجال علماء النفس الذين يستخدمون المناهج التجريبية لدراسة الموضوعات : الاستجابة للمنبهات الحسية والإدراك والتعلم والتذكر والاستجابات الانفعالية والدوافع، ويعمل علماء النفس التجريبي أيضا مع الحيوانات، ويحاولون أحيانا الربط بين السلوك الحيواني والإنساني، ويدرسون الحيوانات أحيانا اخرى بهدف مقارنة . ويهتم علماء النفس التجريبي بتطور مناهج دقيقة للقياس

() .

٤- علم النفس الفيزيولوجي Physiological Psychology

يهتم هذا الفرع بدراسة الأسس الفيزيولوجية الجسمية للسلوك ومحدداته، ويبحث العلاقة بين العمليات البيولوجية والسلوك، فيدرس وظائف الجهاز العصبي والغدد الصماء التي تؤثر في السلوك والشعور وغيره، والحواس وتركيبها و وظائفها. وحيث ان قسما هاما من دوافع السلوك بيولوجي، فهو يدرس الأساس الفيزيولوجي لمثل هذه الجنس وغيرها. ومن موضوعاته كذلك فحص تأثير العقاقير

والمخدرات على السلوك، والتنبيه الكهربائي والكيميائي للمخ، ومناطق المخ التي تتحكم في وظيفة عقلية معينة كالحديث أو الذاكرة . ويستخدم علم النفس الفيزيولوجي التجريبي الجراحة لاستئصال أجزاء من نسيج مخ الحيوان لبيان مدى تأثيرها على

٥- علم النفس المقارن Comparative psychology

يهدف إلى المقارنة بين السلوك الصادر عن الأنواع الحيوانية المختلفة، يقارن بين سلوك الإنسان وبقية الحيوانات، بين الإنسان الصغير والكبير، المتحضر والبدائي، السوي وغير السوي. وللمقارنة بين مختلف الحضارات أهمية كبيرة كالمقارنة بين المجتمعين أو أكثر في جانب أو آخر من الجوانب الآتية: الذكاء، الوظائف العقلية، أساليب التنشئة، الصحة النفسية، الشخصية.

.Cross- Cultural Psychology

٦- علم النفس الفارق Differential Psychology

يدرس الفروق بين الأفراد والجماعات والسلالات في السلوك والذكاء والاستعدادات والشخصية وأسباب هذه الفروق وأثر الوراثة والبيئة فيها. ووسيلة هنا هي الاختبارات النفسية المختلفة، التي يرجع استخدامها بهذا الغرض إلى "سير فرانس جولتون" ، ثم تطورت هذه الاختبارات تطورا كبيرا في أمريكا في الحربين العالميتين.

٧- علم نفس النمو Developmental Psychology

ويدرس مراحل النمو الانساني: جنين حتى الشيخوخة، مراحل الرضاعة والطفولة والمراهقة والرشد، مبينا الخصائص السيكولوجية لكل منها، والعوامل المؤثرة في النمو، الأثر النسبي للوراثة والبيئة في نمو القدرات والشخصية وبخاصة في مرحلة

. وقد يتركز الاهتمام في هذا المجال حول نمو قدرة أو سمة أو خاصية معينة، عبر فترة عمرية محددة، كالنمو اللغوي المعرفي أو الجسمي أو الاجتماعي أو الانفعالي.

٨- علم النفس الاجتماعي Social Psychology

هذه دراسة تأثير الجماعة على سلوك الأفراد، وكذلك دراسة سلوك الفرد في الجماعة، والعلاقات بين الجماعات بعضها وبعض، ويدرس كذلك التنشئة الاجتماعية وأساليبها، وكيفية تكون آراء الجماعة واتجاهاتها، والرأي العام والأعلام، ويدرس تأثير الحضارة على السلوك، وسلوك الجماهير والجماعات المختلفة، والمشكلات التي تنشأ عن تصارع رغبات الأفراد والجماعات كالصراع القومي والعنصري الذي ينتج عنه مشكلات مثل التعصب والصراع الطبقي والطائفي والعدوان بمنظور سيكولوجي. ()

٩- علم النفس الشخصي Personality Psychology

يدرس الفروق الفردية بين الناس في سمات الشخصية وأبعادها، وطرق تصنيف الأفراد، كما يهتم بدراسة تركيب الشخصية ومحدداتها وطرق قياسها.

١٠- علم نفس الشواذ Abnormal Psychology

يختص علم نفس الشواذ أو علم نفس المرضى بدراسة الأحوال التي يبتعد فيها الراشد عن السواء، مثل الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وتسمى الأخيرة خطأ بالجنون، وهو مصطلح قانوني وليس طبيا ولا سيكولوجيا ولا إنسانيا، وكذلك الضعف العقلي والمشكلات السلوكية. يدرس أسباب هذه الانحرافات، والعوامل المؤثرة فيها، بهدف وضع خطة لعلاجها والوقاية منها. وهذا الفرع لا ينتمي إلى الدراسة الطبية، ويجب أن نميزه عن " Psychiatry وهو تخصص طبي يهتم بتشخيص الاضطرابات السيكولوجية وسوء التوافق وعلاجها بطرق عدة أهمها العقاقير.

١١ - علم النفس الاكلينيكي Clinical Psychology

علم النفس الاكلينيكي هو علم نفس الشواذ التطبيقي. وهو يطبق المكتشفات المبادئ التي توصل إليها الباحثون في الفروع الأساسية، على تشخيص المشكلات السلوكية والانفعالية والاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وكذلك علاجها، وإجراء . ويتم تقديم الخدمة الاكلينيكية في إطار "الفريق السيكياتري" Psychiatric team الذي يتكون من الطبيب النفسي وأخصائي علم النفس . والقياس السيكولوجي وسيلة مهمة في يد أخصائي علم النفس الاكلينيكي، فإن قياس الذكاء والقدرات وأبعاد الشخصية تفيد كثيرا في تشخيص حالة المريض، وفي بيان مدى التحسن الذي يمكن أن يحققه علاجه. النفس الاكلينيكي يمكن أن تكون في المستشفيات العقلية، وعيادة الصحة النفسية ومحاكم الأحداث، والسجون، والكليات الطبية. ويمكنهم أيضا أن يمارسوا عملهم في عيادات خاصة، غالبا باشتراك مع متخصصين من مهنة . ويعمل أكبر عدد من علماء النفس الأمريكيين في هذا

١٢ - علم النفس الإرشادي Counseling Psychology

يهدف إلى مساعدة المصابين الذين يواجهون مشكلات توافقية هينة نتيجة لتعرضهم لمواقف عصبية، ولكنهم لا يعدون مرضى أو مضطربين، بل يخشى أن يقعوا فريسة الاضطراب إ . وهذه المواقف العصبية قد يكون خاصة بالعمل أو التعليم أو التوافق الجنسي والزواج أو الحياة الأسرية أو العلاقات الشخصية مع غيرهم. والهدف وقائي أكثر منه علاجي في معظم الحالات. ()

١٣ - علم النفس الصحي Health Psychology

علم نفس الصحة فرع حديث من فروع علم النفس، و يعرف بأنه الاستخدام الاكلينيكي للطرق الفنية المشتقة من التحليل التجريبي للسلوك بهدف التقييم والوقاية ج لكل من الأمراض العضوية أو خلل الوظائف الفيزيولوجية. كما يهتم باجراء البحوث التي تضيف إلى التحليل الوظيفي للسلوك المرتبط بالاضطرابات العضوية ومشكلات الرعاية الصحية وكذلك الفهم المناسب لها.

إن علم نفس الصحة يطبق المعارف والمناهج المشتقة من كل مجالات علم على موضوع الصحة الجسمية والنفسية، بهدف الارتقاء بهما والمحافظة عليهما والوقاية من كل أشكال الاضطرابات النفسية والعضوية، فضلا عن قياسها وعلاجها، حيث تعد العوامل النفسية مؤثرة فيها، كما يمكن أن تستخدم لشفاء آلام الفرد أو خلل وظائفه.

١٤ - علم النفس التربوي Educational Psychology

يفحص العملية التعليمية على ضوء المكتشفات والحقائق التي توصل إليها العلماء في علم نفس النمو وعلم النفس الاكلينيكي وسيكولوجية التعلم والدافعية بهدف رفع كفاءتها، وحل المشكلات التي تنجم في ميدان التعليم المدرسي. ويجري التجارب على ناهج الدراسية لمعرفة أفضلها. والشروط الأساسية لعملية التعلم موضوع مهم للدراسة في هذا الفرع، كما يهتم بفحص طرق التدريس، ومشكلات الطلاب. ويستخدم القياس السيكولوجي بتوسع كذلك فيه. ()

١٥ - علم النفس الصناعي Industrial Psychology

يطبق مبادئ علم النفس في مجال ا بهدف رفع الكفاءة الإنتاجية للعامل، وزيادة سعادته. ويدرس موضوعات مهمة مثل:

التوجيه المهني، والاختيار المهني، والتدريب المهني، والتأهيل المهني، وتحليل العمل، وأسباب الحوادث وطرق تجنبها، والأمن الصناعي، ومشكلات العلاقات الانسانية بالمصنع، والروح المعنوية.

ومن أهم مجالاته الهندسة البشرية Human Engineering أو علم النفس اله ويدررر العلاقة بين الإنسان والآلة، وذلك بهدف تحسين هذه العلاقة، وتصميم الآلات للتقليل من عنصر الخطأ الانساني، وتحسين ظروف العمل، والبيئة الفيزيائية له، وموقعه وأدواته، حتى يرتفع الانتاج وتزداد سعادة العامل. وهذا علم النفس الصناعي والتنظيمي Organizational.

١٦- علم النفس الجنائي Criminal Psychology

يطبق مبادئ علم النفس في ميدان الجريمة: الدوافع إليها وأسبابها وعلاجها ووسائل الوقاية منها، وبحث أفضل طرق تأهيل المجرم أو اصلاحه أو عقابه بهدف تقليل نسبة الجريمة. ()

١٧- علم النفس التجاري Commercial Psychology

يدررر الدوافع التي تدفع المستهلك إلى شراء السلعة ، ويقيس الاتجاه نحو هذه السلعة ، وكيف يؤثر البائع في المشتري ، واختيار البائعين ، وسيكولوجية الإعلان الجيد وأفضل طرق تأثيره على المستهلكين.

١٨- علم النفس الحربي Military Psychology

هي المبادئ والقوانين التي تم التوصل إليها في سائر فروع علم النفس على ويقوم بعمليات وضع الجندي والضابط المناسب في المكان المناسب، وتدريبهم على القيام بمهامهم بأكفا صورة وفي أقصر وقت بالاستفادة من مبادئ التعلم ،

ويهتم بدراسة وسائل رفع الروح المعنوية، التصدي لدعاية العدو، وسيكولوجية القيادة والحرب النفسية، ويدرس علاج المصابين بعصاب الحرب War Neurosis وتوجيه العائدين من ميدان القتال إلى عمل يناسبهم في الحياة المدنية سلوك المقاتل وعلاقة الرئيس بالمرؤوس في ظروف السلم والحرب، وطرائق تكوين الصفات الإرادية الإيجابية والمهارات والقدرات الضرورية عند أفراد الجيش والقوات المسلحة، وزيادة كفاءتهم على تمثل الأسلحة العصرية واستخدامها بفعالية ونجاح. "الحرب النفسية" "الدعاية والدعاية المضادة" ضمن اهتماماته.

١٩ - علم النفس الفضائي Space Psychology

يهدف إلى اختيار رواد الفضاء عن طريق الاختبارات والمقابلات النفسية البرامج التدريبية لهم، وإعدادهم لمجابهة ظروف عملهم غير المألوفة، وهي . ويهتم بفحص التغيرات الناتجة عن طبيعة عملهم، وتوافقهم بعد عودتهم. ويشترك علماء النفس الهندسي في تطوير كبسولات الفضاء بحيث يمكن لرواد الفضاء أن يعيشوا فيها ويقوموا بوظائفهم بكفاءة داخلها.

٢٠ - علم النفس البيئي Environmental Psychology

يدرس مشكلات الضوضاء Noise Pollution النسبة للماء والهواء والتربة، ويهتم بدراسة الازدحام الزائد، والتصميم المثالي لأماكن العمل والحياة، من الناحية السيكولوجية. ويعتمد على كل من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الهندسي.

٢١ - علم النفس الطبي Medical Psychology

ويهتم بدراسة نشاط الطب وسلوك المريض، ويشتمل على عدة أقسام، منها:

الذي يدري علاقة الظواهر النفسية ببنية الدماغ، وعلم نفس الصبي
يتتبع الآثار التي تتركها العقاقير الطبية على سلوك الإنسان، والطب النفسي الذي يبحث
في علاج الأمراض عن طريق إحداث التأثيرات النفسية. ()

٢٢ - علم النفس القانوني Legal psychology

وينظر في المسائل التي تضمن تطبيق القانون واحترامه. وينقسم إلى
منها: علم النفس القضائي الذي يهتم بدراسة الخصائص النفسية للمجرمين وأقوال
الشهود وسلوك المهتمين وكيفية إجراء التحقيق معهم.

الفصل الخامس

علم النفس عند العلماء المسلمين

قدم علماء المسلمين الكثير في مجالات العلوم والمعرفة ففي ميدان علم النفس قدموا ما لم يقدمه غيرهم في ذلك الوقت حتى ان كتاباتهم هنا نبذة مختصرة عما قدمه من أبحاث ودراسات افادت كثيراً

١ - الكندي

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي (هـ / -) مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية، كان كمعظم علماء عصره موسوعياً فهو رياضي و فيزيائي و فلكي وفيلسوف إضافة إلى أنه موسيقي، يعتبر الكندي واضع أول سلم للموسيقى العربية. ولد بالكوفة وهو من قبيلة كنده، ويعرف عند اللاتينيين Alkindus، وكان والده أمير علي الكوفة ويقال عن يعقوب الكندي أنه أتم حفظ القرآن والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وهو في الخامسة عشر من عمره عندما كان يعيش في الكوفة مع أسرته الغنية بعد وفاة والده والي الكوفة الذي ترك له ولإخوته الكثير من () . ويلقب الكندي مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية كما يعده الكثيرون، وعده () من الإثني عشر عبقرياً الذين ظهروا في العالم وهو عالم موسوعي، إضافة إلى شهرته كفيلسوف، فقد كان عالماً بالرياضيات، والفلك، والفيزياء، والطب، والصيدلة، والجغرافيا كان كمعظم علماء عصره موسوعياً فهو رياضي و فيزيائي وفلكي وفيلسوف إضافة إلى أنه موسيقي، حيث يعتبر الكندي واضع أول سلم للموسيقى العربية الهندية الكثير في

الهندسة الكروية لمساعدته في دراساته الفلكية،

الشمس والقمر- بالنسبة للأرض وما لها من تأثير طبيعي وما ينشأ عنها من ظواهر،
بأراء خطيرة وجريئة في هذه وفي نشأة الحياة على ظهر الأرض، جعل الكثيرين
من العلماء يعترفون بأن الكندي مفكر عميق من الطراز الرفيع.

علم النفس عند الكندي

عرف الكندي النفس بأنها "تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابل للحياة" أو هي
"استكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة". وهذا التعريفان هما في الحقيقة تعريف
واحد، لأن تمامية تعني استكمال أم كمال، وقابل للحياة يعني حياة بالقوة. وهذا التعريف
مأخوذ من أرسطو، وهو نفس التعريف الذي سنجدّه فيما بعد عند الفارابي وابن سينا
وابن رشد، وقوله إن النفس هي تمامية أو استكمال يعني أنه بها يكمل الجنس فيصبح
وعا، أي أنها بها يكمل الجرم الطبيعي فيصبح إنسانا، ويعني بجرم طبيعي أنه ليس جرما
صناعيا. ومعنى ذي آلة أنه يقوم بأفعاله بواسطة آلات هي أعضاء الإنسان المختلفة.
ويعني بقابل للحياة وبذى حياة بالقوة أن فيه استعدادا للحياة ولقبول قوى النفس. ()

يذكر الكندي تعريفا آخر للنفس يظهر فيه تأثير أفلاطون وأفلوطين*، وهو يعرفها
بأنها بسيطة ذات شرف وكمال، وعظيمة الشأن، جوهرها من جوهر الباري عز وجل،
كقياس ضياء الشمس من الشمس". والنفس التي يعرفها الكندي هنا هي بالطبع النفس
الناطقة، ويقول عنها أيضا: "إن جوهرها جوهر إلهي رباني". "هي من نور الباري عز
". إنها جوهر بسيط غير فان هبط من عالم العقل إلى الحس، ولكنها مزودة بذكري
حياتها السابقة. وهي لا تطمئن في هذا العالم لأن لها حاجات ومطالب شتى تحول دون
إرضائها الحوائل، فيكون ذلك مصحوبا بالألام، والنفس باقية بعد الموت وهي تنتقل

() . محمد عثمان، دار الشروق، القاهرة :
* plotinos (-) فيلسوف صوفي زاهد، ولد في مصر وتعلم في الإسكندرية، تأثر بأفلاطون، مؤسس
الأفلاطونية الحديثة، حاول التوفيق بين الفلسفة والدين. ()

بعد الموت إلى عالم الحق الذي فيه نور الباري سبحانه وتعالى، وهو مستقرها الأبدي، وتسبح فيه قريب الشبه من الباري عز وجل، ويصبح في قدرتها أن تعلم سائر الأشياء، وتعلم كل ظاهر وخفي، وتقف على كل سر وعلانية. ويستشهد الكندي في ذلك بالآية الكريمة " لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمُ فَبَصُرْتُمْ الْيَوْمَ حَدِيدٌ". ()

كان الكندي أكثر ميلا إلى مذهب أفلاطون في علم النفس منه إلى مذهب أرسطو، والسبب في ذلك قرب المذهب الأفلاطوني من التعاليم الإسلامية التي تذهب إلى أن إنما هي نفخة من روح الله تعالى، والتي تحت على ضبط الإنسان لأهوائه وشهواته لكي ينعم بالسعادة في الدنيا والآخرة. وتأثر الكندي بأفلاطون الذي ذهب إلى أن النفس تصدر عن العقل الأول، الذي يصدر بدوره عن الواحد كما يصدر الضوء عن وقد جمع الكندي بين رأي أفلاطون وأفلوطين في قوله في تعريفه للنفس، جوهر النفس من جوهر الباري عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمس.

قوى النفس

كلام الكندي عن قوى النفس خلط بين آراء أرسطو وآراء أفلاطون دون تمييز بينهما، فأفلاطون يقول بالتقسيم الثلاثي للنفس وهي: الشهوانية، والغضبية، والعاقلة ويذهب أفلاطون إلى خلود النفس بعد فناء البدن، أما أرسطو فيقول بثلاثة أنواع من : النفس النباتية ووظيفتها التعذي والنمو والتوليد، والنفس الحيوانية ووظيفتها الحس والتخيل والحركة بالإضافة إلى وظائف النفس النباتية، والنفس العاقلة التي . لنفس عند أرسطو هي صورة للجسم وتقني بفناء الجسم. ويردد الكندي تقسيم أفلاطون الثلاثي للنفس إلى قوة غضبية، وقوة شهوانية وقوة عقلية. وهو يجمع بين رأي أفلاطون وأرسطو فيقول: "إن للنفس قوتين متباعدتين هما الحسية والعقلية، وإن لها قوى أخرى متوسطة بين الحس والعقل هما: الغاذية، النامية، الغضبية، والشهوانية".

٢ - أبو بكر الرازي

هو	محمد	زكريا
(هـ)	(هـ)	(هـ)
والمسلمين	الذهبي	الإسلامية فهو
كثير	والكيمياء	والفيزياء.

علم النفس عند أبي بكر الرازي

قال الرازي في كتابه الطب الروحاني رأي أفلاطون في النفس، إن للإنسان ثلاث أنفس هي النفس الناطقة والإلاهية، والنفس الغضبية والحيوانية، والنفس النباتية والنامية والشهوانية. وقد كونت النفسان الحيوانية والنباتية من أجل النفس الناطقة. النباتية فهي لتعذى الجسم الذي هو بمنزلة آلة وأداة للنفس الناطقة. من جوهر سيال متحلل، فهو في حاجة لكي يبقى إلى الغذاء لكي يخلف فيه ماتحلل منه. ووظيفة النفس الغضبية هي لكي تستعين بها النفس الناطقة على قمع شهواتها، ومنعها من أن تشغل النفس الناطقة بكثرة شهواتها عن القيام بوظيفتها الأساسية وهي النطق، الذي إذا استعملته بطريقة فعالة وكاملة أمكنها التخلص من الجسم التي تتعلق به. الغضبية هي جملة مزاج القلب الذي منه الحرارة وحركة النبض والنفس الشهوانية هي جملة مزاج الكبد الذي منه يكون الغذاء والنمو والنشوء للإنسان. هي الآلة أو الأداة التي تستعملها النفس الناطقة، فإن الحس والحركة الإرادية، والتخيل

ويذكر الرازي رأي أفلاطون في "أنه ينبغي أن يجتهد الإنسان بالطب الجسدي وهو الطب المعروف، والطب الروحاني هو الإقناع بالحجج والبراهين في تعديل افعال هذه النفوس لئلا تقصر عما أريد بها ولئلا تجاوزه". ()

وتقصير النفس النباتية يكون بألا تعذي الجسم ولا تنميه بالكمية والكيفية اللتين يحتاج إليهما الجسد، وإفراطها يكون بأن تتعذى ذلك وتجاوزته بما لا يحتاج إليه الجسد، فيغرق في اللذات والشهوات. ير النفس الغضبية بألا يكون عندها من الحمية والأنفة والنخوة ما يمكنها من قمع النفس الشهوانية، وإفراطها بأن يكثر فيها الكبر وحب الغلبة والإستعلاء وقهر الناس والحيوان.

وتقصير النفس الناطقة بألا يخطر ببالها استغراب هذا العالم والتفكير فيه، تشوق إلى معرفة جميع ما فيه، وخاصة المعرفة بجسدها، وما يؤول إليه حال الجسد وحالها بعد الموت. وإن عدم تطلعها لمعرفة هذه الأشياء يجعل الإنسان مثل البهائم التي لا تفكر ولا تتذكر البتة، وإفراط النفس الناطقة يكون بألا يستحوذ على الإنسان التفكير في هذه الأشياء ونحوها، بحيث لا ينال من الغذاء وما يصلح به الجسم من النوم وغيره مما يحتاج إليه في بناء مزاج الدماغ على حالة الصحة، وبحيث يجتهد غاية الإجتهد في أقصر وقت ممكن، مما يؤدي إلى إفساد مزاج جسمه فتصبيه والملنخوليا (melancholia).

إن المدة التي يحياها الإنسان في العالم منذ أن ولد إلى أن يهرم، لهي كافية إذا ما أعمل الإنسان فكرة، لكي يطلع الإنسان إلى المعاني التي أشرنا إليها سابقا، فيقوم بتحقيق جسده وبغضه، ويعلم أن النفس الحساسة ما دامت متعلقة بالجسد ستكون دائما في أحوال مؤذية مؤلمة، ولذلك يشنق إلى مفارقة جسده والتخلص منه. الجسد، وقد اكتسبت هذه المعاني واعتقدتها، صارت في عالمها غير مشتاقة للجسد، وبقيت حية ناطقة غير مائة ولا ومتألمة، مغتبطة بموضعها ومكانتها.

ويرى الرازي أن حياتنا بعد الموت، حميدة كانت أو ذميمة، إنما تتوقف على سيرتنا أثناء وجود أنفسنا في الأجسادنا في الحياة الدنيا. وهو يرى أن الإنسان لم يخلق "لإصابة اللذات الجسدية، بل لاقتناع العلم واستعمال العدل الذين بهما يكون خلاصنا عن عالمنا هذا إلى العالم الذي لا يموت فيه ولا ألم. وإن الطبيعة والهوى يدعوانا إلى إثارة

العقل فكثيراً ما يدعونا إلى ترك اللذات الحاضرة لأمر يؤثرها
عليها". فعلى العاقل ألا ينقاد إلى لذات الدنيا المنقطعة بانقطاع العمر، بل عليه أن يسعى
للحصول على اللذة الباقية غير المنقطعة وغير المتناهية في عالم بعد الموت الذي لا
موت فيه. ()

٣ - ابن سينا

ابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، اشتهر
فلسفة واشتغل بهما، ولد في قرية أفشنة الفارسية قرب بخارى في أوزبكستان
حالياً من أب من مدينة بلخ و أم قروية سنة هـ
همذان سنة هـ .

اهتم ابن سينا بعلم النفس اهتماماً كبيراً لا نجده عند المفكرين المسلمين الآخرين
من السابقين واللاحقين. وهو يعتبر من أشهر الفلاسفة المسلمين الذين تعمقوا في دراسة
النفس، وأكثروا من التأليف فيها، وكان الجزء الذي كتبه ابن سينا عن النفس في كتاب
" " الفلسفة الإسلامية بعامة. ولابن سينا أيضاً
كثيراً من الكتب والرسائل المختصرة في النفس، ولقد بأثر ابن سينا في آرائه في النفس
بما قاله الفارابي من قبل عن النفس، غير أن ابن سينا كان أكثر عمقا، وأكثر إسهاباً
وتفصيلاً من الفارابي. وكان لابن سينا نفوذ عظيم في العصور التالية بين المسلمين،
وأثر تأثيراً كبيراً في الأفكار الفلاسفة اللاتينيين طوال القرون الوسطى، إما مباشرة أو
عن طريق الغزالي، نجد ذلك ظاهراً عند جند يسالينوس، وألبير الكبير وسان توما
الأكويني، وجويوم دوفرن، وروجر باكون، ودون سكوت، وامتد أثره أيضاً إلى ديكار
في العصور الحديثة.

علم النفس عند ابن سينا

يعرف ابن سينا النفس كما عرفها أرسطو من قبل، بأنها الكمال الأول، لأنه بها يكمل الجنس فيصبح نوعاً قائماً بالفعل. ويختلف ابن سينا عن أرسطو في فهم معنى الكمال، فأرسطو يقصد بالكمال الصورة. فحينما يعرف أرسطو النفس بأنها كمال أول لجسم طبيعي، فإنه يعني بذلك أنها صورة لجسم طبيعي، ومبدأ أفعاله الحيوية.

أما الكمال الثاني فهو صفة متعلقة بالنوع، كالإدراك الحسي بالنسبة للإنسان، أو النسبة للسيف، ومفهوم الكمال عند ابن سينا أعم من مفهوم الصورة عند أرسطو، تبعا لابن سينا ليس كل ما هو نفس هو صورة للبدن، فإن النفس الناطقة مفارقة للبدن، وليس قوامها بأن تنطبع في مادة البدن، فالنفس الناطقة جوهر عقل يمكن أن توجد. وهي كذلك جوهر روحاني، لأنها تدرك المعقولات وتدرك ذاتها بدون آلة، أما الحس الظاهر والحسن الباطن فلا يدر كان إلا بآلة، فهما لا يدر كان ذاتهما.

والنفس كمال أو بمعنى أنها المبدأ الأول الذي يصبح به الجنس نوعاً موجوداً بالفعل، وهي كمال أول الجسم، إذ يجب أن يوجد البدن في تعريفه إنما تسمى نفساً من جهة وجودها فعالة في جسم من الأجسام فعلاً من الأفعال، وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي، أي لجسم طبيعي وليس لجسم صناعي، ويعني بالآلي أنه يقول بكمالاته الثانية أي صفاته المتعلقة بالنوع، وهي وظائفه المختلفة بواسطة آلات معينة فيه، وهي الأعضاء المختلفة التي تقوم بالوظائف النفسانية المختلفة. ()

تصنيف القوى النفسانية

يقسم ابن سينا القوى النفسانية إلى ثلاثة أقسام، يتبع كل قسم منها أحد : النفس الربانية والنفس الحيوانية والنفس الناطقة.

٤ - ابن حزم

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه. ولد في مدينة قرطبة وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده ونشأته.

علم النفس عند ابن حزم

يناقش ابن حزم في كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" آراء الأقدمين النفس، ويرد على أبي بكر عبد الرحمن بن كيسان الذي أنكر وجود النفس جملة، وعلى جالينوس الذي قال "إنها عرض كسائر أعراض الجسم، وعلى من قال إنها النسيم الداخل والخارج بالتنفس، وعلى معمر بن عمر، والطار أحد شيوخ المعتزلة وغيرهم من الأوائل الذين قالوا: لنفس جوهر وهي ليست جسما. وبعد أن فند ابن حزم هذه الآراء، وأثبت وجود النفس، وأنها شئ غير الجسد فإنه عرفها بأنها المدركة للأمر، المدبرة للجسد، الفعالة، العاقلة، المميزة، الحية، المخاطبة، المكلفة. وهي جسم علوي فلكي خفيف للغاية، وهي أخف من الهواء. وهي المتحركة باختيارها، وهي التي تتألم، وتتلذذ، وتفرح وتحزن، وتغضب وترضى، وتعلم وتجهل، وتحب وتكره، وتذكر وتنسى، وهي تعلم نفسها وغيرها، وتعلم الأجسام والأعراض، وخالق الأجسام والأعراض، وخالقها هي نفسها أيضا، وهي جسم له طول وعرض وعمق، وهو يذكر عدة براهين يثبت بها أن النفس جسم، وهي متصلة بالجسم على سبيل المجاوزة، ولا يجوز سوى ذلك في رأي ابن حزم، إذ لا يمكن اتصال الجسمين إلا بالمجاورة، وأما اتصال المداخلة وإنما هو بين العرض والعرض والجسم والعرض. ويقول ابن حزم: للنفس وجودا قبل حلولها في الجسد، وأنها حينما حلت فيه، أصبح مؤذيا لها، كأنها وقعت في طين مخمر فأنساها انشغالها بالجسد كل ما سلف لها. "وهي إذا تخلصت من رطوبها الجسد وكدره كانت أصفى نظرا وأصح علما، كما كانت قبل حلولها في الجسد". ()

والنفس باقية بعد الموت، ولا يذهب حسها وعلمها بعد الموت أصح ما كان،
وعلمها أتم ما كان، وحياتها التي هي الحس والحركة الإرادية باقية بحسها أكمل ما كانت
: "وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" ()

٥ - الغزالي

أبو حامد محمد الغزالي النيسابوري أحد أعلام عصره وأشهر علماء المسلمين في
القرن الخامس الهجري، ولد هـ هـ، كان فقيهاً وأصولياً
يلسوفاً، الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، منها " زين الدين،
ومحجّة الدين، ومفتي الأمة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة.
في طوس، ثم انتقل إلى نيسابور ولما بلغ عمره
المدرسة النظامية واشتهر شهرة واسعة بموقفه التدريسي
الشرعي من جميع البلدان، حتى بلغ أنه كان يجلس في مجلسه أكثر من
الناس وعلمائهم يستمعون له ويكتبون عنه العلم سنوات من التدريس قرر
اعتزال الناس والتفرغ للعبادة وتربية نفسه.

دراسة الغزالي للنفس ضربان من المعرفة، أو بالأحرى ضربين من علم النفس:
أحدهما وهو الذي يتناول قوى النفس الحيوانية والإنسانية، المحركة والمدركة. وفي هذا
الضرب من علم النفس كان الغزالي مقلداً، ينقل عن الفارابي وبخاصة ابن سينا، الذي
ينقل عنه معظم آرائه نقلاً يكاد يكون حرفياً، ويمكن ملاحظه ذلك إذا ما قارن آراء
الغزالي عن قوى النفس الحيوانية والإنسانية في كتاب "
" بأقوال ابن سينا في كتابي " " " " .

أما الضرب الثاني من علم النفس، وهو الذي يتناول فيه الغزالي رياضة النفس

وتهذيب الأخلاق، وعلاج الأخلاق المذمومة، فإن الغزالي كان فيه مجددا ومبتكرا، لا يقلد من سبقه من الفلاسفة. فقد ابتكر الغزالي في هذا المجال بعض الأساليب الفعالة في تعديل السلوك الإنساني، وعلاج عيوبه وآفاته. وقد سبق الغزالي بهذه الأساليب علماء النفس والمعالجين النفسانيين السلوكيين المحدثين. ن الغزالي اهتم بدراسة النفس اهتماما كبيرا، إذ انه اعتبر معرفة النفس توصل إلى معرفة الله تعالى. يقول " وأظهر الآثار التي

يرى فيها جلال ذات الحق وكمال صفاته إنما هو معرفة النفس كما قال الله: "سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" () "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ". ()

ويقول الغزالي أيضا: "فمن عرف نفسه عرف ربه، وعرف صفاته وأفعاله، وعرف مراتب العالم مبدعاته ومكوناته، وعرف الملائكة ومراتبهم والتوفيق والخذلان، وعرف الرسالة والنبوة، وكيفية الوحي، وكيفية المعجزات والأخبار عن المغيبات، وعرف الدار الآخرة وسعادتها وشقاوتها وأقسامها ولذة البهجة فيها، وعرف غاية السعادة التي هي لقاء الله تعالى".

يتضح من كلام الغزالي السابق اهتمامه الكبير بدراسة النفس، وهو لا يدرسها كما درسها الفلاسفة السابقون باعتبارها موضوعا للمعرفة كباقي موضوعات المعارف التي يدرسها الفلاسفة، وإنما هو يدرسها بوازع ديني عميق باعتبارها السبيل الذي يوصل إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة أسرار الكون، والرسالة النبوة والوحي، وأسرار الغيب، والدار الآخرة، وغاية فيها هي لقاء الله تعالى.

عرض آراء الغزالي التقليدية في قوى النفس الحيوانية والإنسانية، والتي يتبع فيها الفلاسفة السابقين، وبخاصة ابن سينا.

علم النفس عند الغزالي

ينحو الغزالي منحى كل من ابن سينا والفارابي ومن قبلهما أرسطو في القول بثلاث نفوس هي النفس النباتية، والحيوانية، والإنسانية. وهو يعرف النباتية بأنها: " لأول لجسم طبيعي آل من جهة ما يتغذى وينمو ويولد المثل". ويعرف النفس الحيوانية بأنها "الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك". ويعرف النفس الإنسانية بأنها "الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية". كان الغزالي يعرف هذه الأنواع الثلاثة من النفوس بنفس التعريفات التي قال بها من قبل الفارابي وابن سينا اللذان تأثرا بدورهما بأرسطو. ()

ويقول الغزالي: إن النفس هي الكمال الأول، ويعني بذلك أنه من غير واسطة لآخر. ويقول: لجسم طبيعي أي غير صناعي. ويعني بآلي أنه ذو آلات ويستعين بها ذلك الكمال في تحصيل الكمالات الثالثة. ويلاحظ أيضا تأثر الغزالي في هذه التعريفات بما قاله من قبل ابن سينا في تعريف هذه المصطلحات. ولا يوجد هذه النفوس مستقلة في الإنسان بعضها عن بعض، بل هي توجد في وحدة منسجمة تتعاون فيها قوى هذه النفوس الثلاث تعاونًا تامًا في القيام بوظائف الإنسان البدنية والنفسية المختلفة. ()

٦ - ابن باجة

بكر محمد بن يحيى بن الصائغ التجيبي السرقسطي المعروف بابن باجه، أول
اهير الفلاسفة العرب في الأندلس، وقد اشتغل بالسياسة والعلوم الطبيعية والفلك
والرياضيات والموسيق وأسهم في الطب خاصة
هـ.

علم النفس عند ابن باجة

يهتم ابن باجة بدراسة النفس اهتماما كبيرا، و يراه أشرف العلوم جميعها، وهو
مقدمة ضرورية لمعرفة العلوم الأخرى، ومعرفة الله سبحانه وتعالى، يقول ابن باجة:
"وبالعلم والنفس يتقدم سائر العلوم الطبيعية والتعاليم بأنواع الشرف كلها. وأيضا فإن كل
علم مضطر إلى علم النفس، فلا يمكنها الوقوف على مبادئ العلوم ما لم نقف على علم
النفس، ونعلم ما هو، وأيضا من الأمور الذائعة أن من لم يوثق بأنه يعرف حال نفسه فهو
أخلق أن لا يوثق به في معرفة غيره. ونحن إن لم نعرف حال أنفسنا ما هي
يتبين لنا ما يقال فيها هل قيل على الصواب أم على يوثق بذلك، فنحن
بما يتبين لنا في سائر الأمور. وأيضا فإن العلم بالنفس يكسب الناظر قوة على أخذ
مقدمات لا يكمل العلم الطبيعي إلا بها، وأما الحكم المدنية فلا يمكن أن يكون القول فيها
. وأيضا فإن العلم يشرف إما بوثاقة وهو أن تكون
أقويله يقينية ظاهرة، وإما بشرف الموضوع وإعجابه كالحال في علم حركات النجوم،
وعلم النفس فقط جميع الحاليين معا، وأخلق بعلم النفس أن يكون أشرف العلوم جميعا ما
خلا العلم بالمبدأ الأول، وأيضا فإن العلم بالمبدأ الأول لا يمكن ما لم يتقدم العلم بالنفس
والعقل، وإلا كان معلوما بوجه أنقص" ()

ويعرف ابن باجة النفس بما عرفها أرسطو من قبل بأنها استكمال أولى لجسم طبيعي آلى، وللنفس عدة قوى وهي: الغذائية والحساسة، والمتخيلة، والناطقة. ويلاحظ بصفة عامة في وصف ابن باجة لقوى النفس تأثيره الكبير بأرسطو.

٧ - ابن طفيل

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد ابن طفيل، يكنى بأبي بكر وينتسب لقبيلة قيس العربية الكبرى ذائعة الصيت، وهو المعروف بابن الطفيل. ه/ . بن الطفيل يعود الفضل في الشهرة الواسعة للفيلسوف ابن رشد، فهو الذي استقدمه إلى المغرب وقدمه إلى الخليفة أبي يوسف الموحد، فحظي عنده، وبذا صار واحداً من أعلام التاريخ الإنساني كله. تميّز ابن الطفيل بالموسوعية شملت كثيراً من أوجه العلم، فقد كان عالماً، صدرا، حكيماً، فيلسوفاً، عارفاً بالمقالات والآراء، كلف لحكمة المشرقية، محققاً، متصوّفاً، طبيباً ماهراً، فقيهاً بارعاً بالأدب،

علم النفس عند ابن طفيل

إن النفس في الإنسان والحيوان عند ابن طفيل هي روح حيواني مركزه الأساسي في القلب، وهو سبب حياة الإنسان والحيوان وأفعالها المختلفة، وينبعث الروح الحيواني عن طريق الأعصاب من القلب إلى الدماغ، ومن الدماغ إلى جميع أعضاء الجسم، وهو الذي به تتم جميع أفعال أعضاء الجسم.

يقول: "ذلك الروح الحيواني واحد، وإذا عمل بالآلة العين كان فعله الإبصار، وإذا عمل بالآلة الأذن كان فعله سمعاً، وإذا عمل بالآلة كان فعله شماً، عمل بالآلة اللسان كان فعله ذوقاً، وإذا عمل بالجلد كان فعله لمساً، وإذا عمل بالعضد كان فعله وإذا عمل بالكبد كان فعله غذ "

يقوم كل منها بفعل خاص مختلف عن غيره، إلا أن أفعالها جميعا تصدر عن روح واحد هو حقيقة الذات، وسائر الأعضاء كلها آلات.

ولما كانت الجمادات والأحياء مركبة من معنى الجسمية، ومعنى زائد على الجسمية هو الصورة، " ح الحيواني مسكنه القلب، لا بد له أيضا من معنى زائد على جسميته يصلح بذلك المعنى لأن يعمل من هذه الأعمال الغريبة التي تختص به من وذلك المعنى هو صورته وفصله الذي انفصل به عن سائر الأجسام، وهو الذي يعبر عنه النظار بالنفس الحيوانية، وأيضا الشيء الذي يقوم للنبات مقام الحار الغريزي للحيوان، شئى يخصه هو صورته، وهو الذي يعبر عنه النظار بالنفس النباتية". ()

٨ - ابن رشد

ولد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي القرطبي، سنة هـ، اشتهر بالطب والفلسفة والرياضي لغويا محدثا يحفظ شعر المتنبي وكان متواضعا، لطيفا الحجة، راسخ العقيدة.

علم النفس عند ابن رشد

يعرف ابن رشد النفس بأنها: "كمال أول لجسم طبيعي آلى. وهو نفس التعريف الذي قال به أريطو وجميع الفلاسفة السابقين، وقال استكمالا أولا لتميزه عن الإستكمال الأخيرة التي هي الأفعال والانفعالات التي تتبع الاستكمال الأول وتصدر عنه. ويختلف معنى : الغذائية (النبائية)

المتخيلة، النزوعية، الناطقة، وهذه القوى لا تختلف كذلك من مواضعها.

القوة الغذائية

القوة الغذائية من عداد القوى الفاعلة، لأنها تحرك ما هو غذاء بالقوة وتخرجه من حال القوة إلى حال الفعل، أي تجعله غذاء بالفعل مستعينة في تحقيق ذلك بالحرارة الغريزية. وسبب وجود هذه القوة في المتنفسات (الحيوان والنبات) هو حفظ بقائها، "وذلك لأن أجزاء النبات والحيوان لطيفة متخلخلة سريعة التحلل، فلو لم تكن فيهل قوة شأنها أن تخلف ما تحلل منها، لما أمكن في المتنفس أن يبقى زمانا له طول ما".

لحق بهذه القوة قوة أخرى كالكمال والصورة للقوة النامية. وهذه القوة هي القوة التي من شأنها عندما تولد الغذائية من الغذاء أكثر مما تحلل من الجسم، أن تنمي الأعضاء في جميع أجزائها وأقطارها على نسبة واحدة.

وتلحق بهذه القوة قوة أخرى هي المولدة، وهي تفعل من الغذاء ما شأنه أن يتكون عنه مثل هذا الشخص الذي توجد له هذه القوة، هي قوة شأنها أن تفعل مما هو بالقوة شخص من نوعه شخصا بالفعل، والغذية إنما تفعل جزء شخص وإنما جعلت هذه القوة في الأشياء التي هي موجودة فيها لا على جهة الضرورة كالحال في القوة الغذائية والنامية، بل على جهة الأفضل ليكون لهذه الموجودات حظ من البقاء الأزلي بحسب ما يكمن في طباعها.

القوة الحساسة

يعرف ابن رشد القوة الحساسة بأنها: "هي القوة التي من شأنها ان تستكمل

ي القوة الحسية من جهة ماهي في معان شخصية" ()

ومعنى هذا ها هو وجود معان، أي صورتها، في القوة الحساسة مجردة عن

مادتها، ولكن بوجه ماله نسبة شخصية إلى المادة التي بها صار معنى شخصيا، والقوة

تستعمل في فعلها آلات جسمانية هي أعضاء الحواس الخمس:

وقوة اللمس هي أقدم القوى الحاسة، ويمكن أن توجد بدون سائر القوى الحاسة، كما في الإسفنج البحري، ولكن لا يوجد سائر القوى الحاسة بدونها، وذلك لأن هذه القوة أكثر ضرورة في وجود الحيوان من سائر القوى، إذ لولاها لأفسدته الأشياء الخارجية.

وقوة التذوق هي ضرب من اللمس، وبها يختار الحيوان الملائم من الغذاء، وقوة الشم شبيهة بقوة التذوق إذ يستعين بها الحيوان أيضا في الاستدلال على الغذاء. وهذه وريية لوجود الحيوان، أما القوتان الباقيتان وهما السمع والبصر فموجودتان في الحيوان من أجل الأفضل لا من أجل الضرورة، ولذلك كان الحيوان المعروف بالخلد لا بصر له.

٩ - فخر الدين الرازي

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين.

هجرية، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم

والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الط

ا في التفسير والفلسفة وعلم الكلام والفلك وعلم الأصول وفي غيرها.

كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب. ()

علم النفس عند فخر الدين الرازي

ينتقد فخر الدين الرازي ما ذهب إليه الفلاسفة من تفريع أفعال النفس المختلفة على القوى المختلفة، وإسناد كل فعل على حدة إلى قوة على حدة، وهو يقول: " جميع هذه الإدراكات لجوهر النفس، وكل عضو من أعضاء البدن فهو آلة النفس بحسب فعل خاص من أفعالها، فألة النفس في الأبصار هي العين، وفي السمع هي الأذن، وفي النطق ."

وهو ينتقد جالينوس الذي قال بنفوس ثلاثة: النفس المطمئنة ومتعلقها الدماغ، النفس الغضبية ومتعلقها القلب، النفس الشهوانية ومتعلقها الـ ويقول أن الرأي الحق عنده هو رأي أرسطو الذي ذهب إلى أن النفس واحدة، وتتبعث منها قوى مختلفة كثيرة، .

إن الغضب حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافي، والشهوة حالة نفسانية

بحصول الشعور بكون الشيء ملائماً أو منافياً. فالقوة الغضبية التي هي قوة دافعة للمنافي إن لم يكن لها شعور بكون ذلك الشيء منافياً، امتنع كونها دافعة لذلك المنافي على سبيل الإختيار والقصد، فثبت أن الذي يغضب لا بد أن يكون هو بعينه مدركاً، والذي يشتهي لا بد أن يكون بعينه مدركاً، فثبت بهذا الرهان القاطع أن الإدراك والغضب والشهوة: صفات ثلاث لذات واحدة، ويتمتع كونها صفات ثلاث لذوات ثلاث متباينة.

إذا فرضنا جوهرين مستقلين، يكون كل واحد منهما مستقلاً بفعله الخاص به، يكون اشتغال أحدهما بفعله الخاص به مانعاً للآخر من الإشتغال بفعله الخاص به إذا ثبت

هذا فنقول: لو كان محل الفكر جوهرًا، ومحل الغضب جوهرًا ثانيًا، ومحل الشهوة () جوهرًا ثالثًا، وجب أن لا يكون اشتغال القوة الغضبية بفعلها مانعًا للشهوة من الاشتغال بفعلها ولالعكس، ولكن لما كان اشتغال الإنسان بالشهوة يمنعه من الاشتغال بالغضب وبالعكس، فإن ذلك يدل على أن هذه الأفعال الثلاثة وهي الفكر والشهوة أفعال لجوهر واحد وليست أفعالاً لثلاثة جواهر مستقلة.

فقد يكون الإدراك سبباً لحصول شهوته، فلو كان الجوهر الذي يدرك شيئاً مغايراً للجوهر الذي يشتهي، وللجوهر الذي يغضب، هذا الشيء يؤدي إلى حصول الشهوة، أو حصول الغضب، وإنما كان إدراك الشيء ويسبب حصول الشهوة، لأن صاحب الإدراك هو نفسه صاحب الشهوة وصاحب الغضب.

١٠ - ابن تيمية

أحمد تقي الدين بن شهاب الدين عبدالحليم بن أبي البركات مجد الدين بن تيمية،
يوم الاثنين ربيع الأول سنة ٧٤٠ هـ ليلة
هـ ارتحل عن الدنيا

() إسماعيل . عبد الله محمد عبد الله النفس والروح وشرح قواهما دراسة وتحقيق المكتبة الأزهرية للتراث، مصر

علم النفس عند ابن تيمية

يذكر ابن تيمية تقسيم الفلاسفة للنفس إلى نفس نباتية محلها الكبد، وحيوانية محلها محلها الدماغ، ويقول: "إن أرادوا بها أنها ثلاثة قوى تتعلق بهذه الأعضاء فهذا مسلم، وإن أرادوا أنها ثلاثة أعيان قائمة بأنفسها فهذا غلط بين". ()

ويذكر ابن التيمية أيضا أنه يقال: " : وهي النفس الأمانة بالسوء التي يغلب عليها اتباع هواها يفعل الذنوب والمعاصي، والنفس اللوامة وهي التي تذب وتنب وتنب وفيها خير وشر، ولاكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة لأنه تلوم صاحبها على الذنوب ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر. والنفس المطمئنة وهي التي تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر وتكره ذلك، صار ذلك لها خلقا وعادة وملكة". وينكر ابن تيمية أن تكون هذه أنواعا ثلاثة من النفوس، واحدة، وإنما هذه صفات وأحوال لذات واحدة.

١١ - الفارابي

. هو من .
يف الدولة الحمداني. هو صا :
لى ذلك متضلعا في الرياضيات والموسيقى .
بين رأي الحكيمين وقد حاول فيه التوفيق بين . هل المدينة
كتاب الموسيقى الكبير .

علم النفس عند الفارابي

يعتقد الفارابي ن النفس هي صورة الجسد وقوامه لقوة التي تعين الأ
وتساعدها كمالها بأفعال تعتمد نوعين من الآلات: جسمية ولا جسمية وفقا

النوع الذي تنتمي اليه
لها صورة بالقياس
وي
التي تصبح بها ذاتاً قائمة بالفعل كوجود الحيوان
يقال لها كمال بالقياس
لجنس الذي ينطبع بها فيتميز عن سائر
نسان والحيوان بطوابعهما ومميزاتهم.

١٢ - ابن الهيثم

ولد ابن الهيثم في هـ / العصر الذهبي للإسلام.
الهيثم في تلقى العلم مع ترجيح كونه عربي الأصل، خلال تلك الفترة التي قضاها في
قرأ العديد من كتب العقيدة الإسلامية والكتب العلمية. كان لابن الهيثم إسهامات
جليلة في مجال البصريات والفيزياء والتجارب العلمية، كانت مساهماته في علوم
الفيزياء بصفة عامة وعلم البصريات خاصة، محل تقدير وأساس لبداية حقبة جديدة في
ث البصريات نظريا وعمليا. تركزت أبحاثه في البصريات على دراسة النظم
البصرية المرايا وخاصة على المرايا الكروية والزيغ الكروي
ن النسبة بين زاوية السقوط وزاوية الانكسار ليست متساوية،
تكبير .

علم النفس عند ابن الهيثم

والموسيقى، كان لابن الهيثم مخطوطة حول تأثير الأنغام على
أرواح الحيوانات، والتي تعد أقدم مخطوطة تتعامل مع تأثير الموسيقى على الحيوانات.
أخرى حول كيفية تأثير الموسيقى على سلوك الحيوان وسيكولوجيته، وقد أجرى تجاربه
على الطيور والخيول والزواحف.
بأن الموسيقى لها تأثير واضح على ظاهر الإنسان، ولكن التجارب أثبتت وجهة نظر ابن
لهيثم بأن الموسيقى لها تأثير على الحيوانات أيضاً .
خليفة أنه ينبغي اعتبار ابن الهيثم " علم النفس التجريبي"، لعمله الرائد في علم

مقدمات لعلم النفس الحديث. ()

١٣ - ابن خلدون

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين الحضرمي الإشبيلي -

مؤرخ من شمال أفريقيا، الأصل، كما عاش بعد تخرجه من

الزيت شمال أفريقيا بسكرة وغرناطة وبعجوة

توجه إلى فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء

المالكية () وظلّ بها ما يناهز ربع قرن (- هـ)، حيث توفي عام

عمر بلغ ستة وسبعين عاماً ودُفِنَ قرب باب النصر بشمال القاهرة

ثيره ممتدا حتى اليوم ويعتبر ابن خلدون مؤسس الحديث و ب للتاريخ

علم النفس عند ابن خلدون

قائلين بنظرية الأطوار النفسية، وهي تقع للأفراد كما تقع للدول

والمجتمعات، وفي كل طور يكون للفرد أو تكون للدولة خُلقٌ من أحوال ذلك الطور، لأن

الخلق تابع للمزاج النفسي أو الأحوال النفسية. ويقر ابن خلدون بأن البيئة بمعناها

الشمولي هي السبب المباشر في اختلاف البشر جسمياً وعقلياً ونفسياً وخلقياً، وأنها هي

التي تميز مجتمعاً ما عن غيره في تقاليده وعاداته ومنازعاته واقتصادياته وشؤونه

المختلفة، غير أن هذه الحتمية التي درج عليها ابن خلدون لم تكن مطلقة، لأنه يرى أن

التفاعل بين البيئة الطبيعية والإنسان لا يحدث من جانب واحد إذ إن الإنسان يؤثر بدوره في البيئة نفسها كما تفعل فعلها فيه. ()

ابن خلدون والباراسيكولوجيا

يتناول ابن خلدون مسائل علم النفس الغيبي أو الباراسيكولوجيا مفصلاً، ويتحد عن الرؤى، والأحلام، وتوارد الخواطر، والتأثير النفسي عن بعد، ومذهبه فيها متقدم ، وتفسير الرؤيا عنده أنها مطالعة النفس لصور من الواقع، فإن النفس إذا كانت منطبعة فإن صور الواقع تؤثر فيها، فإذا غفل صاحبها كانت رؤيته لهذه الصور.

وبعضهم يحلم أكثر من ا ، والبعض تأتيه

يقولون حالياً إن بعضنا له شخصية حلمية، فهو ضعيف تجاه الواقع. تعود به إلى مداركها، وتقتبس من الواقع بالمحاكاة والمثال في الخيال، وكلما كان للمشاكل كلما كانت صورته الحلمية مشوشة فتحتاج إلى التعبير، أما ذو النفس الصافية فأحلامه صافية ولا تحتاج للتعبير.

الحواس بالنوم، فتتعرض الصور في العقل للتحريف وتأتي النائم على هذه الحال. والناس إذا تخففت من شواغل الحس وموانعه ورجعت إلى صور الحافظة تمثل منها لتركيب والتحليل صور خيالية، إلا أنها مع ذلك بها شبه من الواقع، لأنها منتزعة من المدركات المتعاهدة قريباً. ()

١٤ - ابن مسكويه

محمد يعقوب هـ

مجوسيد الناشئين بين أحياء العرب الذين يتولون

هؤلاء وغاية

() عبد الرحمن بن محمد ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم

: ، تدقيق خليل شحاتة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

() جهاد نعمان،

والتاريخ. مسكويه نوابغ المفكرين العاملين الذين يندر
 ظهورهم له الأقدمين فيها .
 العميد يخدمه مكتبته، لكنه ذكائه ونبوغه واشتغاله
 والفقهاء والتاريخ فتنته الكيمياء، يعرفه وهو
 الذهب ماله هذا السبيل وهذا
 ذهب ماله به
 بويه، له شأنه ير نفسه
 دونه. مسكويه العميد وعميد الملك، وله أنيق

علم النفس عند ابن مسكويه

مسكويه :

- البهيمية، وهي أدونها.
 - السبعية وهي أوسطها.
 - وهي أشرفها.
- هذه ويصفها مسكويه
 شيئاً ذاته تغايرها وثورتها واستجدائها كأنها .

١٥ - ابن القيم

بن قيم الجوزية - ه - المسلمين
 الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، عاش في ودرس على يد
 تيمية الدمشقي ولازمه قرابة عاما وتأثر به. وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن
 تيمية وخرج بعد أن توف شيخه عام هـ (١٠٠٠).

علم النفس عند ابن القيم

أهم المباحث التي تناولها ابن قيم الجوزية في علم النفس:

- حقيقة النفس: سان واحدة ولها صفات ثلاث وتسمى باسم الصفة الغالبة عليها.
- : طمأنينتها إلى الله تعالى بعبوديته، ومحبته والرضى به، والتوكل عليه.
- : المترددة المتقلبة، وسميت بذلك لكثرة لومها لصاحبها.
- : وهي التي تأمر بكل سوء.
- : أشار إلى حكمة الله تعالى إذ أنه أودع في الإنسان دوافع إلى القيام بالأفعال التي فيها بقاؤه ومصالحته، وأشار إلى ما يصاحب الحاجة الفسيولوجية (الجسمية) من الآلام. فالجوع والعطش والبرد والحر والتعب يصاحبها آلام تدفع الإنسان والحيوان إلى القيام بالأفعال التي تسد هذه الحاجات، وتزيل هذه الآلام، فالجوع والعطش يدفعان الإنسان إلى طلب الأكل والشرب لما فيهما من قوام البدن وحياته.
- : تناول بالبحث كثيرا من الانفعالات والعواطف الهامة في حياة الإنسان، مثل الحزن والخوف والمحبة. ويعرّف الحزن بأنه انخلاع وملازمة الكآبة، ولم يأمر الله به ولم يثن عليه ولم يرتب عليه جزاء ولا ثوابا، بل نهى عنه. ()

() محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة،

() الجوزية، ابن القيم مجمع الفقه الإسلامي بـ

هذا نبذة مختصرة عما قدمه العلماء المسلمون من أبحاث ودراسات وأفادت كثيرا في مجال علم النفس، وفي الخلاصة أن للعلماء المسلمين السابقين إسهامات كثيرة هامة في الدراسات النفسانية لم تحظ من باهتمام الباحثين في تاريخ علم النفس لمعرفة دورها العام وتأثيرها في تقدم علم النفس وتطوره ع . لقد قدم هؤلاء العلماء

اقرة الكثير والمثير في مختلف مجالات العلوم والمعرفة، ففي ميدان علم النفس قدموا ما لم يقدمه غيرهم في ذلك الوقت حتى إن كتاباتهم اثرت بالفعل في معظم علماء الغرب. أما المؤرخون الغرب فإنهم قاموا بالدراسات النفسانية إبتداء من المفكرين

اليونانيين وبخاصة أفلاطون وأرسطو ثم في عصر النهضة الأوروبية الحديثة مع إ ذكر إسهامات المسلمين في الدراسات النفسانية التي ترجم كثير منها إلى اللغة اللاتينية. وليس إغفال ذكر تلك الإسهامات للمسلمين مقصورا على مؤرخي علم النفس الغربيين بل إن علماء النفس العرب المعاصرين والذين يدرسون في الجامعات العربية مقررات في تاريخ علم النفس يحذون حذو المؤرخين الغربيين في إغفال الإشارة إلى تلك الإسهامات.

وقد تصدى هذا البحث للقيام بهذه المهمة حيث قام بشرح وبيان إسهامات العلماء المسلمين في الدراسات النفسانية والقاء ضوء على الدراسات النفسانية عند الفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد وابن التيمية وابن قيم الجوزية وأمثالهم.

كما عنى هذا البحث بصفة خاصة بشرح آراء العلماء المسلمين السابقين في الموضوعات النفسانية التي لا تزال تعتبر حتى الآن مغفلا في الأغلب. ان ضمن البحث آرائهم الفلسفية في النفس التي لا تدخل الآن في موضوعات البحث في علم النفس الحديث.

الباب الثاني

النفس

في المنظور الإسلامي

الفصل الأول

علم النفس في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم منهج حياة الإنسان أنزله الله تعالى ليهدي العالمين الطريق الطبيعي ويعالج ما بهم من خلل واضطراب ويشفي ما بهم من أمراض البدن والنفس . حث القرآن الكريم الإنسان على التفكير في نفسه، وعلى دراستها ومعرفة أسرارها: "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" (). وفي هذا المعنى : "من عرف نفسه فقد عرف ربه". إن معرفة الإنسان لنفسه تساعده على ضبط أهوائها ووقايتها من الانحراف وتوجيهها إلى طريق الإيمان والعمل الصالح والسلوك السليم، مما يهديه إلى الحياة الآمنة المطمئنة، ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة. الكريم كثيرا من الآيات التي تعرضت لوصف أحوال النفس وبينت أسباب انحرافها ومرضاها، وطرق تهذيبها وتربيتها وعلاجها.

مفهوم النفس

تتميز النفس التي أكرم الله بها الإنسان عن غيره من المخلوقات بأنها جمعت العقل مضافا إلى الغريزة والشهوة، خلافا للحيوانات التي وضع الله فيها الغريزة والشهوة فقط، والملائكة التي أكرمها الله بعقل بدون غريزة وشهوة، فإن الإنسان لا بد له من أن يستخدم العقل في تعديل المتطلبات التي تملئها الشهوة والغريزة حتى يسلك حذرا : "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" ().

() الذاريات:

() :

"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" ()

٢- النفس بمعنى الروح:

"يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ" ()

أُخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ
آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" ()

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ" ()

٣- النفس بمعنى أصل البشرية :

"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" ()

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" ()

٤- النفس بمعنى الذات الإلهية:

"فَلَنْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فُلَنْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" ()

"وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ" ()

"تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" ()

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() :

٥- النفس بمعنى شخص بعينه:

"فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا" ()

والمراد هنا شخص نبينا محمد ﷺ.

"قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" () .

والمقصود هنا شخص موسى عليه السلام.

"وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ

الصَّاغِرِينَ" () .

المقصود هنا شخص يوسف عليه السلام .

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّ لِابْنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ

التَّوْرَةَ فَمَنْ قَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" () .

والمقصود هنا يعقوب عليه الـ .

"قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون" ()

المقصود هنا الرجل الذي قتله موسى عليه السلام في أرض مصر.

٦- النفس بمعنى نية الإنسان، وجوهره الداخلي:

"مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" () .

() الكهف :

() :

() يوسف :

() :

() :

() :

"رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا" ()

"إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" ()

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ" ()

٧- النفس بمعنى القبيل أو الجنس:

"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ" ()

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا" ()

-النفس بصيغة الجمع لتفيد تبادل الفعل: و يتضح ذلك في قوله تعالى :

"فَتَوَبُّوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" () . ي ليقتل بعضهم بعضا.

"فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ" () . أي ليسلم بعضهم على بعض.

لمفهوم " " معنيين رئيسيين في القرآن الكريم، معنى عام يتعلق بالإنسان

ككل متكامل من جسم وروح، ومعنى خاص يتعلق بالجزء كالروح.

إن مفهوم " " في السنة النبوية الشريفة بالمعنى العام الشمولي أيضا،

ويتضح ذلك في قول النبي ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ()

"ألم تروا الإنسان إذا مات شَخَصَ

بصره، قالو بلى، قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه" ()

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، الحديث:

() ب شخوص بصر الميت يتبع نفسه، الحديث:

صفات النفس في القرآن الكريم

تتعدد صفات النفس الإنسانية في القرآن الكريم، فالنفس مخلوقة ويتضح ذلك في

قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" ().

: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا" ().

الأخرى للنفس الإنسانية:

- : "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" ()

- : "لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ" ()

- : "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ" ()

- : "يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ" ()

- : "وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" ()

- : "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ

جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" ().

- : "ثُمَّ نُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" ().

- : "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا" ().

- : "قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا" ().

() :

() :

() يونس:

() ابراهيم:

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() :

- : "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضَرَتْ" () .
- : "وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ" () .
- وتجيئ ، قال تعالى: "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ" () .
- وتهتدي ، قال تعالى: "فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ" () .
- : "وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ" () .
- : "وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ" () .
- وتنهى ، قال تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ" () .
- : "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً" () .
- ويخفي عليها ما تكسب غدا ، قال تعالى: "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا" () .
- وتخفي عليها معرفة بأي أرض تموت، قال تعالى: "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ" ()

() التكوير:

: ()

: ()

() يونس:

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

الفصل الثاني

أقسام النفس في القرآن الكريم

تقع في أربع أحوال هي:

- النفس السوية الملهمة

: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا". () ويفسر ابن كثير هذه الآية الكريمة بأن الله

سبحانه "خلق النفس سوية مستقيمة على الفطرة القوية" : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ

لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" () .

الله عليه وسلم " لود يولد على الفطرة". () وفي صحيح مسلم: "يقول الله عز وجل

إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم" () . وعليه فقد

ساوى الله تعالى بين الخلق كلهم في الفطرة، فلا تفاوت بين الناس في ذلك، وهذه هي

الحال الأولى للنفس الإنسانية. : "فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" () .

مختصر تفسير ابن كثير في سياق هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد "أرشدنا

الى فجورها وتقواها" بين لها وهداها لى ما قدر لها، : "بين لها

الخير والشر"، وقال سعد بن جبیر: "ألهمها الخير والشر"، وقال ابن زيد: "جعل فيها

فجورها و تقواها". وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" () ويفسر ابن جرير الطبري المقصود بالإلهام بأنه "بيان ما ينبغي

() :

() :

() :

() مختصر تفسير ابن كثير

() :

() تفسير هذه الآية ابن كثير

للنفس أن تأتي أو تذر من طاعة أو معصية أو خير أو شر" () ويفسر ابن الجوزي الإلهام بأنه إيقاع الشيء في النفس.

إن الإلهام الوارد في قوله تعالى: "فألهمها فجورها وتقواها" () هو إلهام بالفطرة أو بيان . فالله سبحانه وتعالى أو في النفس الإنسانية طريقي التقى وهدها بالفطرة إلى التمييز بين الطريقتين. فإذا بقيت على أصل الفطرة فإنها لا تأمر إلا بالخير، أما إذا انحرفت عن هذا الأصل فإنها تأمر بالفجور.

: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا أعرب عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا". ()
"ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية، فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين، : ألا إن خياركم أبناء المشركين، ثم قال: "ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية" ()
على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها". ()

٢ - النفس الأمارة بالسوء

قال سبحانه وتعالى: "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" () هذه الآية تصف حال النفس المذمومة التي تنحرف عن الفضيلة، راء الشهوات فتسيطر عليها الحيوانية، وتدعو صاحبها الى ارتكاب المعصية إلا من ثبتها الله وأعانها، : "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا" () . وقال سبحانه لرسوله الكريم ﷺ: "وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَفَدَّتْ وَرَكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا" () . فالله سبحانه أيد

() تفسير الطبري في تفسير هذه الآية

() :

() حديث:

() الحديث:

() حديث:

() يوسف:

() :

() :

رسوله الكريم وثبته وعصمه من شر أعدائه، فلا يكله لأحد من خلقه.
النفس، فإن وفقها الله وأعانها نجت وإن تخلى عنها هلكت. وامتنح الله سبحانه وتعالى

الأرض عندما قتل قابيل أخاه هابيل () : "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ" ()
() "وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي" () قال سبحانه على لسان
يعقوب عليه السلام: "قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرُوا جَمِيلٌ" () .

تشير الآيات الكريمة المذكورة إلى أن السوء فعل منسوب إلى النفس. فهي التي
يفتتح خطبه بقوله " الله
و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن
يضلل فلا هادي له" () في القرآن الكريم تشير الى نسبة الأمر
الشيطان، منها قوله تعالى: "فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ" () وقوله تعالى: "وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ
مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي". () فالشيطان قرين النفس الأمارة بالسوء.
فهو الذي يقذف فيها الباطل ويزينه لها، ويعدها ويمنيها ويستعين عليها بإرادتها وهواها.
فهو الذي يوسوس للنفس وهي التي تستجيب وتنفذ، قال تعالى مخبرا ما يقوله الشيطان
لأوليائه "وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْؤُمُونِي وَلَوْمُوا
أَنْفُسَكُمْ" () . لذلك يتحمل الإنسان مسؤولية الاستجابة للشيطان يوم القيامة.

() ابنا آدم عليه السلام

() :

() رأس الشرك الذي صنع لبني إسرائيل صنما ذهبيا في صورة عجل حينما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه

() طه:

() يوسف:

() الحديث:

() :

() يوسف:

() إبراهيم:

الله ﷻ يستعِذ بالله من شر النفس وشر الشيطان، فيقول "

الشيطان وشركه". ()

- النفس اللوامة

: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" () وفي قوله تعالى: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا

عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ". () وهي حال النفس التي أقسم الله بها. ويلخص ابن القيم

الجوزية في كتابه " " اختلاف المفسرين فيها، "فمنهم من رأى أنها تصف حال

النفس المترددة المتقلبة التي تنيب وتجفو، وتفرح وتحزن، وت

ومنهم من رأى أنها تصف حال النفس المؤمن

وصفتها المجردة، ومنهم من رأى أنها نفس المؤمن توقعه في الشر ثم تلومه عليه، وهذا

اللوم دليل الإيمان، ومنهم من رأى أنها نفس السعيد تلوم صاحبها على ارتكاب الذنب،

تلوم صاحبها على فوات حظها. وقد ذهب بعضهم إلى أن اللوم يكون يوم

القيامة، عندما تلوم النفس صاحبها على الذنب إن كان مذنباً، ي

" () . وهذه في النفس اللوامة لا تتضارب مع بعضها.

بكل هذه الأوصاف، ولذلك سميت حالها باللوامة، وقد امتحن الله سبحانه النفس بها، وهي

من أعظم آياته.

ويورد ابن الجوزي في تفسيره "زاد المسير في علم التفسير"

: "أحدهما () لأنها نفس جاهلة، يلومها الله

ملائكته، والثانية هي النفس المؤمنة () صاحبها على التقصير في طاعة الله

() حديث :

() القيامة:

() :

() الروح، ابن القيم الجوزية، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، -

()

() أي اللوامة غير الملمومة

اء، فتحاسب نفسها وتنيب الى الله. والثالثة هي النفس الإنسانية أي

جميع النفوس". ()

واللوم عملية عقلية تعكس حال التفكير والحوار الداخلي الذاتي التي تمارسه النفس بقصد التمييز بين الخير والشر، أو التحول من الأمر بالمنكر إلى الأمر بالمعروف، أي لتزكية النفس وجهادها. قال مجاهد بن جبير في كتابه "التفسير" " هي التي تلوم صاحبها على ما فات وتندم، وتلوم صاحبها على الشر لِمَ لَمْ تفعله، وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر منه". : "الكيس من دان

نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله". ()

٤ - النفس المطمئنة

: "يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّاتِي" (). وهي حال النفس المنبوية المخبئة التي أيقنت أن الله ربه فاطاعت أوامره، وسكنت إلى ربه دون سواه. وأنست بقربه فاطمأنت إلى عبوديته ومحبته وذكره، قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (). كما اطمئن إلى لقائه ووعدده، فرضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، لذلك تشعر بالسعادة والرضا في الحياة الدنيا عن الدين الذي اختارته وعن السلوك الذي اتبعته، فاطمأنت للنتيجة وهي السعادة في الدنيا والسعادة في الآخرة.

ويقول ابن القيم في كتابه " أقوال المفسرين ف

": " هي المؤمنة التي

-
- () جمال الدين عبد الرحمن بن محمد دار الكتاب العربي، بيروت،
() ة القيامة والرفائق والورع، ديث:
() : -
() :

" : " وقال مجاهد: "هي

أيقنت بأن الله ربها، المسلمة لأمره فيها هو فاعل بها. وروى منصور عنه قال: "

التي أيقنت أن الله ربها وربطت جأشاً لأمره وطاعته، فكلام

يدور على طمأنينة العلم والإيمان وطمأنينة الإرادة والعمل". ()

الإنسانية على الهيئة التي أوردتها لا يعني بأي حال من الأحوال ترتيبها أو تسلسل

حركتها وتقبلها. إن الحال الأولى التي تخلق عليها النفس الإنسانية هي الحال السوية

الملهمة، ثم تتقلب إلى حال أو أحوال أخرى.

وأفعالها، ولكنها نفس واحدة تكون أمانة تارة ولوامة أخرى ومطمئنة تالفة.

ويصف ابن القيم في كتابه " " " "

" الصراع بين حالي النفس الأمانة بالسوء والمطمئنة، بصورة ديناميكية، بقوله:

"وقد انتصبت الأمانة في مقابل المطمئنة، فكما جاءت به تلك من خير ضاهتها هذه

وجاءت من الشر بما يقابله حتى تفسده عليها. فإذا جاءت بالإيمان والتوحيد جاءت هذه

بما يقدر في الإيمان من الشك والنفق وما يقدر في التوحيد من الشرك ومحبه غير الله

وخوفه ورجائه، ولا ترضى حتى تقدم محبه غيره وخوفه ورجائه، على محبه سبحانه

وخوفه ورجائه فيكون ماله عندها هو المؤخر وما للخلق هو المقدم. فتقوم الحرب بين

هاتين النفسين والمنصور من نصره الله. وهذا حال أكثر هذا الخلق ها

أنها تسحر العقل والقلب، فتأتي إلى أشرف الأشياء وأجلها فتخرجه في صورة مذمومة

والأفعال تصدر عن الإرادات وتظهر عن الأركان من النفسين الأمانة والمطمئنة،

فيتباين العقلان في الباطن ويشتهبان في الظاهر، ولذلك أمثلة كثيرة منها المداراة ()

(والمداهنة)، وخشوع الإيمان وخشوع النفاق، والتوا والمهانة،

فالشئ الواحد تكون صورة واحدة وهو منقسم إلى محمود ومذموم". ()

() ابن القيم الجوزية، الروح، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، - :

() ابن قيم الجوزية مجمع الفقه الإسلامي بجدة :

الفصل الثالث

علم النفس في الحديث النبوي

صفات النفس في الحديث الشريف

جاء لفظ النفس في الحديث الشريف بأكثر من معنى و . فهذا يدل على مدى أهمية النفس الإنسانية وعظم أمرها عند الله تعالى و له الكريم. لفظ النفس بمعنى الوجدان أ هو ما يجيش بخاط الفرد ويشعر به وينفعل معه ويترجم السلوك. وجاء لفظ النفس بمعنى الذات الإنسانية التي لها كيان خاص بها ولديها القدرة على الحكم . تسعى إلى تحقيق ما ترنو إليه . وجاء لفظ النفس أيضا بمعنى الروح التي يعيش بها الفرد فإن فارقته فارق الحياة. الحديث الشريف مدى قدسية هذه النفس، و عظم الذنب على من قتل نفسا بغير حق. وفيما يلي عرض للأحاديث التي أشارت لهذه المعاني الثلاثة:

أولاً: النفس بمعنى الوجدان و السلوك

لقد ذكر الرسول الكريم ﷺ لفظ النفس مقترنة بمعنى راحة البال و الضمير واستقرار الوجدان في أكثر من حديث، وفيما يلي بعض هذه الأحاديث:

: خرج النبي ﷺ من عندي وهو قرير العين، طيب

اليّ وهو حزين فقلت له فقال: "

()."

قال ﷺ مشيراً إلى أن رضا النفس و طيبها يتوقف على رضا الله تعالى والحصول

() صحيح :

على الأجر والثواب منه سبحانه.

الله عليه وسلم يوماً طيب النفس، يرى في وجهه البشر قالوا: يا رسول الله أصبحت اليوم طيب النفس، يرى في وجهك البشر، قال:

صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها". ()

قال ﷺ مشيراً إلى وصف القوم بكثرة الغنى و جمع المال، إن الغنى ليس من كثرة المال ولكن الغنى هو غنى النفس وقناعتها، فكم من صاحب مال وفير ولا يشعر بالغنى ولكنه يلهث وراءه دون توقف، فأصبح المال عبئاً عليه بدلاً من أن يسعده.

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عمه قال:

ﷺ وعلى رأسه أثر ماء فقال له بعضنا: نراك اليوم طيب النفس فقال: لله

:"

لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم". ()

قال ﷺ موضحاً مدي عداة الشيطان للنفس الإنسانية وحقده عليها ورغبته في أن تقع في المهالك وتخرج من رحمة الله تعالى، وبالتالي يقوم بعمل كل الحيل التي تحول هذه النفس دون الوصول إلى رضا الله وعباده، ولكن الحديث التالي يوضح طريق الوقاية وأساليب العلاج التي تحصن بها النفس نفسها من هذه الحيل الشيطانية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة، عليك ليل طويل، فارقده، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان". ()

()
ابن ماجه:
()
:

الحديث التالي أنه اطمئنت نفسه وفرح بهذه البشري الربانية له ولقومه

من رب العزة تبارك وتعالى، وهذه هي الراحة النفسية الحقيقية.

عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة وهو طيب النفس مسفر الوجه

الوجه قلنا: يا نبي الله إنا نراك طيب النفس، مسفر الوجه، أو مشرق الوجه، فقال: "

يمنعني، وأتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي

وسعديك، قال فيم: يختصم الملاء : : ذلك مرتين أو

: فوضع كفيه بين كتفيّ، فوجدت بردها بين ثديي حتى تجلى

هذه الآية: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ" : يا محمد، فيم يختصم الملاء الأعلى؟ : :

:

: من فعل ذلك عاش بخير

ومات بخير". ()

إن النفس الإنسانية مفطورة على الخير وإن الله تعالى جعلها معيارا لا

على الأمور فإن استقرت لشيء كان حلالا طيبا، وإن لم تتوافق مع أمر ما فإنه يكون

إثما، ولكن بشرط أن تكون هذه النفس مسلمة لله تعالى.

: سمعت أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه يقول: قلت يا

رسول الله أخبرني بما يحل لي ويحرم ع .

: "البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس

ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون، وقال: لا تقرب لحم الحمار الأهلي ولا ذا ناب

". ()

: ()
: ()

قال ﷺ موضحا أن الفعل واحد ولكن تختلف النفس التي تفعله، فإن كانت نفسا سخية بورك لها في عملها، وإن كانت نفسا مصابة باللهفة الشديدة فإنها لا يبارك في هذا

عن حكيم بن حزام قال سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال رسول الله ﷺ: "يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، من أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذ بإستشراف النفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى". ()

بين ﷺ أن طيب النفس غالبا ما تكون مقترنة بالإنفاق لأن ترويض النفس يحتاج

عن أبي هريرة قال: "من لقي الله لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبا بها نفسه محتسبا، وسمع وأطاع فله الجنة - وخمس ليس لهن : الشرك بالله عز وجل، وقتل النفس بغير حق، أو نهب مؤمن، أو الفرار يوم الزحف، أو يمين صابرة يقطع بها بغير حق". ()

وهناك نموذج من الصحابة الذين عرفوا الهدف وفهموا الطريق فأصبح رضا النفس لديهم مقترنا بالعمل الصالح والبعد عن المحرم و الحرص على تنفيذ حدود الله.

عن علي رضي الله عنه قال: ر بن الخطاب رضي الله عنه للناس: عندنا من هذا المال؟ فقال الناس: يا مير المؤمنين قد شغلناك أهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك، ا عليك فقال لي:

: : لم تجعل يقينك ظنا، : أجل والله لأخرجن منه أتذكر حين بعثك نبي الله ﷺ ساعيا فأتيت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فمنعك

() :

() :

صدقته فكان بينكما شيء

()

غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فأخبرته بالذي صنع فقال لك:

صنو أبيه، وذكرنا له الذي رأيناه من خثوره في اليوم الأول والذي رأيناه من طيب نفسه في اليوم الثاني فقال: " نكما أتيتماني في اليوم الأول وقد بقي عندي من الصدقة ديناران فكان الذي رأيتما من خثوري له، وأتيتماني اليوم وقد وجهتهما فذاك الذي رأيتما من طيب نفسي" قال عمر رضي الله عنه: صدقت والله لأشكرن لك الأولى و الآخرة" ()

والملاحظ من الأحاديث السابقة أن رضا النفس واطمئنان القلب يكون مقترنا برضا الله سبحانه وتعالى واستبشار رحمته، والعمل الصالح، ووعد الله تعالى بالثواب والأجر العظيم للمتقين والصالحين والسائرين على درب القويم. وليس راحة البال

ثانيا: النفس بمعنى الذات الإنسانية

جاء لفظ النفس بمعنى ذات الشخص التي بها يحكم على
عليه الأ وهو المسؤول عنها لا يعذبها ولا يؤلمها في غير

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: " :
لتصوم الدهر وتقوم الليل، فقلت: : إنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين، ونفخت له
. لا صام من صام الدهر صوم ثلاثة أيام صوم الدهر، كله، قلت: فإني اطيق أكثر

:فصم صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ولايفر إذا لاقى". ()

: أبي هريرة رضي الله عنه يقول: : "

الزمان لم تكذ رؤيا المسلم تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.
النبوة فانه لا يكذب، قال محمد بن سيرين وأنا أقول هذه قال: وكان يقال:

()

:

()

:

()

الرؤيا ثلاث: حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل، قال: وكان يكره الغل () وكان يعجبهم القيد ويقال: ثبات في الدين. ()

عنهما أن ناساً، من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما : "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ" () "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ" () () .

: غير مرة ولم يقل: حدثني جلساؤه، :
" أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه وحوله لمسلمين يستفتونه فجعلت أخطاهم : إليك ي
: منه فإنه أحب الناس إلي أن أدنو منه، قال: رتيد
: نوت منه حتى قعدت بين يديه فقال: يا وابصة أخبرك أو تسألني؟ :
: نعم فجمع أنامله، فجعل ينكت بهن
ويقول: يا وابصة استفتت قلبك،
إليه النفس، () ."

عن سبرة بن أبي فاكه قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الشيطان قعد لابن بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين

() أن يرى النائم أن يده مربوطتان في عنقه
: ()
: ()
: ()
: ()
: ()
: ()

فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطور () فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد () النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن عرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة". ()

قال ﷺ مشيرا أن النفس التي يمتلكها الإنسان و يتصرف في حركاتها لا يملك أن يميتها ويحدد نهايتها. فإذا فعل ذلك فقد خسر خسرانا مبينا، الدنيا والآخرة وله العذاب العظيم.

: أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه ()

وضع ﷺ طبيعة الذات الإنسانية مع المصيبة والأحداث المؤلمة.

يبكي عليها فعاب ذلك عبد الله بن عمر فانتهر هن فقال له سلمة بن الأزرق:
فأشهد على أبي هريرة لسمعته يقول: وتوفيت امرأة من كنانن مروان وشهدها وأمر مروان بالنساء اللاتي يبكين يطردن. فقال أبو هريرة: "دعهن يا أبا عبد الملك فإنه مُر على النبي ﷺ بجنابة يبكي عليها وأنا معه ومعهم عمر بن الخطاب فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنابة. فقال رسول الله ﷺ دعهن يا ابن الخطاب فإن النفس مصابة وإن العين دامعة وإن العهد حديث، فقال: أنت سمعته، قال: : فإله ورسوله أعلم". ()
رسول الله ﷺ طبيعة الذات الإنسانية وهي نفسه الخاصة به والتي له أن يطيبها أو يجعلها خبيئة، وله أن يستفتيها ويرجع إليها ولاكن ليس له أن يميتها أو يقضي عليها.

() الحبل الذي يربط فيه الدابة

()
()
()
()
()

ثالثا: النفس بمعنى الروح أو الإنسان:

وجاءت كلمة النفس كثيرا بمعنى الروح التي يجب المحافظة عليها ولا يجوز بحال من الأحوال أن تقتل أو تهان. ومن عظم هذا الأمر ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الكثيرة التي توضح ذلك، وفيما يلي بعض منها:

عنه قال: " : الله

النفس وعقوق الوالدين فقال: قول الزور أو قال شهادة ()."

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "

له يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات ()."

عن سعيد بن جبير قال:

هاتين الآيتين ما أمرهما "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" () "ومن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا" () : لما انزلت التي في الفرقان قال مشركو أهل

: قد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر وقد أتينا الفواحش فأنزل الله " () الآية فهذه لأولئك، وأما التي في النساء،

"ومن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فجزاءه جهنم" الآية. ()

مؤمنًا متعمدا فجزاؤه جهنم فلا توبة له فذكرته لمجاهد فقال: ()."

-
- () :
 - () :
 - () :
 - () :
 - () :
 - () :
 - () :

عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: هناكم ويذكر ذنبه فيستحي، ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول: ائتوا خليل الرحمن، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه فيقول: لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدا ﷺ عبدا غفر الله ما تقدم من ه وما تأخر، فيأتوني فانطلق حتى استأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت فيدعني ما شاء الله ثم يقال: ارفع رأسك وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود، قال أبو عبد الله: إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى "خالدين فيها". ()

: "أنه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا

الوا قد أفادت بها الخلفاء فالتفت إلى أبي قلابة وهو خلف ظهره فقال: ما تقول يا عبد الله بن زيد؟ أو قال: ما تقول يا أبا قلابة؟ قلت ما علمت نفسا حل قتلها في الإسلام إلا رجل زنى بعد إحصان أو قتل نفسا بغير نفس أو حارب الله ورسوله ﷺ. :

: إياي حدث أنس قال:

() هذه الأرض، فقال: هذه نعم لنا تخرج فأخرجوا فيها فأشربوا من أبوالها ألبانها، فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحوا ومالوا على الراعي فقتلوا واطردوا النعم فما يستبطن من هؤلاء، قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله، وخوفوا رسول

: تنهمني قال: حدثنا بهذا أنس قال يا أهل كذا إنكم لن

تزالوا بخي أبقني هذا فيكم أو مثل هذا". ()

عن عبد الله رضي الله عنه قال:

: أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قلت:

خشيت أن يطعم معك، قلت: : يلة جارك، قال: ونزلت هذه الآية

تصديقاً لقول رسول الله "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ". () ()

:

:

"الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين، وقال ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر؟ قال قول الزور

أو قال شهادة الزور" : وأكثر ظني أنه شهادة الزور. ()

: ايعوني على

أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق،

فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن

أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه". ()

عن عبيد بن عمير أنه حدثه أبوه وكان من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً قال: يا

: هن سبع أعظهن إشراك بالله وقتل النفس بغير حق وفرار

يوم الزحف". ()

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

الفصل الرابع

أقسام النفس في الحديث الشريف

لقد ناقش العلماء في النفس وتصنيفها بحثاً مفصلاً.

. عند بعضهم إن النفس ثلاثة أقسام.

. وأضاف الذين قالوا هي أربعة النفس السوية الملهمة. يقول

ابن قيم الجوزية () : "إنها واحدة باعتبار ذاتها، وثلاث باعتبار صفاتها بنفسها فهي واحدة، وإن اعتبرت مع كل صفة دون الأخرى فهي متعددة. وما أظنهم يقولون إن لكل أحد ثلاث أنفس، كل نفس قائمة بذاتها مساوية للأخرى في الحد والحقيقة، وأنه إذا قبض العبد قبضت له ثلاث أنفس كل واحدة مستقلة بنفسها. وحيث ذكر سبحانه النفس وأضافها إلى صاحبها فإنما ذكرها بلفظ الإفراد، وفي سائر الأحاديث ولم يأت في : نفوسه، وإنما جاءت مجموعه عند إرادة

كقوله: "وَإِذَا النُّفُوسُ رُؤِّجَتْ" () أو عند إضافتها إلى الجمع كقوله: "

بيد الله "في الحديث علي بن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنهما ()

: طريقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله

الله عليه وسلم فقال لهم ألا تصلون فقال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله ﷺ حين قال له ذلك ولم يرجع إليه شيئاً ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذة وهو يقول: " ()

النفس إلى الله واطمأنت بذكره وأنابت إليه واشتأقت إلى لقائه، وأنست بقربه هي

() إغائة اللهفان: /

() التكوير:

() صحيح البخاري

تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن.

() سورة الكهف:

باب قوله تعالى وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً وقوله تعالى ولا

يقال لها عند الوفاة: "يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً" () .

: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ يقول: . : هو المؤمن اطمأنت نفسه

. قال مجاهد: هي

المنبية المخبئة التي أيقنت أن الله ربها وضربت جأشا لأمره وطاعته وأيقنت بلاقائه.

: " : يا أيتها النفس

: إذا أراد الله عز وجل قبضها اطمأنت إلى الله، واطمأن الله إليها ورضيت عن

الله ورضي الله عنها، فأمر بقبض روحها، وأدخله الله الجنة وجعله من عباده

الصالحين. ()

قال ابن كثير وهو يصف هذه النفس ويعرفها بقوله: فأما النفس الزكية المطمئنة

هي الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق فيقال لها: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى

(أي إلى جواره وثوابه، وما أعد لعباده في جنته (راضية) أي في نفسها (مرضية)

ضيت وعد الله ورضي عنها وأرضاها (وهذا

يقال لها عند الاحتضار وفي يوم القيامة أيضا كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند

احتضاره وعند قيامه من قبره، فكذلك هنا. ()

: :

صاحب ورد عطله عن ورده والحضور فيه مع ربه هم التدبير في المعيشة وغيرها من

وس الشيطان التدبير لا تنحصر،

الله حانه الفهم عنه عرفك كيف تصنع، فأبي عبد توفر عقله واتسع نوره نزلت عليه

السكينة ه فسكنت نفسه عن الاضطراب،

: وممدودة بتأييده وأنواره فاطمأنت

() - :

() صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الفجر.

() تفسير القرآن العظيم لابن كثير: / .

لمولاها لعلمها بأنه يراها فاستحقت أن يقال لها: "يا أيتها
الآية. ()

وقال القرطبي وهو يحكي جملة من أقوال المفسرين في تفسير النفس المطمئنة:
قوله تعالى: "يا أيتها النفس المطمئنة" لما ذكر حال من كانت همته الدنيا فاتهم الله في
إغناؤه وإفقاره ذكر حال من اطمأنت نفسه إلى الله فسلم لأمره واتكل عليه.

أيقنت أن الله ربها، فأخبتت لذلك. قاله مجاهد :
وغيره. : ه أيضا :
الأمنة من عذاب الله، وقيل: التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه، وقال:
كيسان: المطمئنة هنا المظ . وقيل المطمئنة بذكر الله تعالى.

بيانه "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" ()، وقيل:
ة بالإيمان، . وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:
يعني ذ . والصحيح أنها عامة في كل نفس مؤمن مخلص طائع. ()

وقال القرطبي أيضا: : في المؤمن أرسل الله إليه ملكين،
هما تحفة من الجنة، فيقولان لها: اخرجي أيتها النفس المطمئنة راضية
مرضية، مرضيا عنك، روح وريحان ورب راض غير
كأطيب ريح المسك وجد أحد من أنفه على ظهر الأرض. وذكر الحديث وقال سعيد بن
جبير: طائر لم ير على خلقته طائر قط، فدخل نعشه،
ير خارجا منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبور لا يدري من تلاها (يا أيتها
ننة ارجعي إلى ربك راضية مرضية). () سعيد بن زيد:

() الجواهر الحسان في تفسير القرآن: / .
() :
() : / - .
() : / .

: ما أحسن هذا يا رسول الله فقا

ﷺ يا أيتها ا

: "إن الملك يقولها لك يا "

إن سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطيع النظير عن محبة غيره وخوفه ورجائه

فيستغني بمحبته عن حب وبالشوق إليه وإه

فالطمأنينة إلى الله حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمععه

عليه، وترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به، ويتحرك به

ويبطش به، فتسري تلك الطمأنينة في نفسه وقلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب إليه،

يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله وبذكره وهو كلامه الذي أنزله على رسوله كما

: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب". ()

إن طمأنينة القلب، سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج عنه لا يتأتى بشيء

ما عداه فالطمأنينة إليه وبه غرور والثقة به عجز.

قضاء لا مرد له أن من اطمأن إلى شيء سواه أتاه القلق وا

جهته كائنا من كان، بل لو اطمأن إلى سواه أغراها بسهام البلاء ليعلم عباده وأولياؤه أن

المتعلق بغيره مقطوع، والمطمئن إلى سواه عن مصالحه ومقاصده مصدود وممنوع. ()

حقيقة الطمأنينة: ت إلى ربها وطاعته وأمره،

طمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره، واطمأنت إلى أمره ونهيه

واطمأنت إلى لقائه ووعدده، ي التصديق بحقائق أسمائه وصفاته،

واطمأنت إلى الرضى به ربا، وبالإسلام ديناً، واطمأنت إلى قضائه

اطمأنت إلى كفايته وحسبه وضمانه، فاطمأنت بأنه وحده ربها وإلهها عبودها

ومليكتها ومالك أمرها كله، وأن مرجعها إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين. ()

() :
() ابن القيم الجوزية، الروح، مجمع الفقه الإسلامي بجهة، - :
() ابن القيم إغائة اللهفان في مصايد الشيطان (/ -) .

" موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب. قال تعالى عن أهل الجنة: "لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى" () وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد". ()

شيخ الإسلام ابن تيمية: " شك، وهي لا تعدم ولا تفنى، ولكن موتها بمفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية ت ()."

أ على حديث الشهداء، وفيه: " هم في أجواف طير خ

لها قناديل تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل.

: قال القاضي عياض: " قية لا تفنى، فينعم المحسن، ويعذ

المسيء، وقد جاء به القرآن والآثار وهو مذهب أهل السنة". ()

هي تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغي واتباع

الباطل فهي مأوى كل سوء وإن أطاعها قادته إلى كل قبيح

أنها أمارة بالسوء ولم يقل أمره لكثرة ذلك منها، وأنه عادتتها ودأبها إلا إذا رحمها الله وجعلها زاكية تأمر صاحبها بالخير فذلك من رحمة الله لا منها فإنها بذاتها أمارة بالسوء

لأنها خلقت في الأصل جاهلة ظالمة إلا من رحمة الله والعدل والع

عليها بالهامربها لها ذلك، فإذا لم يلهمها رشدها بقيت على ظلمها وجهلها فلم تكن أمارة إلا

بموجب الجهل والظلم فلولاً فضل الله ورحمته على المؤمنين ما زكت منهم نفس واحدة.

قال سعيد بن جبیر: : هي النفس اللووم

مجاهد: هي التي تندم على ما فات وتلوم عليه. : هي الفاجرة. :

تلوم على الخير والشر. : كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة تلوم

() :

() شرح الطحاوية:

() /

() صحيح مسلم

المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحسانا وتلوم المسيء نفسه أن لا يكون رجع عن إساءته. : إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته يستقصرها في كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه وإن الفاجر ليمضي قدما لا يعاتب نفسه. فهذه عبارات من ذهب إلى أنها من اللوم. وأما من جعلها من التلوم فلكثره ترددها وتلومها وأنها لا تستقر . والأول أظهر فإن هذا المعنى لو أريد لقليل المتلومة كما يقال المتلونة ة ولكن هو من لوازم القول الأول، فإنها لتلومها وعدم ثباتها تفعل الشيء ثم تلوم عليه، .

. بل في اليوم الواحد .
والساعة الواحدة يحصل منها هذا وهذا والحكم للغالب عليها من أحوالها فكونها مطمئنة وصف مدح لها. كونها أمانة بالسوء وصف ذم لها. وكونها لوامة ينقسم إلى المدح والذم بحسب ما تلوم عليه. يلاء النفس الأمانة عليه وله :
محاسبتها ومخالفتها. وهلاك القلب من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها.

وفي الحديث :
: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني" ه أي حاسبها. () ذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:
أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدا تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية.
: تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه، وماذا أردت تعملين؟
أردت تأكلين؟ وماذا أردت تشربين؟ والفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه.

: إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه،
من همته. قال ميمون بن مهران: لا يكون العبد تقيا حتى يكون لنفسه

الشريك لشريكه. ولهذا يقال إن النفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بمالك.
ميمون بن مهران: إن التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاص، ومن شريك شحيح.

النفسين: لوامة كما أكرمه بالمطمئنة، فهي نفس
وهي غاية كمالها وصلاحتها، وأعان المطمئنة
بجنود عديدة، فجعل الملك قرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها، ويرغبها فيه. وأن الملك
قرين النفس الم والشيطان قرين الأمانة.

:

: "إن للشيطان لمة باين آدم، الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب
بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله
وليحمد الله، ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم" : "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ
الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ". . زاد فيه عمرو: :

في هذا الحديث أنه كان يقال: "إذا أحس أحدكم من لمة الملك شيئاً فليحمد الله، وليسأله
من فضله، وإذا أحس من لمة الشيطان شيئاً فليستغفر الله، وليتعوذ من الشيطان". ()

وأما النفس السوية الملهمة فهي نفس قد أرشدها الى فجورها وتقواها، يعنى
بين الله لها وهداها الى ما قدر لها، "بين لها الخير والشر"
وقال سعد بن جبير: "ألهمها الخير والشر" وقال ابن زيد: "جعل فيها فجورها
تقواها". تدل إلى وجوها آية : "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" ويفسر ابن جرير الطبري المقصود بالإلهام بأنه "بيان ما ينبغي

من طاعة أو معصية أو خير أو شر" () ويفسر ابن الجوزي

الإلهام بأنه "إيقاع الشيء في النفس". ()

الإلهام الوارد في قوله تعالى: "فألهمها فجورها وتقواها" () هو إلهام بالفطرة أو

بيان بالوحي. فالله سبحانه وتعالى في النفس الإنسانية طريقين طريق

وطريق ر، وهداها لتمييز بين الطريقين. فإذا بقيت على أصل الفطرة فإنها

لا تأمر إلا بالخير، أما إذا انحرفت عن هذا الأصل فإنها تأمر بالفجور.

: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا

أعرب عنه لسانه إما شاكراً وإما كفوراً" () . "ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم

حتى قتلوا الذرية، فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين، فقال: ألا إن خياركم

أبناء المشركين، ثم قال: ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية "

على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها". ()

() أخرجه الترمذي () (/) () : هذا حديث حسن غريب وهو حديث

أبي الأحوص لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص. .هـ. () (/) :

: الناس يوقفونه عن عبد الله وهو الصحيح، فقال أبي:

: فأيهما الصحيح؟ قال: هذا من عطاء بن السائب كان يرفع الحديث مرة ويوقفه أخرى، والناس

يحدثون من وجوه عن عبد . .هـ. (العلل الكبير) (/) : سألت محمداً عن هذا الحديث،

: روى بعضهم هذا الحديث عن عطاء بن السائب وأوقفه، وأرى أنه قد رفعه غير أبي الأحوص عن عطاء بن

السائب وهو حديث أبي الأحوص.

() زاد الميسر في علم التفسير لابن الجوزي: \

() :

() :

() :

الفصل الخامس

النفس والقلب والروح

يشير مفهوم " " بالمعنى العام إلى مكونين أساسيين، مكون مادي ومكون
. ويتضح ذلك في الآيات الكريمة التالية:

"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ". ()

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا". ()

"وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا". ()

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ". ()

"الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ". ()

"إِنَّا خَلَقْنَا هُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ". ()

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ". ()

"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ". ()

اتخذ الآيات العناصر المادية التي تكون منها جسم سيدنا آدم عليه السلام و

عنصران أساسيان تكوين جسمه .

() نبياء:

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() :

التراب والماء يتكون الطين. أما الطين الذي بدئ به خلق الإنسان فطين لازب، أي لزج متماسك قابل للتشكيل. وبعد مرحلة تكوين الطين اللازب، تأتي مرحلة أي الطين الذي اسودّ لونه بتأثير الهواء. وأخير
صلصالا جافا يابسا بها .

وبعد تكوين الجسم، نفخ الله فيه الروح، قال تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" (). هذا فيما يتعلق بخلق نفس سيدنا آدم عليه السلام، أما فيما يتعلق بخلق نفس البشرية على الأرض، فيتضح في قوله تعالى: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ" (). قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَّاكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ" ().

وتشير الآية الكريمة إلى خلق السلالات البشرية بعد خلق آدم وحواء، أي الخلق الناتج عن ، وتدلل على أن النفس تتكون من ماء، يتحول إلى نطفة، ثم إلى علقة

تنفخ فيه الروح فينشأ خلقا .

القلب هو عضو عضلي مجوف له شكل صنوبري، وهو مسؤول عن النشاط المعنوي له كذلك. ولا يستقيم أمر هذين النشاطين، إلا بوجود مصدر واحد للتوجيه، قال : "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ" ().

() :

() - :

() - :

() :

والقلب هو جوهر الإنسان، فصلاحه يعني صلاح الإنسان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجسد مضعة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (). والله سبحانه وتعالى ينظر في القلوب عند الحساب، لا في "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم". ()

" " ومشتقاتها في القرآن الكريم بمعان مختلفة، أبرزها التالية:

١ - القلب محل الفطرة السليمة:

"إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ". ()

" وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ". ()

" مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ". ()

٢ - القلب محل العواطف والإنفعال:

" ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً". ()

" سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ". ()

" وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً". ()

" لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ". ()

-
- () ، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، :
- () مسلم، كتاب الصلاة والأداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، الحديث:
- () :
- () - :
- () :
- () :
- () :
- () الحديد:
- () :

٣- القلب محل الإيمان و الهداية و الفهم:

" وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ". ()

" وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ". ()

"إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبَهُ مِطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ". ()

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ". ()

"أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا". ()

٤- القلب محل المعصية:

" وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْهَا فَإِنَّهُ أَمَّ قَلْبُهُ". ()

" كَذَلِكَ نَسُئِلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ". ()

"وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا". ()

وبالرجوع إلى معاني النفس الإنسانية ومدلولاتها، كما وردت في القرآن الكريم،

وبمقترنتها بمعنى " " لاه، يمكن القول بأن مفهوم النفس ورد بمعنى عام

ليته، جسمه وروحه، كما ورد بمعان () " "

والنفس بمعناها العام أشمل من القلب وأكثر عمومية،

الخاص ترادفه (قلب والنفس محل الفطرة السليمة). عندما يكون القلب

محل الإرادة والنفس محل الشهوة. وإذا ذكرت إحداها دون الأخرى، فيتضح المعنى من

سياق الآية الكريمة".

() :

() :

() :

() :

() محمد:

() :

() :

() :

" الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ف قلب أشربها نكت
 فيه نكتة ، و أي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على
 أبيض مثل الصفاء، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض الآخر أسود مربادا ()
 يا () لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا من هواه" () .
 حديث آخر رواه أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: " ب أجرد فيه مثل
 السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه،
 لب المؤمن سراج فيه نوره،

لمصفح فقلب فيه إيمان ونفاق.
 الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القة يمدّها القيح
 المدتين على الأخرى غلبت عليه". ()

له وصلاحه صلاحا للجسد كله
 : "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد
 الجسد كله، الا وهي القلب" ()
 الشيطان، قال رسول الله : "إن للشيطان لمّة
 فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك
 فإليعلم أنه من الله فاليحمد الله ومن وجد الأخرى فإليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم" () .
 والشيطان يجري من ابن
 تزوره وهو معتكف في المسد
 قالت صفية زوج النبي ﷺ أنها جاءت

() أي غلب عليه السواد

()

() مسلم عن حذيفة اليمان، كتاب الإيمان، سلام بدأ غريبا و إنه يارز، :

() أخرجه أحمد، مسند المكثرين، حديث رقم:

() البخاري، رقم الحديث:

() حديث حسن رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، ' حديث رقم الحديث:

ثم قامت تنقلب فقام معها النبي ﷺ يقبلها () فمر بهما رجلان من الأنصار فسلموا على رسول الله ﷺ ثم نفذوا فقال لهما رسول الله ﷺ : سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما ما قال فقال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا". ()

القلب و النفس

يوضح الغزالي "في إحياء علوم الدين" مفهوم القلب وعلاقته بالنفس والروح . فالقلب عنده معنيان:

المادي للقب بقوله: "إنه اللحم الصنوبري الشكل، المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وفي باطنه تجويف فيه دم أسود هو منبع الروح ومعدنه" () .

فيتعلق بالروح. "فالقلب يتحد ويتحلى بالمعرفة، ويرتكز فيه العلم با وينطق بالتوحيد. فهو أصل الإنسان وحقيقته قال تعالى: "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ". () لهذا فهو لطيفة ربانية روحانية لها بالقلب المادي الجسمي تعلق، اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب فهكذا فإن حقيقة القلب، غيبية، الغيب لا يدركها إلا من كشفت له الحجب من خلال مجاهدة النفس.

وفي كتابه " يرى الغالي أن القلب هو

جوهر الإنسان بكليته، وهو محل الإدارة والقدرة والحواس. :
ظاهر هو الشهوة والغضب ومنازلهم في اليدين والرجلين والعينين والأذنين وسائر
هو والحفظ والوهم والخيال

() أي يودعها

() ير والتسبيح عند التعجب، حديث:

() إحياء علوم الدين، المعرفة، بيروت، :

() :

وأصلبها وأصفاها". وهذا هو القلب الزجاجي.

: "فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ فُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" ()

: "ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً" ()

"لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ فُلُوبُهُمْ" () فذكر القلبين

المنحرفين عن الا هذا بمرضه وهذا بقسوته، شيطان فتنة لأصحاب

هذين القلبين، لأصحاب القلب الثالث هو القلب الصافي الذي ميز بين القاء

الشيطان والقاء الملك بصفاته، وقبل الحق بإخباته ورقته،

بصلابته وقوته: "وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ

فَنُحِبَّتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" ()

الروح

لروح وعلاقته بالجسم لا يستطيع

يدركه قله إلا ما علمه الله في قرانه، لا يمكن لأي

مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم من هذا المخلوق إلا ما أخبر الله تعالى.

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" ()

: بيننا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة، وهو يتوكأ على

عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: وقال بعضهم:

لا يجيء فيه بشيء تكرر هونه، فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم فقال: يا أبا

: إنه يوحى إليه، فلما انجلى عنه، :

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" ().

() :

() :

() الحج:

() الحج:

() :

() :

سلام الروح خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم
فنسبها لذاته العلية في كتابه القرآن "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ
سَاجِدِينَ" () وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والروح المدبرة البدن التي تفارقه با
هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت وقال تعالى في خلق آدم عليه
"ونفخت فيه من روحي" قوله تعالى: "

"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون
ثل ذلك، ثم ينفخ فيه الروح" فيقول ابن تيمية رحمه الله "

بشيء من الجسد، بل هي سارية في الجسد كما تسري الحياة التي هي عرض في جميع
الجسد، فإن الحياة مشروطة بالروح، فإذا كانت الروح في الجسد كان فيه الحياة، فإن
فارقه الروح فارقتة الحياة" () ن القيم رحمه الله عرف الروح على أنه جسم مخالف
بالماهية لهذا الجسم المحسوس، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء
الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء سالحة
لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي هذا الجسم اللطيف متشابكا بهذه
الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة، وإذا فسدت هذه الأ
بسبب إستيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن،

القلب والروح والنفس والعقل عند الغزالي

عن الروح والقلب والنفس والعقل الإمام الغزالي في كتابه

"إحياء علوم الدين" : "اعلم أن هذه الأسماء الأربعة

تستعمل في هذه الأبواب، ويقال في فحول العلماء من يحيط بهذه الأسماء واختلاف

() :
() ابن التيمية، شيخ الإسلام،
، الهجرة للتوزيع، دمشق، ص:

معانيها وحدودها زمسمياتها، وأكثر الأغاليط منشؤها الجهل بمعنى هذه الأسامي واشتراكها بين مسميات مختلفة، ثم أخذ يتحدث عن كل منها بما موجزة:

القلب يطلق لمعنيين:

أحدهما: اللحم المعروف الذي يضح الدم

: هو لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بهذا القلب الجسماني وهذه اللطيفة هي حقيقة الإنسان والمدرک العام العارف منه والمخاطب بالتكليف، والمجازي عليه ولم يستطع أن يدرك العلاقة بين هذين المعنيين للقلب، لأن ذلك من علوم المكاشفة التي لا تفيد معنى الحواس المعروفة، ولأنه يؤدي إلى إفشاء سر الروح الذي لم يتكلم به الرسول فغيره أولى. : إستعملنا لفظ القلب في الكتابة والشرح فالمراد به اللطيفة الربانية لا القلب الغضوي". ()

الروح لها معنيان:

حدهما: سم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني يسري في جميع أجزاء البدن سريا نور السراج إلى كل أجزاء البيت، فالحياة مثل النور الواصل للجدران، والروح مثل السراج، وسريان الروح وحركته في الباطن لمثل حركة السراج في جوانب البيت، وهذا المعنى يهتم به الأطباء.

: هو لطيفة عالمة من الإنسان، وهو المعنى الثاني

ب، وما أدراه الله بقوله: " قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" () وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته.

النفس: لفظ مشترك بين عدة معان، يهمنها منها إثنان:

أحدهما: أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان، ويهتم أهل

التصوف بهذا المعنى، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان، فلا بد مجاهدتها. : هي اللطيفة التي ذكرناها، التي هي الإنسانية

بالحقيقة، وهي نفس الإنسان ذاته، ولا كنها توصف بأو

أحوالها، فإذا سكنت تحت الأمر وفارقها الإضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت : "يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً

مَرْضِيَّةً". والنفس بمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله فهي مبعثرة عنه وهي من حزب الشيطان. وإذ لم يتم سكونها ودافعت الشهوات واعترضت عليها سميت النفس وإن تركت المدافعة والإعتراض وأطاعت الشهوة والشيطان سميت النفس مدافعة والإعتراض وأطاعت الشهوة والشيطان سميت النفس

العقل: وهو أيضا يستعمل ويهم هنا معنيان: أحدهما: أنه يراد

فيكون العقل عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب. : أنه

فيكون هو القلب بمعنى اللطيفة الربانية المدركة للعالمية. يقول الغزالي:

إن معاني هذه الأسماء موجودة، وهي القلب الجسماني والروح الجسماني الشهوانية والعلوم. فهذه الأربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة بجملتها تتوارد عليها، وكل لفظ أطلق لمعنيين، وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردها، فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون: هذا اطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا اطر القلب وهذا خاطر النفس، وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء.

ثم يقول: "وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه

من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء، وقد يكن عنه بالقلب الجسماني الذي هو في الصدر

لأنه بينهما علاقة. هذا ملخص ما قاله الإمام زالي في كتابه "إحياء علوم الدين" لنعرف أن أي لفظ من هذه الألفاظ قد يراد به أي معنى من هذه المعاني، جتهاد مجال فيه" (). إن خلاصة علاقة الروح مع العقل والقلب في الجسد هي أن القلب هو مركز الحياة في جسد الإنسان فمنه تنطلق وتنتشر في أنحاء الجسد كله لتكسب أعضائه مظاهر و آثار الحياة من نفس جنس ووظيفة هذه الأعضاء فمثل الروح تكسب العين اهر و آثار الحياة من الكلام والغناء وهكذا. والقلب هو مركز الحياة للبدن كما هي الجذور مركز الحياة للشجرة لشجرة مظاهر و آثار الحياة من حملها للأغصان والأوراق والثمار من خلال نقلها الماء والأملاح من التربة إلى الساق ومنه إلى الأغصان ومنها إلى الأ . بينما العقل هو مركز التحكم بالجسد فمن خلاله الروح تتحكم بالبدن وتأمره بالقيام بما تريده الروح وترغب فيه، قال ابن عباس عن علاقة : لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلق حتى تختصم الروح والبدن، فتقول الروح للبدن أنت عملت السيئات، فيقول البدن للروح، أنت أمرتني، فيبعث الله ملكا يقضي بينهما، فيقول: إنما مثلكما كمثل مقعد وأعمى دخل بستانا، فرأى المقعد فيه : إنني أرى ثمرا ولكن لا أستطيع النهوض إليه، وقال الأعمى: لكن أستطيع النهوض إليه، ولكني لا أراه فقال المقعد: لني حتى أقطفه، فحمله وجعل يأمره فيسير به إلى حيث يشاء فقطع الثمرة، قال الملك: فعلى أيهما العقوبة؟ قال: عليهما جميعا، قال: فكذلك أنتما، فيبدو واضحا كيف أن هذا التشبيه الرائع لابن عباس ؓ تفيد بأن الأعمى يمثل البدن فهو لا يبصر وبالتالي فهو عاجز عن قيادة نفسه بنفسه ومن أجل ذلك هو يحتاج المقعد الذي يمثل الروح كي يوجهه ويقوده، فالمقعد يستعين بالأعمى من أجل أن يحمله إلى حيث يشاء تماما كما تستعين الروح بالبدن من أجل أن تنفذ ما تأمره الروح به، فالروح تتحكم بالبدن من أجل أن تنفذ ما تأمره الروح به، فالروح تتحكم

الباب الثالث

موقف الحديث النبوي

من علم النفس

الفصل الأول

طريق علاج النفس خلال الأحاديث

اضحة لمعالجة أحوال الشخصية الانسانية المختلفة.

شخصية الإ
الج أن يتقن جميع هذه
له طريقة خاصة في هذا الصدد. فهنا فحص شخصية

الشخصيات السوية والشاذة

يميز بين الشخصية السوية وة فهذا ليس بالأمر اليسير
ختلاف وجهات النظر إلى السواء والشذوذ، فهناك معايير مختلفة للفصل من
أهمها:

المعيار الإحصائي: من لا ينحرف كثيرا من المتوسط،
وبعبارة أخرى فالسوي هو المتوسط وهو الذي يمثل الشطر الأكبر
عتدالي، ومن ميزات هذا المعيار أنه يراعى ما بين ضروب الا
من تدرج، فميز بين الحالات الحفيفة المتوسطة والعنيفة من سوء التوافق، غير أنه يبدو
غريبا حين نقيم هم

ارخ وذو المائة عام الذي لا يشكو أمراض، يعتبرون
شواذا وفق هذا المعيار. ولذا اتجه ع
الناحية السلبية فقط. ()

المعيار المثالي: يرى أن السوى هو الكامل المثالي أو ما يقرب منه:
الأبصار السوية ليست قوة الأ . هذا هو المعيار الذي يقصده
حين يقولون: إنه ليست هناك شخصية سوية. غير أن هذا
المعيار قد لا يكون له وجود على الإطلاق من الناحية الإحصائية في نواحي الذكاء أو

المعيار الحضاري: يرى أن السوي هو المتوافق مع المجتمع، أي من استطاع أن
يجاري قيم المجتمع وقوانينه ومعياره وأهدافه، ولهذا المعيار أكثر من عيب فهو يرى
متثال لقوانين المجتمع وقيمه حتى إذا كان فاسدة تت
على إصلاحها وتغييرها بدلا من التكيف لها، ومن عيوبه أيضا أنه يختلف من حضارة
. فمن المؤلف من بعض القبائل البدائية أن يتزوج الرجل أما وابنتها في آن
. ووأد البنات خشية الإملاق لم يكن جريمة في الجاهلية، والإنتحار في الحضارة
بينة دليل على اضطراب نفسي أو عقلي في حين أنه ظاهرة سوية في اليابان في
().

رتياب الشديد وتوهم ضطهاد

ضطهاد تعتبر سلوكا لا انحراف فيه عند الهنود الحمر في بعض القبائل في الساحل
الشمالي للمحيط الهادي.

المعيار الباثولوجي: يرى أن الشخصيات الشاذة تتسم بأعراض كلينكية معينة
كالمخاوف الشاذة والوساوس والأفكار المتسلطة وارتفاع مستوى القلق عند العصائيين،
وكالهلاوس والاعتقادات الباطلة واضطراب التفكير ولغة الانفعال عند الذهانيين، ()

() محمد محمد الإنسان والنفس في ضوء الكتاب والحديث دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

() . سعد رياض، علم النفس في الحديث الشريف، :

وكالنزعات الإجرامية والا
ية في الشخصيات السيكوباتية. ويؤخذ على
هذا المعيار عدم تحديد الدرجة التي يجب أن يصل إليها انحراف السلوك أو اضطراب
نفعال مثلا حتى يمكن اعتباره شذوذا.

ومع أن السواء والشذوذ يتداخل بعضهما مع بعض كنتداخل فصول السنة بحيث لا
يمكن أحيانا تحديد الفاصل بينهما تحديدا حاسما غير أن هناك طرزا من الشخصيات
الشاذة لا يرقى الشك إلى شذوذها.

والرأي الشائع اليوم هو أن السواء والشذوذ يمكن اعتبارهما قطبا ()
السواء قطبه الموجب، وبعبارة أخرى فالفارق بين السواء والشذوذ فارق في الدرجة لا

اضطرابات الشخصية

ادة على أن تصنف الشخصيات الشاذة صنفين. صنف يسمى
بالاضطرابات العضوية أو البنائية للشخصية، وآخر يسمى بالاضطرابات الوظيفية.
فالأولى هي ما كان للإضطراب فيها أساس عضوي فسيولوجي معروف كتلف في
النسيج العصبي للمخ أو تصلب في شرايينه، أو اختلال هرموني عميق، أو تلو
مكروبي، أو اضطراب كبير في عملية "الأيض"، ومن أمثالها بعض الأمراض العقلية
كالشيخوخة وجنون المخدرات والشلل الجنوني العام (). أما الإضطرابات الوظيفية فهي
التي ترجع في المقام الأول إلى أحداث في التاريخ السيكلوجي للشخص أي إلى
صددمات إنفعالية وأحداث أليمة واضطرابات في العلاقة الإنسانية تعرض لها الفرد منذ
طفولته إلى أن أصيب بالإضطراب.

رى فهي اضطرابات تفسية جوهرية غالبية في إحدائها. من أمثالها الأمراض النفسية، والأمراض السيكوسوماتية، وبعض الأمراض العقلية نحرافات الجنسية، النفسية والأمراض العقلية الوظيفية.

الطرق السلمية لحل الأزمات

يختلف سلوك الناس حيال ما يعترضهم من عقبات ومشكلات اختلافا كبيرا، فمن الناس من يضاعف جهوده ويستجمع قواه ويكرر محاولاته لإزالة العقبة أو التغلب عليها دون أن يتراجع عند الصدمة الأولى، حتى إن كان في حالة توتر شديد، فإن لم يفلح أحد من البحث والتفكير عن طرق أخرى لحل المشكلة كأن يحا إبدال الهدف المعوق بآخر، أو تأجيل إرضاء الدافع إلى حين، وقد يلتمس النصح المعونة من الغير، أو يعمد إلى اكتساب معلومات ومهارات جديدة تعينه مشكلته، وهذه هي الطرق السلمية الناجحة لحل الأزمات، وهي طرق واقعية إنشائية ترضى الدوافع وتحقق الأهدا أخرى فهي طرق تحقق التوافق بين الفرد وبيئته وبين الفرد ونفسه لذا تسمى الطرق التوافقية. ()

ومن الناس من يضطرب ويختل ميزانه بعد محاولات تطول أو تقصر، فإذا به أصبح نهبا للغضب أو الذعر أو الحزن وغير تلك من المشا والإخفاق، وبدل أن يتجه بجهوده لحل المشكلة إذا به يلجأ إلى طرق سلبية ملتوية أو متطرفة تنقذه مما يكابده من توتر وتآزم نفسي، كأن ينتحل أعدارا لعيوبه وأخطائه، أن ينسبها إلى الغير أو سوء الطالع أو إلى الأقدار، أو يعتقد أنه موضع تآمر أو اضطهاد .

متحان أخذ يفكر بهدوء عن سبب رسوبه أو
ة جهوده إ له أنه كان مقصرا، أو اتجه إلى أساتذته يستنصهم
ويسترشد بهم، أو انتقل إلى شعبة أخرى، ومن الطلاب من يصطنع أساليب غير واقعية
وغير مجدية للتخفيف من التوتر الناشئ عن المشكلة، فإذا به يسرف في الأكل
والتدخين، أو أخذ يلقي باللوم ع و الحظ أو الظروف، أو أخذ يتعلل
المقرر كان صعبا عسيرا، وقد يأخذ الغضب فيسوء خلقه، ويعتدي على زملائه أو أفراد
أسرته بالقول والفعل، أو يلجأ إلى الخيال وأحلام اليقظة ويحقق في ثناياها ما استعصى
عليه تحقيقه في الواقع، وقد يستسلم ويذعن للأمر الواقع ولا يبذل أي جهد لحل مشكلته
أو ينهار فيصاب بمرض نفسي أو عقلي إن كان مهياً من قبل لذلك بحكم وراثته وتربيته
الأولى، وتسمى هذه الطرق السلبية الملتوية بطرق اللاتوافقية لأنها لا تحقق التوافق بين
الفرد ونفسه ولا بين الفرد وبيئته.

وصيد الإحباط frustration

ويطلق اص "وصيد الإحباط"

اللجوء إلى طرق ملتوية غير ملائمة لحل مشكلته، أي لاستعادة توازنه النفسي.
وصيد إحباطه مرتفعا استطاع تحمل الإحباط والحرمان واستطاع الصمود أكثر من
غيره، وكان نضجه الانفعالي أفضل من غيره، فوصيد الإحباط من أهم السمات التي
تطبع شخصية الفرد وتميزه عن غيره، والوصيد المرتفع من أهم علامات الصحة
النفسية السليمة، وقوة الأنا.

ويتوقف وصيد الإحباط على وراثته الشخص إلى حد كبير، كما يتوقف أيضا على
ما يفرغه الفرد من دلالة وأهمية نتيجة لخبراته السابقة، خاصة خبرات الطفولة،
فالرئيس المستبد قد يكون مصدرا للضيق والقلق عند مرءوسيه، لكنه يكون شيئا لا يطاق

في نظر مرعوس كان أبوه يستبد به في طفولته، وبعبارة أخرى ليس المهم الموقف بل كيفية إدراك الفرد للموقف. ()

غسل المخ

لكل إنسان حد معين لتحمل الإحباط والصدمات (frustration and trauma)، لا يلبث أن ينهار بعده مهما بلغ اتزانه النفسي، ولقد بينت لنا الحروب الحديثة أن أكثر الشخصيات ثباتا واتزاناً لا تلبث أن يصيبها التفكك والانهييار (disintegration and collapse) حيال موافق الفرع العنيف التي يتحتم إزاءها الصمود ويتمنع الهرب، ويعرف هذا الحد " نهيار" في هذا الأساس تقوم عملية "غسل المخ" التي تستهدف قسر الفرد على التحلي عن آرائه واتجاهاته ووجهة نظره والأخذ بعقيدة من يتولى غسل مخه. الطرق الشائعة لهذه العملية تعريض الفرد لضروب شتى من الإرهاق الجسمي والنفسي والذهني، كالحرمان من النوم ومن الطعام ومن الملابس أو الكي بالنار وامتلاخ الأظافر والصدمات الكهربائية والنفخ وإسماعه أصوات استغاثة، وكالحبس الانفرادي وتوجيه تهم باطلّة، وتشكيك الفرد في عقيدته بل وفي نفسه، وإشعاره بالذنب لأعمال لم يقم بها قط، وتعريضه لألوان شتى من الخوف والإذلال والإهانة، وقسره على الإعترا يراد به، وإرغامه في الاستمرار في النقاش والدفاع عن نفسه ساعات طوال ().

التعب والألم والخوف والإذلال والأرق تزيد من وطأة الحبس والانفرادي مما يجعل الفرد في حاجة ملحة للحديث مع أي ية وقدرته على التمييز، وهنا يصير طاوعا سهل التشكيل شديد القابلية ، ويستغل المعذبون هذا كله فيعاقبونه إن امتنع عن التعاون معهم أو عن الاعتراف، ويكافئونه إن فعل، وتختلف لهذه العملية، فمنهم من ينهار انهيارا تاما ويصاب ومنهم

() محمد أيوب شحيمي، علم النفس في الحياة المدرسية،

() مشكلات وقضايا نفسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان :

يحاول الانتحار عبثاً، ومنهم من ينكص على عقبيه ويصبح كالطفل في تفكيره وسر تصديقه، ومنهم من يستسلم ويقتنع.

ومع أن وصيد الإحباط يتوقف على الوراثة بشكل كبير إلا أنه من الممكن رفع مستواه بتدريب الطفل على احتمال ضروب من الإحباط متدرجة في العنف، فذلك يعده لاحتمال إحباطات أشد فيما بعد، لذا فمن الخطأ أن يسرف الوالدان والمعلمون في حماية الطفل من مواجهة الموافق المحطة، فخبرات الإحباط لازمة لنمو شخصية الطفل وتدعيم صحته النفسية. ذلك أن القدرة على احتمال الشدائد والصعوبات شرط ضروري لا تترانه

العلاج النفسي في الحديث الشريف

لقد جاء في أحاديث الرسول ما يفيد هناك أمراضاً قد يبئلى بها الفرد، ولكنه من رحمة الله تعالى أن جعل مع كل داء دواء، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسؤال أهل العلم والطب في حالاً .
أنه قال: "لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ". ()

عن أسامة بن شريك قال: : "يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو :
يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم" (). عن أبي خزيمة عن أبيه قال:
: "يا رسول الله أرأيت رقى نسترقئها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدرة الله شيئاً؟ فقال: هي من قدرة الله". ()

() صحيح مسلم:
: ()
: ()

التميمي عن عمه قال:

عليه وسلم فأتينا على حي من العرب فقالوا: إنا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أو رقية فإن عندنا معتوها في القيود قال: : : عوا بمعتوه في القيود قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمتها أجمع بزاقى ثم أتقل فكأنها نشط من عقالي. : : كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق. ()

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي : "ما أنزل الله داء، إلا أنزل له

"()". : "وما أنزل الله عز وجل داء إلا أنزل له

دواء علمه من علمه، وجهله من جهله"() . وعن علي رضي الله عنه قال:

"خير الدواء القرآن"() . أبي هريرة أن النبي : "

حدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء والأخرى شفاء"() .

وعن أبي هريرة عن النبي أنه قال: "هذه الحبة السوداء

: : "()".

عنه : : "ان الله عز وجل حيث خلق الداء خلق الدواء

"() . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يعوذ الحسن والحسين

ويقول: "إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل و إسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل

() :

() :

() رواه أحمد وحسنه الألباني في غاية المرام برقم:

() :

() :

() ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة:

() :

شيطان وهامة ومن كل عين لامة". () وعن عائشة رضي الله عنهما قالت: " أو أمر أن يسترقى من العين". ()

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة : "استرقوا لها فإن بها النظرة". () وعن أبي سعيد قال: "

عليه وسلم يتعوذ من عين الجان وعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما : " () وعن بريدة بن الحصيب قال: لا رقية إلا من عين أو

يقول: "اللهم اني أعوذ بك من البصر : ()"

وجبهات النبوية، ()"

وفيما يلي أهم طرق العلاج:

١ - العلاج بالإيمان

عن صهيب بن سنان قال: : " با لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" () .

الله بن عمر بن العاص يقول: : الله ورسوله أعلم قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده. : الله ورسوله أعلم قال: من آمنه المؤمنون على

أنفسهم وأموالهم، والمهاجر من هجر السوء فاجتنبه". ()

() :

() :

() :

() :

() :

() :

() صحيح مسلم:

() :

وعن أبي هريرة قال: إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة ()."

وعن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: كنا بهذا المرید بالبصرة قال: معه قطعة أديم أو قطع جراب فقال: هذا كتاب كتبه لي النبي : فأخذته فقرأته على القوم فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش، إنكم إذا أقمت الصلاة وأديتم الزكاة وأعطيتم من المغانم الخمس وسهم النبي والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله قال قلنا: : سمعته يقول: صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر". ()

٢ - العلاج بالعبادات

أهمية الطهارة

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: عليه وسلم: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد تملأن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نوره الصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها". ()

()
: صحیح سنن النسائي:
()
:

أهمية الوضوء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله : يعقد الشيطان على قافية
أ هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فالرقد، فإن استيقظ
فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب
النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان". ()

أهمية الصلاة

وعن أبي هريرة قال: : " ن فلانا يصلي بالليل فإذا
أصبح سرق فإنه قال: سينهاه ما يقول". () وعن حذيفة كان رسول الله "إذا حزبه أمر
". ()

: "استقيموا ولن تحصوا
واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، وفي بعض النسخ: إن من خير أعمالكم الصلاة ولن
يحافظ على الوضوء إلا مؤمن". ()
: يا بلال أرحنا بالصلاة". ()

أهمية الزكاة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال أعرابي:
"وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" ()

()
:
()
:
()
:
()
:
()
:
()

عنهما من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال". ()

: "أقبل علينا رسول الله : يا معشر المهاجرين
خمس اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم" ().
أبي هريرة قال: : "إذا أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابها أن تقولوا: اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما". ()

أهمية الصوم

: "الصيام جنة". ()
: "هل لك في فتاة أزوجكها، فدعا عبد
: من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم
يستطع فليصم فإنه له وجاء". ()
وعن أبي هريرة رضي الله عنه رواية قال: "إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمته أو قاتله فليقل إني صائم، إني صائم". ()

()
() سنن ابن ماجه:
() ابن ماجه:
()
()
()
()

وعن أبي هريرة عن النبي : من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه". ()

أهمية الحج

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: : "من حج لله فلم يرفث فلم يفسق ورجع كيوم ولدته أمهه". ()

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: : " : : إيمان بالله ورسوله، قيل: : جهاد في سبيل الله. قيل ثم ماذا؟ قال: حج : "تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما ()".
تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة". ()

أهمية الذكر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله : " : ه الا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك". ()

ي هريرة أن رسول الله : لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة". ()

-
- () :
() صحيح البخاري:
() :
() :
() :
() :
() :

حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي
الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: "اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وعافني وارزقني". ()

وعن أبي هريرة قال:
دنيا
نفس الله نفس الله كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في
الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
ونكروهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه". ()

وعن حنظلة الأسدي قال:
كيف أنت يا حنظلة؟ قال قلت:
! :
لقيني أبو بكر فقال:
يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول
والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا.

هذا، فانطلقت
: نافع حنظلة، يا رسول الله
: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى
كأنى رأى عين فإذا خرجنا من عندك الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا.
"والذي نفسي بيده إن أو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر
لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة"
().

: ()
: ()
: ()

: سمعت أبا هريرة يقول: " :

سمعت رسول الله يقول: "ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم
". ()

: "لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة
الكلام بغير ذكر الله قسوة لـ ()"

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد
كثرت على فأخبرني بشيء أتشبت به قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله". ()

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: "ما من عبد يقول في
صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في
السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء وكان أبان:
الحديث كما حدثتك ولا كني لم أقله يومئذ ليمضي الله على قدره". ()

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله : "يا أبا سعيد من
رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة". ()

: " : الله

مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما
". ()

() :

() :

() :

() :

() :

() :

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " النبي صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجه أحدهما فقال النبي ﷺ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". ()

وعن خولة بنت حكيم السلمية عن رسول الله : " تامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك". ()

عن أبي هريرة عن النبي : " أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني، والله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن يقترب إلي شبرا تتقرب إليه ذراعا، ومن تتقرب إلي ذراعا تتقرب إليه باعا، وإذا أقبل يمشي أقبلت أهرول". ()

وعن قبيصة بن المخارق قال: أتيت رسول الله : يا قبيصة ما جاء بك قلت: كبرت سني ورق عظمي فأنتيك لتعلمني ما ينفعني الله عز وجل به قال: يا قبيصة لا مدر إلا أستغفر لك، يا قبيصة إذا صليت الفجر فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافي في العمي والجذام والفالج يا قبيصة قل: اللهم إني ()"

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: " الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها ()"

() :

() :

() صحيح مسلم :

() :

() :

أهمية الدعاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني". ()

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء". ()

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه". ()

: "يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله عز :
: سل الله العافية فمكثت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله فقال
: يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة". ()

وعن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال: "علمنيهن رسول الله لو كان عليك مثل جبل صير ديناً أداه الله :
: قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك". ()

وعن أبي مالك سعد بن طارق عن أبيه أنه سمع النبي :
رسول الله كيف أقول حي : قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني
وارزقني وجمع أصابعه الأربع إلا الإبهام فإن هؤلاء يجمعون لك دينك ودنياك". ()

()
:
()
:
()
:
()
:
()
:
()
جه:

أبي هريرة أن رسول الله : "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء". ()

بعض الأدعية التي تفيد في الوقاية والعلاج

عن أبي سعيد الخدري قال: إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول: أكبر كبيرا ثم يقول: اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه". ()

وعن جابر رضي الله عنه قال: :
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" () .
: "اللهم بارك لأمتي في بكورها" : وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم أول النهار وكان صخر رجلا تاجرا وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله". ()

وعن أبي بكر الصديق أن النبي : "اللهم
: "يا حي يا قيوم
برحمتك أستغيث". ()

الإنسان يواجه في حياته اليومية مشاكل مختلفة تعوق مسيرة حياته المتدفقة بسببها، فبإمعان النظر في طريق عية العبادات والشعائر الدينية نستطيع أن نقول

-
- () :
 - () :
 - () رواه البيهقي:
 - () :
 - () :
 - () صحيح الجامع الصغير:

في خلال هذه العبادات وتطبيقها اهتم بأوضاع الإنسان المتعددة وأحواله
هتماً بالغاً.

فعندما يحافظ الإنسان على الآداب الإسلامية محافظة واعية فإنها تقوده إلى نتيجة
صالحة إيجابية في حياته، فيتمتع فيها بسعادة النفس وانسراح الصدر واطمئنان القلب،
فيوفر كل هذا للإتزان في حياته. وأما إذا لم يحافظ في الحياة اليومية هذه الأمور التي
شرعها الإسلام فيدفعه إلى عدم الإتزان والإنضباط النفسي، فيكون نتيجته وخيمة
وعاقبته سيئة. إن الرجل المسلم عندما يحافظ على الصلوات الخمس تقيه عن المنكرات
والفواحش، ومثلها الصوم والحج والزكاة وغيرها من العبادات.

في حياتنا المعاصرة تزداد وسائل الإضطرابات النفسية والتوترات القلبية
تقلق مضاجعنا يوماً فيوماً، وفي هذا المجال نجد أمامنا وصايا للعلماء الاجتماعيين
للمفكرين، ولكن أكثرها لا تغني ولا تسمن من جوع ما يعاني
الإنسان في هذه الأيام. فالحل الوحيد أمام البشرية اليوم العودة إلى الوصايا والشرائع
السماوية التي فوق قدرة البشر.

فمما لا نزاع فيه أن الإرشادات التي وضعها النبي الكريم والإسلام في حياتنا
اليومية تسوقنا

النفساني إلى شاطئ الأمان والسعادة، هذا ما يؤكد قول الله تبارك وتعالى في الآية
الكريمة "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" ().

الفصل الثاني

الأخلاق و الآداب

الأخلاق: لغة واصطلاحا

الأخلاق جمع خلق ومعناه في اللغة الدين والطبع والسجية والمروءة، وفي اصطلاح حسب تعريف الجرجاني هو عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وان كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا.

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنه عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الانساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

ونصت على الكثير منها فمن ذلك قوله تعالى " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ". ()

ولما كان رسول الله ﷺ يتمثل أمر الله تعالى في كل شأنه قولاً وعملاً، ويأتمر بكل أخلاق حسنة ورد الأمر بها في القرآن وينتهي عن كل أخلاق سيئة ورد النهي عنها في

ان خلقه القرآن، وأيضا فإن الالتزام بالأخلاق الحسنة امتثال لرسول الله فهو الذي يأمر بها ويحض عليها، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال:
الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق
".()

ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان
الباطنة، والتي محلها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم،
فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه
وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق ويقول تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" () ويقول صلى الله عليه
"إن الله لا ينظر إلى اجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم
".()

إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جدا، لذا فكثيرا ما يربط الله عز وجل بين
الإيمان والعمل الصالح الذي تعد الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون الخلق،
شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، أما عن ارتباط الأخلاق بالشريعة، فإن الشريعة منها عبادات
ومنها معاملات، والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة ولا بد إذا ما أقامها المسلم على الوجه
: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" ()
صلة الأخلاق بالمعاملات فان المعاملات كلها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال
سلم وأفعاله، والمدقق لتعاليم الإسلام يرى هذا واضحا جليا.

() :

() :

() :

() :

فَلَمَ تَزْرَع فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنَ الرَّحْمَةِ،
والصدق والعدل والأمانة والحياء والعفة والتعاون والإخلاص والتواضع وغير ذلك من
القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى
"قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" () ويقول سبحانه وتعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى،
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى". () والتزكية في مدلولها ومعناها، تعني: تهذيب النفس باطنا
وظاهرا في حركاته وسكناته.

أما أثر الأخلاق في سلوك المجتمع كله، فهي الأساس لبناء المجتمعات الانسانية،
اسلامية كانت أو غير اسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِذْ بِهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا". ()

فالعامل الصالح المدعم بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر في مواجهة
المغريات والتحديات، من شأنه أن يبني مجتمعا محصنا لا تنال منه عوام
نحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامنا في ضعف امكاناتها المادية أو
منجزاتها العلمية، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتتلى بها.

إن اي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع افراده ان يعيشوا متفاهمين
متعاونين سعداء مالم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، ولو فرضنا احتمالا
انه قام مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط. من غير أن يكون
وراء ذلك غرض أسمى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل
التقدير.

جتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات،

فمتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الانسان مع أخيه الانسان

() : ,
() : ,
()

تفكك افراد المجتمع، وتصارعوا وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الإنهيار، ثم اضح في هذا العنصر أن اسس الأخلاق الاسلامية لم تهمل ابتغاء سعادة الفرد الذي يمارس فضائل الأخلاق ويجتنب رذائلها، ولم تهمل كذلك ابتغاء سعادة الجماعة التي تتعامل فيما بينها بفضائل الأخلاق مبتعدة عن رذائلها.

رشد اليها الاسلام، تظهر فيما اشتملت عليه من التوفيق العجيب بين المطالب المختلفة للفرد من جهة، وللجماعة من جهة أخرى، وتظهر فيما تحققه من وحدات السعادة الجزئية في ظروف الحياة الدنيا، بقدر ما تسمح به سنن الكون الدائمة الثابتة، التي تشمل جميع العاملين، مؤمنين بالله أو كافرين، أخلصوا له الني يخلصوا.

أما كلمة الأدب استعملت في عصر ظهور الإسلام وما بعده للدلالة على العادات الحسنة والتقاليد المقبولة المعترفة لدى الناس، ولذلك شاع استعمال هذه الكلمة في الأوساط العلمية والإجتماعية والدينية، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الحديث النبوي " أحسن تأديبي". ()

ديث نجد أن أكثر المحدثين وعلماء الشريعة خصصوا بابا في كتبهم للبحث عن الآداب الإسلامية كما نقرأ مثلا في صحيح البخاري كتاب الأدب، وإنما أورد في هذا الباب الأحاديث التي تتناول المعاملات الحسنة . ليس كتاب البخاري فريدا في هذا الجانب بل كتب الصحاح . فلا مرأ أن الأخلاق والآداب قد استعملت للدلالة على معنى . ولكن كلمة الأدب قد كسبت فيما بعد استعمالا آخر .

وبدأت تستخدم لتدل على الآثار الأدبية الخالصة ف

مكانة الأخلاق في الإسلام

تنبأ الأخلاق الإسلامية مكانة عالية ومنزلة رفيعة عظيمة، حظيت بها من البارئ اللطيف الخبير سبحانه تعالى وجسدها قولاً وعملاً المصطفى ﷺ حتى نعته الله تعالى بأجمل الأوصاف وأسمائها، فقال سبحانه تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" () أجمل الخلق العظيم هنا، وهو من أهم ما امتدح الله تعالى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما الخلق العظيم الذي وصف الله تعالى به محمداً ﷺ فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً، هكذا قال مجاهد وغيره، وهو تأويل القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن" () وحقيقة المبادرة إلى امتثال ما يحبه الله تعالى بطيب نفس وانسراح صدر كما تظه

العظيمة التي يحظى بها المتخلق بالأخلاق الإسلامية، حيث يحصل له من الأجر الجزيل والثواب الكثير، والمنزلة العظيمة مالا يظهر لغيره. يقول ﷺ "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" ().

"أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً" ().

مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة: الثرثارون، المتشدقون المتفهبون، قالوا يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين المتشدقين فما المتفهبون؟ : " ().

ومما سبق يؤكد ويدل على منزلة الأخلاق، ومكانتها العظيمة في الإسلام ، حيث إن مصدرها من الله تعالى، العالم بما يصلح العباد، ويزكيهم ويظهرهم.

() :

() :

() :

() :

() : : : :

بعض الأخلاق الممدوحة

١ - الإحسان

. وفي الإصطلاح هو بذل جميع

: " لى وجهين: أحدهما:

الغير، والثاني: إحسان في فعله وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا". ()

يقول الله سبحانه وتعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" () ويقول الله تعالى أيضا: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ". ()

ﷺ يحرض الناس لى الإحسان، عن شداد بن أوس رضي الله عنه

: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: " ء

نوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته". ()

: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "

"أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: "فهل من والديك أحد حي؟

: نعم، بل كلاهما. : : فارجع إلى والديك

فأحسن صحبتتهما". ()

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

وعن سليمان بن عمرو بن الأ : حدثنا أبي، أنه شهد حجة الوداع مع

فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فذكر في الحديث قصة فقال: "

استوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إلا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يؤطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، إلا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن". ()

الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كيف لي

: إذا سمعت جيرانك يقولون:

فقد أحسنت، وإذا سمعتم يقولون: ()."

الذي يحسن الى الناس ينشرح صدره، ويشعر بالراحة النفسية، وقد ذكر ابن القيم في زاد
: "إن الكريم المحسن أشرح

صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا،
وأنكدهم عيشا، وأعظمهم هما وغما". ()

ي الناس يطفئ نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه،
فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا ازدادت إليه إحسانا وله نصيحة، وعليه شفقة،
ويقول تعالى: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوَّ حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِنَّمَا
يُنزِرُ عَذَابَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". () هذا ما لا بد له مع

-
- () :
() ابن ماجه:
() الجوزية ابن القيم زاد المعاد في هدي خير العباد
() : -

وحاسده من احدى الحالتين إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده وينقاد له، ويبقى من الناس إليه، وإما أن يفتت كبده ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة.

٢ - الألفة

الألفة من الإئتلاف، هي اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش، وقال ()، يقال: ألفت بينهم، ومنه: . :
"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا" ().
أيضا: "وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" ().

وعن جابر رضي الله عنه قال: : "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف" (متألف) () ، وفي رواية " :
للشيء، فالمؤمن يألف الخير، وأهله يألفونه بمناسبة الإيما
وبحبله، وبه يحصل الاجتماع بين المسلمين وبضده تحصل النفرة بينهم، وإنما تحصل الألفة بتوفيق لهي.

٣ - الأمانة

أصل الأمانة طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمانة مصدر أمن، هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه، وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا" ().

()
:
()
:
()
:
()
:
()

وقوله عز وجل: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" (). وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له: "سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. وهذه صفة نبي" (). وأيضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي : آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن " () يعني إذا اتتمنه الناس على أموالهم أو على أسرارهم أو على أولادهم أو على أي شيء من هذه الأشياء فإنه يخون، فهذه من علامات النفاق.

وعن ابن عباس أيضا قال: "بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم، جاء أعرابي يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره قال، وقال بعضهم، بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن : ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" ().

٤ - البر

البرمن بر يبريعني في اللغة الصدق والطاعة والخير والفضل ويقال فلان يبر ربه ويتبرره أي يعطيه، رجل بر بذى قرابته وهو خلاف الفاجر، وفي الاصطلاح التوسع في فعل الخير، والفعل المرضي، الذي هو في تزكية النفس، يقال بر العبد ربه أي توسع في طاعته، وبر الوال : التوسع في الإحسان إليه. ويقول الله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" ().

() :
() :
() :
() :
() :

وأيضاً يقول الله تعالى: " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. ()

وعن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه قال: صلى الله عليه

: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن

يطلع عليه الناس" () والمراد هذ

المحاولة، والعدل في الأحكام، والبذل في الإحسان، وغير ذلك من صفات المؤمنين.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

: عليكم

يهدى إلى البر، يهدي يزال يصدق،

ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم بالكذب، فإن الكذب يهدي إلى

الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى

يكتب عند الله كذابا. ()

٥ - التعاون

التعاون من ضروريات الحياة لا يمكن الإستغناء عنها لأنها هي فطرة جبلية،

جبلها في جميع مخلوقات الله، صغيرها و كبيرها، وذكرها وأنثاها، فلا يمكن لأي

مخلوق أن يواجه كل أعباء الحياة ومتاعبها منفردا، بل لا بد أن يحتاج إلى من يعاونه

ويساعده، فبالتعاون ينجز العمل بأقصر وقت وأقل جهد، ويصل إلى الغرض بسرعة

: ()

: ()

: ()

يحرص القرآن إلى التعاون بآيات كثيرة منها: "وَالْعَصْر، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ" ()
"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" () وأيضا يقول: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" () وهذه الآيات العظيمة اشتملت على معان عظيمة من جملتها التواصي بالحق والصبر وأهمية الأخوة والتعاون بالبر.

في الحديث نرى تحريضا هاما في أقوال النبي منها "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه" () وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي :
يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" ()، وعن أنس رضي الله عنه قال:

قيل: يا رسول الله هذا مظلوما، فكيف ننصره ظلما؟ قال: تأخذ فوق يديه" ()

ونفهم من الحديث كل مؤمن كلين يقوم في صف واحد يقوي واحد صديقه، لا يسب ولا يضر مسلم أخاه لأنه هو أخ له وصديقه وعليه أن ينصره عند حاجته ويعرف مشكلاته ولا يظهر على أحد ما احتاج أن يستره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: :

كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر عن معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة،

()
()
()
()
()
()
()

عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" () وكذلك شبه المؤمنين في اتحادهم وتعاونهم
: " لمؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا

اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى. ()

كان النبي ﷺ يسعى قضاء حوائج المسلمين، ويحب اعانتهم، والوقوف معهم
فيما يلزم بهم من نوازل، وكان مجبولا على ذلك من صغره وقبل بعثته، وقد بينت ذلك
أما خديجة رضي الله عنها عندما كانت تخفف من روع النبي ﷺ عند عودته من غار
حراء بعد نزول الوحي عليه، وكان فزعاً، فقالت له: "كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك
الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب
" () . وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ يكون في مهنة أهله، فإذا
" () .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم
الخندق حتى أمر بطنه أو أغبر بطنه يقول:

والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الملا قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع بها صوته أبينا أبينا () .

() :

() :

() :

() :

() :

٦ - التواضع

هو التذلل وإظهار الخمول، وكرهية التعظيم والزيادة في الإكرام ون يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه من الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرز من وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وهي وسط بين الكبر والضعفة، فالضعفة: وضع الإنسان نفسه مكانا يزرى به بتضييع حقه، والكبر رفع نفسه فوق قدره وتعظيم من فوقه فضله.

ويقول تعالى " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" (). قال ابن قيم :
"أي سكينه ووقارا، متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين"
مخاطبا رسوله، ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره،
التاركين لجزره، وأطاب لهم لفظه، "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (). وكذلك قال تعالى أن يلين جانبه للمؤمنين،
وأن يتواضع لهم، فقال: "وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ" () وقوله تعالى: "وَاحْفَظْ لَهُمَا
جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" ()
للوالدين ذلا لهما ورحمة واحتسابا للأجر. وقال سبحانه: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" ().

جازاه الله على تواضعه بالرفعة وردت نصوص من السنة النبوية تدل على ذلك. منه

قوله "

-
- () :
 - () :
 - () :
 - () :
 - () :

رفعه الله". () وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: عليه
 : "إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد، ولا يبغي أحد على أحد". ()
 يعني أن يتواضع كل واحد للآخر، ولا يرفع عليه، بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر،
 وكان من عادة السلف رحمهم الله: أن الإنسان منهم يجعل من هو أصغر منه مثل ابنه،
 ومن هو أكبر مثل أبيه، ومن هو مثله مثل أخيه، فينظر إلى ما هو أكبر منه نظرة
 وإجلال، وإلى من هو دونه نظرة إشفاق ورحمة، وإلى من هو مثله نظرة مساواة،
 فلا يبغي أحد على أحد، وهذا من الأمور التي يجب على الإنسان أن يتصف بها، أي
 التواضع لله عز وجل ولإخوانه من المسلمين. ()

عاد بن أنس الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من ترك اللباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس
 الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها. () وعن حارثة بن وهب رضي
 الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا:
 ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ثم قال: ألا أخبركم بأهل النار؟ قالوا بلى،
 : " () . عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:
 الله ﷺ يقول: " () ."

٧- حسن الظن

الظن هو شك ويقين وجمعه ظنون، وفي الإصطلاح هو الاعتقاد الراجح مع
 احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك، وقيل:

- () :
 () :
 () شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: |
 () :
 () :
 () :

. وحسن الظن هو ترجيح جانب الخير على جانب الشر. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا". ()
 "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ". () وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة وهو يقول: "ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك. والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرا". ()

"إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا
 ". ()

أصحابه رضوان الله عليهم حسن الظن، وبين لهم أن الأصل في المؤمن السلامة،
 من لا بد له من إلتماس الأعذار لمن حوله، وعليه أن يطرد الشكوك والريبة
 التي قد تدخل في قلبه، فيتربت عليها من الآثار ما لا يحمد عقباه، فهذا رجل جاء إلى
 وقد داخلته الريبة في امرأته، وأحاطت به ظنون السوء فيها، لأنها ولدت غلاما
 أسود، على غير لونه ولونها، فأزال النبي ﷺ ما في قلبه من ظن وريبة، بسؤاله عن لون
 ابله فقال: "ألوانها حمر قال: هل فيها أورك؟ قال: . : لعله نزع
 : فلعل ابنك هذا نزع عرق". ()

٨- الحياء

هو انقباض النفس من شئ وتركه حذرا عن اللوم فيه، : "فَجَاءَتْهُ

- () :
 () :
 () رواه ابن ماجه رقم الحديث:
 () :
 () :

إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" ()

البدرى رضي الله عنه قال: :

" () وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

: "الإيمان بضع وسبعون - ها قول لاله

الاله، وأدناها ماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان" ()

الله عليه وسلم أشد الناس حياء، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفه الصحابة من وجهه. ()

٩- الرحمة

صل ه ادة يدل على الرقة والرأفة : رحم بعضهم بعضا، ومعناها

المجرد عن الرقة، والرحمة رقة في القلب، يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو تدرك بالحواس، أو يصور الفكر

: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ" () "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" () "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ" () "مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" () هو نبي الرحمة كما وصف

نفسه فقال: "أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة" ()

() :

() :

() :

() :

() :

() الأنبياء:

() :

() :

() :

بن بشير رضي الله عنهما قال: : "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم

وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى تداعي له شائر جسده بالسهر والحمى" ().

عنها : " : تقبلون الصبيان

فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ " ()."

بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن،

ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء". () وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

" لتميمي جالسا، فقال الأقرع:

إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: من لا يرحم

لا يرحم". ()

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم،

فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما أستتر به رسول الله ﷺ

لحاجته هدفا أو حائش نخل، قال:

النبي ﷺ حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ : من رب هذا

الجميل؟ لمن هذ : لي يا رسول الله .

الله في هذه البهيمة التي ملكك الله ياها؟ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه". ()

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة

: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها، ورأى قرية

() :

() :

() :

() :

() :

نمل قد حرقناها، فقال: من حرق هذه؟ قلنا: : إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا
". ()

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ: "كان يقوم يوم الجمعة إلى
: يا رسول الله، ألا نجعل لك .

: فجعلوا له . يوم الجمعة
صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه، تئن أنين الصبي الذي يسكن قال:
دها". ()

١٠ - الصبر

الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه،
وفي الإصطلاح هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن
التسخط والشكاية لأقداره. ويقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ () . وكذلك يقول في سورة النحل: "وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ
إِلَّا بِاللَّهِ" () وأيضا يقول: "أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا" () .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده. : ما يكون
عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن
يتصبر يصبره الله، وما يعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر". ()

()
: () ()
: ()
: ()
: ()
: ()
: ()

وأخبر النبي ﷺ بأن الصبر عند الصدمة الأولى، فعن أنس رضي الله عنه قال:

: " : اليك عني، فانك لم

تصب بمصيبتي!" ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأنت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده
بوابين، فقالت: " : " : " (.)

: س رضي الله عنهما: انه قال لعطاء: "ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت:

: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ قالت: "

: ان شئت صبرت، ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك. : . :

فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها". ()

الإنسان عجيب أمره في حياته، فإنه في قضاء الله وقدره بين الأمرين:

وإما ضراء، والناس في هذه الإصابة ينقسمون إلى قسمين: مؤمن وغير مؤمن،

فالمؤمن على كل حال ما قدر الله له فهو خير له، إن أصابته الضراء صبر على أقدا

الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله فكان خيرا له، فبالله هذا أجر

الصابرين، وان أصابته سراء من نعمة دينية كالعلم والعمل الصالح، ونعمة دنيوية

كالمال والبنين والأهل شكر الله، وذلك بالقيام بطاعة الله عز وجل. فيشكر الله فيكون

خييرا له، ويكون عليه نعمتان: نعمة الدين ونعمة الدنيا، نعمة الدنيا بالسراء، ونعمة الدين

هذه حال المؤمن كما ورد في حديث صهيب رضي الله عنه السابق بيانه. ()

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "بيننا النبي ﷺ ساجدا وحوله ناس من قريش، جاء

عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي ﷺ فلم يرفع رأسه، فجاءت

فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع". ()

() ()

: ()

: ()

: ()

فمن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال ﷺ: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، عبد ياليل بن كلال: فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى وحده لا يشرك به شيئا". ()

١١ - الصدق

هو نقيض الكذب قال الراغب الأصفهاني: "الضمير والمخبر عنه معا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاما" لا بد له من خلق الصدق لأن شطرا كبيرا من علاقات الاجتماعية و الإنسانية ي قائلها فليست هناك وسيلة أخرى كافية تعبيراً صادقا عما في نفس حاجاتهم و حقيقة أخبارهم.ة وصدقها لتفككت معظم الروابط الاجتماعية بين الناس، ويكفي أن نتصور مجتمعا قائما على الكذب، لندرك مبلغ تفككه وانعدام صورة التعاون بين أفراده.

يقول ابن قيم : "إنه منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم ترد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال، ومحك الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجة تالية لدرجة التي هو أرفع درجات العالمين، ومن مساكنهم في الجنات، تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين، كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان: ان يكونوا مع الصديقين والشهداء والصالحين، فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ". ()

وقوله "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْرَبًا وَأَجْرًا عَظِيمًا". ()

الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذبا" ()
عمر بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حفظ أمانة،

() : ، مدارج السالكين لابن قيم: ١
() :
() :

حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة". () أبي محمد، الحسن بن علي ب
طالب رضي الله عنهما، قال : " ما يريبك إلى مالا يريبك،
فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة". ()

الرسول محمد ﷺ كان أصدق الناس وأبرهم وأكملهم علما وعملا وإيمانا وإيقانا،
روفا بالصدق في قومه، لا يشك في ذلك أحد منهم، بحيث لا يدعى بينهم إلا بالأمين
محمد، ولهذا لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن تلك المسائل التي سألها من صفة
رسول الله ﷺ، كان فيما قال له: "أو كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال:
فقال هرقل: فما كان ليدع الكذب على الناس ويذهب فيكذب على الله". ()

حديث ابن عباس رضي الله عنهما : " وأندُر
عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ" () سعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني
- لبطون قريش- عوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع ان يخرج أرسل
رسولا، لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي
تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي" : نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال:
نذير لكم بين يدي عذاب شديد. أبو لهب: "تبا لك سائر اليوم، هذا جمعتنا"
"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ". ()

هـ الحديث، لأن المجتمع، شباا وشييا مولعون با
لكذب، وهم يقولون الكذب ويستعملون الوسائل الاجتماعية مثل " " "فيس

() : وصححه الألباني

() :

() : فسير ابن كثير:

() - :

() :

" لنشره بين الناس، فيوقعون المجتمع كله في الذنب، ولو تأسوا بأسوة محمد صلى الله عليه وسلم في قول الصدق لنجوا فيكون ذلك خيرا للجميع .

١٢ - العدل

هو القصد في الأمور، وهو أيضا أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، والعدل هو استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير، أرسل الله رسله وأنزل معهم ميزان العدل، ليقوم الناس بالقسط، وما ذلك إلا لأهميته، قال تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" ().

: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" () ويقول تع أيضا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" ().

*: "فالعدل الذي أمر الله به، يشمل العدل في

حقه، وفي حق عبادته، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة وموفرة، بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عبادته، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة وموفرة، بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عبادته، ويعامل الخلق بالعدل التام فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته، سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي، والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله،

() الحديد:

: ()

: ()

وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر معاوضات، بإيفاء جميع ما عليك، فلا تبخس لهم حقاً، ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم، فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب". ()

الله عنه قال: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكارهنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالعدل أين كنا، لا نخاف في ()."

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، أبا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا وفاضت عيناه". ()

فقد ورد أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قرح يعدل به القوم، فمر بسواد بن حليف بن عدي بن النجار قال: وهو مستنتل من الصف ()

من الصف إذا تقدم أصحابه) ()

ﷺ بالقرح في بطنه، وقال استويا

: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالعدل، فأقذني، قال: له رسول الله

: يا رسول الله، إنك طعنتني، وليس علي قميص، قال:

عن بطنه، فقال: : فاعتنقه فقبل بطنه، وقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال:

يا رسول الله، حضرني ما ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا رسول الله ﷺ بخير". ()

() يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

() :

() :

() :

() رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة : وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

"أن قريشا أهمهم شأن المرأة التي سرقت في

عهد النبي ﷺ في غزوة : من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ

عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فأتى بها فكلمه فيها أسامة بن

زيد، فتلون وجه رسول الله ﷺ، فقال: ! فقال له أسامة:

استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاخطب، فأثنى على الله بما

هو أهله، ثم قال أما بعد: فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف

تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد - والذي نفسي بيده-

فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت لقطع يدها". ()

هذا هو الإسلام، العدل سواء لكل إنسان، سواء فيه إن كان غنيا أو فقيرا، أبيض

أم أسود، عربيا أو عجميا، وإن كان رجلا أو امرأة، قانون الإسلام سواء لكل إنسان

أب الوطن الهند "مهاتما غاندي" أحب أن يكون في الهند خلافة عمر.

١٣ - العفة

هي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة،

والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة. وقيل

هي: ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الإكتفاء بما يقيم أود الجسد، ويحفظ

صحته فقط، واجتناب السرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال.

وقال سبحانه وتعالى عن هذا الموضوع: "وَلَيْسَتَّعْفُفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى

يُعْزِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" () ويقول تعالى أيضا: " لَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَنْطِيعُونَ

() :

() :

ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" () وكذلك يقول تعالى: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى
إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ
يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا" ()

ي الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال:

الله عليه وسلم: "

إذا وعدتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم. ()

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: "

رسول الله ﷺ فأعطاهم، حتى إذا نفذ ما عنده، قال: ما يكن عندي من خير فلن أدخره
عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي
أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر". ()

عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: "اللهم إني

أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى". () إن الله سبحانه وتعالى تكفل بمقتضى وعده
إعانة من يريد النكاح حتى يعف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

: وجل عونهم: المكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد

العفاف، والمجاهد في سبيل الله". ()

() :

() :

() : | :

() :

() :

() حديث:

في أعلى درجات العفة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: كخ كخ!!!
ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة". ()

١٤ - الحلم

الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، والطمأنينة عند سورة الغضب، وتأخير مكافأة الظالم. وقيل الحلم اسم يقع على زم النفس عن الخروج عند الورود عليها، ضد ما تحب إلى ما نهى عنه، فالحلم يشتمل على المعرفة والصبر والأناة.

يقول سبحانه وتعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ" (). ويقول الله تعالى أيضا:
"وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ". ()

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: " فإني لخصلتين يحبهما الله: ()". وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال:
: "التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله،

وما من شيء أحب إلى الله من الحلم" () وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". ()

() صحيح البخاري، رقم الحديث:

() هود:

() :

() :

() رواه أبو يعلى:

() :

ونرى في التاريخ قصة الأعرابي الذي جذب النبي ﷺ بردائه جبذة شديدة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني ليظ العاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعتاء" (). مسعود رضي الله عنه قال: "كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" ().

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما، إذ أتاه ذو الخويصرة - رجل من بني تميم- : يا رسول الله اعدل! : ويلك! ومن يعدل فإن لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إذا لم أعدل، فمن يعدل؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه، فقال رسول الله : دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلواته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضية - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرت والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدرأ، ويخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا من رسول وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس، فأتني به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت" ().

() صحيح البخاري: رقم الحديث:

() صحيح البخاري، رقم الحديث:

() صحيح البخاري، رقم الحديث :

١٥ - الشجاعة

هي القلب عند البأس، وأصل هذه المادة يدل على جرأة وإقدام واصطلاحاً
: بذل النفس للموت عن الدين والحريم وعن الجار المضطهد،
وعن المستجير المظلوم سواء قل من يعارض أو أكثر.

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالقتال في سبيله، والثبات عليه، والإ
: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا
تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَفَدَّ بَاءَ
بِعُضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" () وقال سبحانه: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ
يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" ()، وأمر الله المسلمين بالثبات في
الجهاد فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ فِتْنَةً فَانْتَبِهُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" ().

وكذلك نستطيع أن نقرأ في الأحاديث النبوي ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه
: المؤمن القوي خير وأ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي
كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وان أصاب
كن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" ().

"المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في الأمور الآخرة، فيكون
صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأكثر خروجاً إليه، وذهاباً في
طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في

() : -
() :
() :
() صحيح :

والأذكار، وسائر العبادات، وأنشط طلبا لها، ومحافظة عليها". ()

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: "ان رسول الله ﷺ يتعوذ منهن دبر الصلاة: اللهم إني أعوذ دنيا، وأعوذ بك

". فحدثت به مصعبا فصدقه. ()

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال: "بايعنا رسول الله ﷺ عن السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم". ()

قال رجل للبراء رضي الله عنه: "يا أبا عمار، أفررتم يوم حنين؟ قال: ما ولى رسول الله ﷺ ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قوم رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، جمع هوازن، وبني نصر، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل فاستنصر فقال: فهم". ()

وعن أنس رضي الله عنه قال:

الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي صلى

() شرح النووي على صحيح - :

() :

() صحيح البخاري، رقم الحديث:

() صحيح البخاري، رقم الحديث:

الله عليه وسلم، قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: لن تراعوا لن تراعوا، وهو على فرس لأبي طلحة عري، ما عليه سرج، في عنقه سيف، فقال: لقد وجدته بحرا- إنه". ()

١٦ - الصمت

: "مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ" () ويقول تعالى أيضا: "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ" ().

وفي الأحاديث نرى كثيرا من الكلمات: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" ()

في شرح هذا الحديث: "وأما قوله فليقل خيرا أو ليصمت: فمعناه أنه إذا أراد أن

يتكلم، فإن كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه واجبا أو مندوبا فاليكلم، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فاليمسك عن الكلام، سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوى الطرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه، مندوبا إلى الإمساك عنه، مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرا أو غالبا". ()

وعن سهيل بن سعد، عن رسول الله : "من يضمن لي ما بين لحييه وما

بين رجله أضمن له الجنة". () كان النبي ﷺ طويل الصمت، وكثير الذكر، قليل

: "

() صحيح الـ الحديث:

() :

() - :

() :

() شرح النووي على الصحيح : :

() :

نعم كان طويل الصمت، قليل الضحك، وكان أصحابه ربما تناشدوا عنده الشعر والشئى من أمورهم، فيضحكون، وربما يبتسم". ()

كان مجتمعا مثاليا بكل المعايير الأخلاقية لأن النبي عامل هذا المجتمع العربي البدوي تدريجيا بمعاملته المستمرة أقامته على ما يلائم طبيعة الإنسان المفطورة عليها، وكان من إرشاداته أنه إذا رأى الفرد مالا يوافق مروءته أو طبيعته فإنه ينبهه على ذلك كما علمنا النبي الحياء بقوله "الحياء شعبة من الإيمان". ()

ومن الأمثلة الجلية لتربية ذلك المجتمع تربية نفسية وفق التصور النفساني الحديث تعليم النبي آداب السيطرة على الغضب بجميع نواحيها، وذلك أنه أرشد عليه لرجل الغاضب لتغيير مواقفه، وتبديل أوضاعه، فمثلا إذا كان يغضب قائما فإنه أرشده أن يجلس، وإن كان يغضب جالسا فيأمره أن يضطجع، وكذا إذا اشتد غضبه أمره أن يبرد بدنه بالوضوء. هذه الإرشادات النبوية هي الت النمودجي الذي لا يوجد له مثيل في مسار التاريخ الإنساني، إنما انبعثت هي من مصادر فوق الطاقة الإنسانية، والتي تعود إلى خالق الأخلاق والأعمال.

والذي تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الأسس التي اعتمد عليها علماء النفس المحدثين في إدارة الذات والسيطرة عليه إنما اقتبسوها من تعاليم النبي وتربيته للجيل النمودجي إما مباشرة أو غير مباشرة. الحديث في السيطرة على الغضب تغيير مواقف الغاضب وغسل الوجه وما إلى ذلك من الآداب والمعاملات هي نفس تلك الآداب والمواقف التي بنى عليها النبي إرشاداته وتعاليمه في تربية الجيل تربية نفسية قبل أربعة عشر قرنا.

() :

() :

هذا من غير شك نستطيع أن نقول أن الحديث النبوي لعب دورا هاما في تربية الإنسان تربية نفسية وتنشئته وتنشئة تلائم طبيعته البشرية، وفي الحقيقة أن علم النفس الحديث في العصر الراهن يحاول أن يبني أصوله وقواعده على هذا المنوال الذي ابتناه الحديث النبوي الشريف.

إنما ترتفع قيمة الإنسان وتميز به عن العجماوات والبهائم تلك الأخلاق والآداب التي ينبغي عليه أن يحتفظها في حياته، فنرى في هذا المجال أن الإسلام اعتنى بها من ألفها إلى يائها أكبر إعتناء، لأن الإنسان إذا انحرف عن طريق الأخلاق والسلوكيات الجادة يكاد يضل عن السبيل المثالي، وهذا ما نجد مثلا بين قوم لوط أو قوم شعيب عليه السلام وإنما إنحرفوا عن الآداب الإنسانية المعترفة لدى جميع الأمم إلى عادات لا أخلاقية في معاملاتهم وأخلاقهم.

ليس من مقدور الإنسان إستنباط الحسن والقبح بمجرد عقله ومدار فكره فحسب بل يحتاج إلى مصدر سماوي يفرق بينهما وبين الحق والباطل، والخير والشر. فالأحاديث النبوية والوصايا الدينية إنما تحفظنا من الوقوع في الخطأ لا سيما في الأخلاق الإنسانية الآداب المرعية، لأن الأخلاق إذا فسدت فسدت الأمم بأكملها، وأما إذا صلحت صلحت بأكملها.

الله

:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت وإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا ()

الفصل الثالث

تربية الأبناء

مرحلة الطفولة أخصب وأطول وأهم فترة يمكن للمربي أن يغرس فيها من المبادئ القويمة والتوجيهات السليمة في سلوك الأبناء ونفوسهم. والإمكانات متوفرة لديهم من فطرة سليمة وطفولة ساذجة وبراعة صافية وليونة ومرونة وقلب لم يلوث ونفس لم تدنس.

وقد أولى الدين اهتماما بالغا بالتربية، وجعلها ضرورة دينية اجتماعية يقوم بها الكبار وأولياء الأمور، وكما نريد أن يوجد في المجتمع والوطن والعالم يجب أن يبدأ اره من تربية الناشئين. ومن هذا المنطلق يأتي قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" () قال علي رضي الله عنه في تفسيرها: "ادبوهم وعلموهم" (). مما يضاف هذا قول الغزالي رحمه : " الطريقة في رضاء الصبيان من أهم الأمور وأكدها. والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وصيانتة بأن يؤدبه أبوه ويهذبه ويعلمه محاسن خلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ومهما رأى فيه مخائل التميز فإنه ينبغي أن يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويتترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الأشياء قبيحا ومخالفا للبعض، فصار يستحي من شئ شئ، وهذه هدية من الله تعالى اليه، وبشارة تدل على الأخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ.

لا ينبغي أن يهمل، بل يستعان على تأديبه بحيائه وتميزه، وإن الصبي إذا أهمل في

() التحريم:

() تفسير ابن كثير: |

نشأته خرج في الأغلب وديئ الأخلق، كذابا حسودا سروقا، ناماما، لحوحا، ذا فضول
وضحك وكيد ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب، ثم يشغل في المكتب،
فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار وأحوالهم، لينغرس في نفسه حب
الصالحين، ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فإنه ينبغي أن يكرم عليه
ويجازي عليه بما يفرح، ويمدح بين أظهر الناس.
واحدة ينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه، ولا سيما إذا ستره الصبي
جتهد في إخفائه، وإن عاد ثانية ينبغي أن يعاتب سرا، ويقال له: إياك أن تع
لمثل هذا، وتفتضح بين الناس".

ويقول أيضا: "ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهون عليه سماع
الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن حافظا هيبة الكلام معه، والأم
تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح، ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة،
حتى لا يغلب عليه الكسل، ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده، بل
يعود التواضع، وإكرام كل من عاشره، والتلطف في الكلام معهم، ويعلم أن الرفعة في
الفقراء يعلم
ن الطمع والأخذ مهانة وذلة، وأن ذلك من دأب الكلب، فإنه يبصص في انتظار لقمة،
وينبغي أن يعود ألا يبصق في مجلسه ولا يتمخط، ولا يتثأب بحضرة غيره، ولا
يستدبر غيره، ولا يضع رجلا على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه
بساعدته، فإن ذلك دليل الكسل، ويعلم كيفية الجلوس، ويمنع كثرة الكلام، ويبين له أن
يدل على الوقاحة، ويمنع اليمين صادقا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك من
(١)."

ويمنع أن يبتدىء بالكلام، ويعود ألا يتكلم إلا جوابا ويقدر السؤال وأن يحسن ستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه، ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللغن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شئ من ذلك، فإن ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء، وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء.

وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي. ومهما بلغ سن التميز ينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان. فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعي، فإن الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين. : "كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". ()

تربية الأبناء مسؤولية في ذمة الوالدين، وأمانة في أعناق المربين، سيستوفيها الله تعالى منهم يوم القيامة ويسألهم عما استرعاهم عن رعيته تجد كثيرا من المربين دائما في حيرة تجاه هذه المسؤولية، بل يرهقهم التفكير أحيانا، كيف ينجحون في تربية ميولهم ورغباتهم،

في طريق التربية الصحيحة؟. تربية الأطفال في الأحاديث مذ صغرهم، وفي أقوال الرسد آراء الإسلام عن ضرب الأطفال هل يجوز هذا أم لا، وكل هذا يوافق

العاشر فهل يضرب الابن على أخطائه غير الصلاة قبل العا يجوز ما هو الحل والعلاج . الجواب على هذه التساؤلات وارد في وضوح وتفصيل في الهداية الربانية والتوجيهات النبوية.

الإسلام يعد الأولاد من البشريات

إن الأولاد نعمة من الله سبحانه وتعالى: يهبها لمن يشاء ويمسكها عن يشاء، ولما كان هذه النعمة تسر الوالدين بشرت الملائكة بهم رسل الله من البشر وزوجاتهم، وقال: " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ " () وقال جل شأنه عن إبراهيم الخليل: " وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " () وهكذا ذم الله تعالى من تبرم من الأنثى واستنقلها لأنه تعالى هو الذي وهبها كما وهب الذكر، والحياة لا تستمر إلا بالذكر والأنثى معا فقال: " أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ " ()

والنبي ﷺ يحنك* ويدعو له ويبرك عليه، في الحديث

رضي الله عنه قال: لما ولدت أم سليم غلاما، أرسلت بي معي إلى النبي ﷺ تمرا، فأثيت به رسول الله ﷺ وعليه عباءة فقال: هل معك تمر؟ قلت: فألقاهن في فيه ﷺ فلاكهن، ثم جمع لعابه ثم فغر فاه، فأوجزه إياه فجعل الطفل يتلمظ، فحنكه وسماه عبد الله، فما كان في الأنصار شاب أفضل منه. ()

منهج الرسول في تربية الأبناء

اختيار الزوجة

تبدأ تربية الأبناء من حسن اختيار الزوجة التي تكون أما للأبناء، فهي الوعاء الذي حمل جنينا وهي المحضن الذي يرعاهم طفلا، وهي يتبعونها

() مريم:

() هود:

() :

*التحنك هو مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي وذلك حكنه به، يصنع ذلك بالصبي ليتمرن على الأكل ويقوي عليه

() :

ويسيرون على نمط سلوكها كبارا وصغارا، ولذلك فتربية الأبناء تبدأ باختيار الزوجة
. عن عائشة رضي الله عنها قالت: : تخيروا لنطفكم

الأكفاء وأنكحوا إليهم (). و عن أبي هريرة رضي الله عنه : "
: لمالها ولحسبها وجمالها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" ().

نمو الجنين

لقد أخبرنا الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ بطبيعة نمو الجنين ولم تكتشف هذه
الحديث الا من فترة ليست ببعيدة.

عنه حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصا : "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن
أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله
ملكا فيأمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه
الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه
فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل أهل الجنة". () وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله: لا يعلم ما في غدا ولا يعلم
نزول الغيث ولا يعلم ما في الأرحام الا الله، ولا يعلم الساعة الا الله، وما تدري
". ()

اختيار الأسماء

الطفل على أبويه أن يتخذا له ا ما حسنا، وذلك حتى لا يكون
تسميته باسم قبيح في أن يغير ممن حوله، إذا كان الاسم مثيرا للضحك أو للتشاؤم

() ابن ماجه:

() :
() :
() :

وحتى لا يشتمز الطفل من اسمه ولا يشعر بنفور الناس منه، فيدعو ذلك إلى كراهية له، واعتزاله إياه، وقد وجه الرسول ﷺ إلى ذلك فقال: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم" () ، وكان يحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على توجيه الأمة والمسلمين على اختيار الاسم الحسن لأبنائهم والذي أثبتت يثة فيما بعد أن الا القبيح والغريب يثر تأثيرا سلبيا على معنويات صاحبه حتى يؤثر على شخصيته.

: "

"() . : "نهاد

نسمي رقيقنا بأربعة أسماء: ويسار ."

ن عائشة رضي الله عنها "يغير الاسم القبيح". ()

ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما أن ابنة لعمر كان يقال لها "عاصية"، فسماها "جميلة". () غير رسول الله ﷺ اسم العاصي، عزيز، وعتلة، وشيطان،

: المنبعث، وبني الزنية

سماهم: بني الرشدة، وسمي بني مغوية: ". ()

وروى البخاري عن سهيل بن سعد الساعدي : أتى بالمنذر ابن ابي أسيد إلى

رسول الله ﷺ حين ولد، فوضعه النبي ﷺ على فخذ وأبو أسيد جالس، فلهى النبي صلى

الله عليه وسلم بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبي صلى الله

عليه وسلم، فقال رسول الله ﷺ: أين الصبي؟ فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله* :

ما اسمه؟ قال: : ولكن اسمه المنذر. () وفي الصحيح مسلم من حديث

*

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

سليمان بن المغيرة، عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: " الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم". ()

حب الأبناء

وصية بحبهم، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما حدث عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن فيقول: "اللهم أحبهما فأني أحبهما". ()

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: " انسان إلى غيضة فأخرج منها بيض حمرة ورءوس أصحابه فقال أيكم فجح هذه؟ فقال رجل من القوم: أنا أصبت لها بيضا، قال : " ()

وعن أبي هريرة: أبصر النبي ﷺ الأقرع يقبل حسنا فقال: " قبلت أحدا منهم قط: : إنه من لا يرحم لا يرحم". ()
: "مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبى في الطريق فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أو يوطأ فأقبلت تسعى وتقول: ابني وسعت فأخذته، : يا رسول الله ما كانت هذه لتلقى ابنها في النار، قال: فخفضهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ولاء الله عز وجل لا يلقي حبيبه في النار". ()

() :

() :

() :

() :

() :

عن عقبة بن العامر الجهني يقول: سول الله ﷺ يقول:

: من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطمعن وسقاهن وكساهن من جدته كن له

().

تحنيك الأطفال:

التحنيك معناه: مضغ التمر، وذلك حنك المولود به، وذلك بوضع جزء من

لمولود، ثم تحريكه يمينا وشمالا بحركة

لطيفة، حتى يتبلغ الفم كله بالمادة المضوغة، وإن لم يتيسر التمر فاليمكن التحنيك بأية مادة

حلوة كالمعقود، أو رائب السكر أو المزوج بماء الزهر، تطبيقا للسنة، واقتداء بفعله عليه

قوية عضلات الفم بحركة اللسان ومع الحنك

مع الفكين بالتلمظ، حتى يتهيأ المولود للقم الثدي، وامتصاص اللبن بشكل قوي، وحالة

طبيعية وتبشير لتهيء لحياة الدنيوية.

عن أنس رضي الله عنه قال: لما ولدت أم سليم غلاما أرسلت به معي إلى النبي

فأتيت به رسول الله ﷺ وعليه عباءة وهو يهنأ بغيرا له، فقال رسول الله

"هل معك تمر" : نعم فأخذ التمرات فألقاهن في فيه فلاكهن ثم جمع لعبه

ثم نخر فاه فأوجره إياه، فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله ﷺ:

فحنكه وسماه عبد الله" فما كان في الأنصار شاب أفضل منه. ()

في الصحيحين عن أبي موسى قال: "ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه

إبراهيم، وحنكه بتمر" "ودعا له بالبركة ودفعه إلي" ()

الصحيحين أيضا عن هشام بن عروة عن أسماء، أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة،

() :

() :

() :

فخرجت، فأنت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء، ثم أنت رسول الله ﷺ فوضعتة في حجره فدعا بتمر فمضغها ثم تفل فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق الرسول ﷺ قالت: ثم حنكه بالتمر، ثم دعاه وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين في المدينة قالت: ه فرحا شديدا، وذلك أنهم قيل لهم: "إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد". ()

الرحمة بالأبناء

الرحمة بالأبناء بداية التربية الصحيحة، وقد أوصى بها الرسول ﷺ فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا. ()

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من . : كان إبراهيم ابنه عليه الصلاة والسلام مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطق ونحن معه فيدخل البيت- وكان ظئره قينا- فيأخذه فيقبله ثم يرجع، قال: توفي إبراهيم قال: "إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين يكملان رضاعة في الجنة". ()

: " : بي وبالحسن أو بالحسين" : "فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى قدمنا المدينة". ()

() : :
() : :
() : :
() : :

: أخذ النبي ﷺ ابنة له تقضي فاحتضنها فوضعها بين ثديه

فماتت وهي بين يديه فصاحت أم أيمن فقيل: " : "

أراك تبكي يا رسول الله" : "لست أبكي إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تخرج من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل". ()

عن صلاة الصبح فقال له النبي ﷺ: "

" : مررت بفاطمة وهي تطحن والصبى يبكي فقلت لها: "إن شئت كفيتك الرحا وكفيتني الصبي، وإن شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحا، فقالت: : فرحمتها رحمك". ()

ومن رحمته ﷺ وشفقته بالأطفال أنه كان يخفف صلاته ويسرع فيها رافة ورحمة بالصغير، مخافة أن تفتن أمه بالصلاة وهي تسمع بكاءه،

" تفتن أمه". ()

: أنه ﷺ قرأ بالمعوذتين في صلاة الفجر يوما فلما فرغ قالوا:

بكاء صبي فخشيت على أمه أن تفتن أي في صلاتها.

الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه فيقرأ بالسورة القصيرة أو الخفيفة". ()

ومن رحمته وشفقته بالأطفال ما رواه النسائي: بين ما كان رسول الله ﷺ يصلي

بالناس، إذ جاءه الحسين، فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس، حتى ظنوا أنه

قد حدث أمر، فلما قضى الصلواته قالوا: طلعت السجود يا رسول الله حتى ظننل أنه قد

() :

() :

() :

() :

- أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري-

": .

فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته". ()

وروى الترمذي وغيره عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال:

رأيت النبي ﷺ يخطب ف جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما قميصان

أحمران، يمشيان ويعثران. فنزل النبي ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: "

" نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى

قطعت حديثي، ورفعتهما.

رضي الله عنه قال: ت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها

فأعطتها ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لما تمر، وأمسكت لنفسها تمر، فأكل

الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها فأعطت كل صبي

نصف تمر ف جاء النبي ﷺ فأخبرته عائشة فقال ﷺ: " ما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله

برحمتها صبيها" ().

عنه أو عاتقه أمامة بنت زينب فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها" ().

مداعبة الأبناء

مداعبة الأبناء من الطرق التربوية الصحيحة في التعامل مع الأبناء لما لها من

أهمية خاصة في زيادة الود بين الآباء والأبناء، ولما لها من فائدة نفسية واجتماعية على

الأبناء، ولذا وصانا بها رسول الله ﷺ كثيرا.

فعن أبي هريرة أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي صلى

الله عليه : " اللهم بارك لنا في ثمرنا،

() :

() :

() :

مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عندك وخليتك
ونبيك وإنني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإنني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله
معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر. ()
: إن من أكمل المؤمنين إيماننا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله. ()
:

: يا غلام لم ترمي النخل؟ قال:
يسقط في أسفلها، ثم مسح رأسه فقال: "اللهم اشبع بطنه". () ويقول أنس بن مالك يحدث
: " سنوا أدبهم". ()
وعن لبابة أم الفضل أنها كانت ترضع الحسن أو الحسين قالت:
ﷺ فاضطجع في مكان مرشوش فوضعه على بطنه فبال على بطنه، فرأيت البول يسيل
على بطنه ففقت إلى قرية لأصحبها عليه، فقال رسول الله ﷺ: "يا أم الف
يصب عليه الماء وبول الجارية يغسل". ()
الباهلي رضي الله عنه :

الله عليه وسلم ومعها ابن لها وأخت تفودها فسألت رسول الله ﷺ فما سألته إلا أعطاه
إياها، فلما إنطلقت قال رسول الله ﷺ : "حاملات والذات رحيمات لولا ما يأتين إلى
أزواجهن دخل مصلياتهن الجنة". ()

تقبيل الأبناء:

تقبيل الأبناء يشعرهم بالرضا والأمان، ولذا حرص الرسول ﷺ بتوصية الأمة
الإسلامية بذلك، فعن عائشة قالت:
:

-
- () صحيح :
() :
() :
() ابن ماجه:
() :
() ابن ماجه:

صبيانكم؟ قالوا: :

() وكما جاء في حادثة الأقرع بن حابس في عدم تقبيل أولاده

سبق تخريجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه

: إنكم تقبلون الصبيان، وما نقبلهم!

"

()."

ألا يدل هذا الهدي على حرص النبي ﷺ في أن يظهر المربي أمام من له في عنقه حق التربية بمظهر الرحمة، ليعطيهم في ذلك القدوة؟

فهل تنفع التربية من الولد؟ وهل تجدي معه وسائل التربية . وهل يتقبل الموعدة، وينشأ على مكارم الأخلاق؟ الجواب:

إذن فما على المربين إلا أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة، وأن يتحققوا بها في حياتهم اليومية، وواجباتهم الدعوية والتربوية، لينشأ الولد على الأخلاق، ويتربي على المكارم، ويرضع ألبا .

أعطى نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه عن التركيز على خلق الرحمة على الأطفال قدوة للأجيال الإسلامية في كل زمان ومكان، ليتأسى بها الدعاة إلى الله والآباء والمربون في كل عصر ومصر!.

الدعاء للأبناء:

وردت أحاديث كثيرة مأثورة عن النبي ﷺ يحث فيها المسلمين أهمية الدعاء

() ابن ماجه:

() :

عن السائب بن يزيد يقول: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله
ت من وضوئه ثم قمت

خلف ظهره فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة. ()

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها حملت بعبد الله بن زبير بمكة قالت:
"فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقاء ثم أتيت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضعت في حجره، ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء
دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه في التمرة ثم دعا له فبرك عليه، وكان أول مولود
ولد في الإسلام ففرحوا به فرحا شديدا لأنهم قيل لهم: "إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد
". ()

ي الله عنه : "ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه

إبراهيم فحنكه بتمر ودعا له بالبركة ودفعه إلي وكان أكبر ولد ()."

عائشة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم. ()

حسن معاملة البنات:

كورا كانوا أم إناثا هبة من الله عز وجل يمتن بها على عباده ونلاحظ

في الآية الكريمة أن الله عز وجل قدم ذكر الإناث على ذكر الذكور وأخبر أن ذلك هبة

منه عز وجل "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ

لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ". () والآية الإلهية

ويكفي في
شناعة هذا الفعل أن يكره ما رضيه الله وأعطاه عبده، قال صالح بن أحمد:

() :

() :

() :

() :

() :

ولدت له ابنة يقول: الأنبياء كانوا آباء بنات، وقال يعقوب بن بختان: " فكننت كلما ولدت لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل فيقول لي: يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات فكان يذهب قوله ما في نفسي". () يجب إزالة التصور الفاسد عن البنات والكرهية لهن، ويجب إحلال الحب لما أحبه الله تعالى ووهبه للوالدين، وأن الخير فيما يختاره الله للعبد لا فيما يختاره العبد لنفسه.

من أهم المشكلات التربوية الحديثة التفرقة في التعامل بين الجنسين وخاصة مشكلة عدم تقبل الفتيات وتفضيل البنين على البنات، وما كان يحدث في الجاهلية قبل الإسلام من وأد البنات، ولذا جاءت أحاديث كثيرة لرسول الله ﷺ توصي بأهمية تربية البنات وثوابها عند الله تعالى.

ومن وصايا ﷺ بالإناث:

روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال: عليه وسلم "من كانت له أنثى، فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده - يعني الذكور عليها- أدخله الله الجنة". ()

وروى البزار عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه فقال رسول : "لا سويت بينهم". () بهذه الدقة النبوية في التعامل مع الصبي والبنت مما لا تعرفه جميع المجتمعات البشرية، ولا تعلمه الكتب الغربية في تربية الأطفال ولا بخطر على عقول من يسمون أنفسهم علماء النفس التربويين.

ولم تقف الشريعة في مواجهة النفس البشرية لتعاكسها وإنما لتهدبها ففي مقابل تربية البنات كان الأجر الكبير، وفي مقابل الصبر عليهن الثواب العظيم، وذلك ليسكن من ألم الوالدين ويطيب من خاطرهما ويشعرهما بأهمية عليهما ودورهما في هذه الرعاية والعناية لهن.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وعلى ضرائهن دخل الجنة ". فقال رجل يا رسول الله واثننتين قال: واثننتين، قال " قال يا رسول الله: : ". ()

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمر فأعطيتهما إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت ل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال: من ابتلي بهذه البنات بشيء كن له سترا من ". ()

وعن أنس رضي الله عنه قال: : "من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه". () :
يكون فيحسن إليهن إلا دخل الجنة". ()

وعن عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
: من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له ()

()
:
()
:
()
:
()
:
()
سنن ابن ماجه:

التفريق في المضاجع

وهو ركن هام في تهذيب الطفل جنسياً، وعدم إثارة غريزته بشكل سيء، وهذا لا نظير له في العالم كله من تشريعات. إنها نظرة النبوة والدقة النبوية في تهذيب الطفل والإهتمام به.

لقد حدث في العصر الحديث العديد من المشاكل بسبب إختلاط البنين بالبنات وكذلك بسبب التساهل في اشتراك البنين بعضهم ببعض في نفس الفراش وحتى البنات. الرسول ﷺ بهذا التوجيه النبوي وأوصى ﷺ بتفريق الأبناء في المضاجع عند بلوغ عشر سنوات وهو سن ما قبل المراهقة.

عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: " :
بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في
" () وفي رواية الحاكم "إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرقوا بين فرشهم، وإذا
بلغوا عشر سنين فاضربوهم على الصلاة" ()

اذن هذا التفريق يبدأ في سن العاشرة حيث تكون الغريزة في طريقها للنمو.
كيف يتم التفريق في المضجع؟ إنه يكون بعدم نوم طفلين تحت غطاء واحد، أو ينام في
سرير واحد أو على فراش واحدة وبغطائين مختلفين فلا حرج. وكلما ابتعدا عن بعضهما
فهو أفضل.

العدل بين الأبناء:

أوصى رسول الله ﷺ بالعدل بين الأبناء، فعن النعمان بن بشير أنه قال:

() :
دركه وصححه الألباني في صحيح الجامع: ()

أتى به رسول الله ﷺ فقال: "اني نحلت ابني هذا غلاما كان لي، فقال رسول الله ﷺ: ولد نحلته مثل هذا؟ فقال: . فقال رسول الله ﷺ فارجه". ()

: عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: "

: : فكلهم أعطيت مثل هذا؟ قال: : فلا أشهد على جور". ()

بن المفضل بن المهلب عن أبيه قال: سمعت النعمان بن بشير يخطب قال:

: "اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم". ()

وعن النعمان بن بشير قال: "تصدق على أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت

: لا أَرْضَى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على

: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: :

". ()

: : "من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها

ولم يؤثر عليها، قال: يعني الذكور أدخله الله الجنة. ولم يذكر عثمان يعني الذكور". ()

وعن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: "قاربوا بين أبنائكم، يعني سوا بينهم". ()

حث الأبناء على الخير

يتأثر الأبناء بالعديد من المؤثرات الخارجية والمفاسد الا عية، ولذا فمن أهم

التربية الصحيحة حث الأبناء على فعل الخي .

() صحيح مسلم:

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

فعن الزهري أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله ﷺ طرده وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلي شئ ثم سمعه وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا". ()

علم النفس عند رسول الله ﷺ في تعليم الأبناء

هناك آداب شرعية وأخلاق اسلامية يجب أن يتحلى بها المسلم ويسير عليها في حياته، وهذه الآداب تؤتى ثمارها إذا غرست في نفس المرء منذ بداية حياته. هذه المرحلة هي اللبنة الأولى والأساس الذي تتركز عليه شخصية الإنسان في بقية مراحل حياته. لذا حرص النبي ﷺ على تعليم الأطفال هذه الآداب والسلوكيات التي ما أحرانا أن نقتدي به ﷺ في تعليمها لأبنائنا. اهتم رسول الله ﷺ بالعلم والتعليم والتربية المتكاملة، ومن أهم جوانب التربية الصحيحة تعليم الأبناء ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وفيما يلي ما ورد عن رسول الله ﷺ فيها:

١ - تعليم الأدب:

عن وهب بن يسد أنه سمع عمر بن أبي سلمة يقول: رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله: "يا بيمينك وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد". () :

: "لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع". ()

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

"لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت، ولا تعفن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك

() الكهف:
: ()
: ()

ومالك، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برأت منه
ه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية فإن المعصية

سخط الله عز وجل، وإياك والفرار من الزحف وإن هـ
موتان وأنت فيهم فاثبت، وأنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا
وأخفهم في الله. () وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده قال: "
عليه وسلم: ()."

تعليم أدب السلام:

السلام هو التحية الإسلامية بين المسلمين والطفل يتعرض للقاء الناس على
اختلاف مستوياتهم فهو يحتاج إلى التعرف على مفاتيح الكلام معهم وهو "
موافقه ﷺ مع الأطفال غرس سنة السلام في نفس الطفل ومن ثمرات ذلك تعليم الطفل
وتدريبه على الآداب الشرعية وتعليم سلوك التواضع ولي

عن أنس رضي الله عنه قال: "جاء رسول الله ﷺ فسلم على الصبيان وهم يلعبون"
وأخرج النسائي من حديث أ : كان يزور الأنصار فيسلم على
صبيانهم ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم". ()

عنه "أنه مر على الصبيان فسلم عليهم وقال: كان رسول الله ﷺ يفعل". ()
رضي الله عنه قال: : "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة
عليك وعلى أهل بيتك". ()

() :

() :

() صحيح البخاري:

() صحيح البخاري:

() :

تعليم أدب الإستئذان:

ظلت مع التوجيه القرآني الذي خص هذا الأمر بالتفصيل والبيان لما له من أهمية كبيرة في ميزان الشرع. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ". ()

في هذه الأوقات الثلاثة لا بد أن يستأذن الخدم، وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم، كي لا تقع أنظارهم على عورات أهلهم. وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عوراتهم!.

ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم -

تقدم العلوم النفسية - أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وتصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها.

ومع ذلك إنه تهاون الوالدين في تعويد طفلها أدب الإسد

الثلاثة التي تكون فيها عورات الوالدين منكشفة، لهذا نجد النبي ﷺ يعلم أنسا الاستئذان

().

()
:
()

تعليم أدب غض البصر:

قد يتهاون الطفل أحيانا وينسى أخرى، ويغته هواه في لحظة ما فيرسل بصره نحو الفتيات ﷺ في مثل هذا .

: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها وتتنظر إليه فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. ()

وفي رواية عن فضل بن عباس قال: كنت رديف رسول الله ﷺ من جمع إلى منفيبنا هو يسير إذ عرض له أعرابي مردفا ابنة له جميلة، وكان يسايره، قال: فكنت أنظر إليها، فقلب وجهي عن وجهها ثم أعدت النظر فقلب وجهي عن وجهها حتى فعل ذلك ثلاثا، وأنا لا أنتهي، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة. ()

عن ابن عباس رضي الله عنه : بن عباس رديف النبي ﷺ يوم عرفة قال فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر إليهن قال وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجهه بيده من خلفه مرارا قال وجعل الفتى يلاحظ إليهن قال فقال رسول الله : " أخي إن هذا يوم من فيه سمعه بصره ولسانه غفر له". ()

لا بد من تعويد الطفل غض البصر عن

غريزة الجنسية بالنضوج المبكر السريع الشاذ الذي قد يسبب أضرارا وأخطارا ذاتية وجسمية ونفسية واجتماعية وخلقية.

قال أحد علماء الألمان حول أهمية غض البصر وأنه العلاج الوحيد للجنس: "

درست علم الجنس وأدوية الجنس

() :
() :
() \ :

نزل على محمد ﷺ: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ". ()

أما ستر العورة فإن الطفل يتعودها مع بداية أمر بالصلاة حيث لا بد أن يكون لباسه ساترا لعورته وذلك لتكون صلاته صحيحة سليمة من صغره. وبالتالي ينشأ على حب ستر العورة صبيا كان أو بنتا فالصبي يلبس ما يستر عورته والبنت كذلك، وتزيد عليه أن تتعود الحجاب، فتبدأ بحجاب الصلاة، وهكذا ينشأ الطفل مستقيما صالحا مهذبة نفسه، قوينة أخلاقه، قويا إيمانه.

تعليم الطفل خلق الصدق

خلق الصدق أصل هام من أصول الأخلاق الإسلامية، والتي تحتاج إلى جهد لتركيها وتثبيتها، ورسول الله ﷺ اهتم بتثبيت هذا الخلق في الطفل، وهو يراقب تصرفات الوالدين مع الطفل، وذلك لتجنب وقوع الوالدين في رذيلة الكذب على الطفل، ويضع قاعدة عامة أن الطفل إنسان له حقوقه في التعامل الإنساني ولا يجوز للوالدين خذاعه بأية وسيلة كانت ويجب الحذر من اللامبالاة في التعامل معه.

: دعنتي أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت:

تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: "ما أردت أن تعطيه" : "أردت أن أعطيه
"، فقال لها: " لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة". ()

بي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"من قال لصبي تعال هاك أعطك ولم يعطه كتبت كذبة".

جوراء العدي ربيعة شيبان قال: قلت للحسين بن علي رضي الله عنهما ما حفظت من

() :

() :

: حفظت منه "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمينة

والكذب ريبة". ()

وقد اهتم السلف بتركيز هذا الخلق الذي يتفرع عنه الصدق في الموعد، سواء وعد الكبار للصغار أو وعد الأطفال لبعضهم.

رضي الله عنه أنه قال: "إياك والروايا روايا

الكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد والهزل، ولا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له".

عن سليمان بن داود أنه قال لإبنيه: "يا بني إذا وعدت فلا تخلف فتستبدل بالموعدة". ()

٢ - تعليم العبادات:

: الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال:

"علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر" ().

: صليت إلى جنب أبي فلما ركعت شبكت أصابعي وجعلتهما بين

ركبتي فضرب يدي، فلما صلى قال: "دكنا نفعل هذا ثم أمرنا أن نرفع إلى الركب". ()

: وعن الربيع بنت معوذ قالت:

من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطينا ذلك حتى يكون عند الإفطار. ()

وعن عمر بن ميمون الأودي قال: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم

()
() كردي، أحمد السيد تعليم الصدق للأطفال، دار القاسم،
()
()
()
()

المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: ان يتعوذ منهن دبر الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرذِلَ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر، فحدثت به مصعباً فصدقته. ()

٣- تعليم قراءة القرآن:

: "توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم". ()
زياد بن أبيي قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: "ذاك عند أوان ذهاب العلم، فقلت: يا رسول الله وكيف يذهب العلم وذ
ه أبناءنا ويقرئه أبناءنا وأبناءهم إلى يوم
القيامة؟ قال: ثكلتك أمك زياد ان كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما". ()

٤- التعويد على حسن التصرف

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : "كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها: انما ذهب بابنك، وقالت : إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود عليه السلام ففضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرته فقال: انتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت : لاتفعل يرحمك الله هو ابنها ففضى به للصغرى. قال أبو هريرة و سمعت بالسكين إلا يومئذ ما كنا نقول إلا المذبة". ()

الصبر على فقد الأبناء

فعلينا ا على هذه الأمانة بتربيتهم تربية

() :

() :

() ابن ماجه:

() :

صحيحة، وإذا أراد صاحب الأمانة استرداد أمانته فلا نحزن، ونرضى بما شاء ونحتسب ذلك عنده سبحانه، وهذا ما أرشدنا إليه رسول الله ﷺ. فعن أبي سعيد الخدري قالت : " غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها : واثنيتين فقال: واثنيتين". ()

وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: " : فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأة أنه قد مات هيات شيئاً ونحتته في جانب البيت : كيف الغلام؟ قالت قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة قال: اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات فصلى مع النبي ﷺ ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما قال رسول الله ﷺ: لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما"، قال سفيان: : "فرايت لها تسعة أولاد كلهم". ()

فإنه من دواعي السرور والاهتمام في الايام الراهنة بأن أعضاء جيل الآباء يهتمون بتحسين تربية ابنائهم مكثرين بتحسين السلوك مع الاطفال أكثر مما كانوا يهتمون به قبل ربع قرن. والاطفال بدورهم أقاموا احساس ودية مع جيل آبائهم. وصغار اليوم سنا هم كبار مستقبلاً لكونهم حلقات لجيل ناشئ، لذا على المسلم أن يهتم بتربية أبنائه اهتماماً بالغاً.

تربية الأبناء من الأمور الشائكة التي تؤدي الآباء إلى مشكلات عائلية وإضطرابات نفسية لا سيما في هذا العصر، فإن الأطفال إذا ربوا تربية صحيحة فإنها تساعد على لبناء مستقبل زاهر في مسيرة حياتهم الطويلة، و أما إذا أخل الآباء في تربية الأطفال وأعرضوا عن واجباتهم نحوهم فإنها يسبب لنتائج سيئة وعواقب غير محمودة

()
:

()
:

في مستقبلهم.

ومن المشاهد في هذه الأيام أن التوتر في العلاقات بين الآباء والأطفال لا يزال يزداد يوماً فيوماً. فنستطيع أن نؤكد القول بأن النبي ﷺ إهتم بمعاملته مع الأطفال أكبر إهتمام حتى مهّد سبيلاً متبعاً في صياغة الأجيال وتربية النشء مع إعتبار حالاتهم النفسية. وهذا هو الذي تعلمنا الأحاديث الواردة التي أوردناها في الفصل 1 على سبيل المثال أن ما يعطي أب لولده دون غيره من العطاءات الخاصة، وإن كان ذلك دون رضا الآخرين فإنه يعد من هضم حق ولد آخر فيكون إعتداء على باقي الأولاد، وهذا ربما يدفع أباهم إلى أزمة عائلية وشقاق بين الإخوة.

فهنا أرشد النبي ﷺ -
- أمته إرشاداً قيماً ينبغي أن يكون محتفظاً بها حتى إلى يوم القيامة. وهذا ما يدل قوله عليه السلام " شهد " ()
على العدل والمساواة تنبني الروابط الأسرية والمعاملات الودية بين الآباء والأطفال. أيام الصغر فإنهم ربما يختزنون هذا في ذاكرتهم وداخله ضمائرهم، فإذا كبروا لعلمهم يرجعون إلى تلك الذاكرة أو تلك الواقعة التي لا ينسوها، وهذا ينتج أن تنشأ فيهم أوهاماً غير مرضية نحو آبائهم. حسنة من جانب الأم أو الأب تسوق الأطفال في كبرهم إلى معامل سيئة من جانبها ربما يحثهم إلى سوء المعاملة معهم. كيفما كان أن هذا جور وظلم من قبل الآباء والأمهات نحو أولادهم، فيكون محرماً عليهم. نتهجوا مثل هذه الإرشادات القيمة يتمتعون بسعادة وسرور في حياتهم الأسرية.

هنا تبرز مزية الأحاديث النبوية وأقواله ونصائحه ﷺ الخالدة التي لم تأل جهداً في تعليم المجتمع البشريّ دروساً تفوق تلك النصائح التي تعرض أمامنا مدارس النفس الحديثة في هذا المجال.

الفصل الرابع

الانفعالات النفسية الإيجابية والسلبية

نفعال هو رد فعل مهتاج، كالحب والخوف والأسى والغضب ويعتقد بعض علماء النفس أن الأطفال لا يعرفون عند ولادتهم الإنعجال البتة وأنهم يتعلمون الال كما يتعلمون القراءة والكتابة. : نفعالات الإيجابية كالحب والابتهاج والأمل، وهي تستدار عندما يرى المرأ شيئاً يعجبه أو يرضيه، والانفعالات السلبية كالغضب والخوف واليأس والحزن والإشمئزاز، وهذه ت تثار عندما يلقي المرء ما يؤذيه أو ينفره.

نفعالات تحدث في الجسد تغيرات كيميائية وبدنية تحميه من الخطر، وبعض عاللات القوية يحمل أجزاء من جها إلى الغدد والأعضاء، فتعد هذه الغدد والأعضاء الجسم للدفاع عن نفسه، فعند الخوف مثلاً يفرز الكظر في الدم هورمونا يعرف بالكظرين أو الأدرينالين فتتسارع نبضات القلب، ويرتفع ضغط الدم، وتندفق على الدورة الدموية مقادير كبي ن السكر مما يزود الجسد بطاقات إضافية تمكنه من مواجهة الأزمة أو الخطر. أيضاً فإذا استمرت التغيرات التي تحدثها الإنفعالات في الجسد فترة طويلة، كالذي يحدث في حال الخوف المتكرر، فعندئذ تتعرض المعدة للإصابة بالقرحة.

الخوف كأحد الانفعالات

انفعال بغيض قوى عادة، يتسم بالقلق وعدم الإرتياح، ناشئ عن توقع خطر يتهدد سلامة المرء ومصالحه، يرافقه عادة تسارع في النبض، وفرط في التعرق،

وجفاف في الحلق، وارتعاد في الأوصال، وشحوب في الوجه، وتوترات عصبية تعد الفرد الواحد من موقفين: أو الحروب واجتناب المواجهة. لموقفين:

الصمود واجتناب المواجهة ومن هنا كان الخوف في الأساس، أمرا طبيعيا محمود العاقبة في كثير من الأحيان. أما إذا تجاوز الخوف حده بحيث يصبح مرضا، أو إذا نجم عن أوهام لا أساس لها من الواقع، كالخوف من الظلام من الاضطهاد أو الخوف من مواجهة الجمهور في مجلس أو محفل، فعندئذ يشكل خطرا حقيقيا على الفرد فيعطل طاقاته ويحد من إمكانيات تقدمه ونجاحه، وعندئذ أيضا تتعين معالجته بإشراف طبيب من أطباء الأمراض النفسية. وأيا ما كان، فالخوف بعضه فطري أو غريزي وبعضه مكتسب.

منذ الولادة من الضوضاء أو الضجيج ومن السقوط من الأماكن المرتفعة نسيب صغير الحيوان من عدوه الطبيعي، ومن الضرب الثاني خوف النار.

الحب

يعشق الرجل المرأة وتعشق المرأة الرجل، ذلك هو الحب بمعناه الأكثر شيوعا. .
كن مفهوم الحب كثيرا ما يتسع ليشمل تعلق المرء بأولاده، أو تعلقه بوطنه، أو تعلقه بنشاط ما كالصيد والرسم، أو تعلقه بالذات العليا وهذا هو العشق الإلهي بالتعبير .
ولقد أنزل الحب منذ فجر التاريخ منزلة لم ترق إلى مثلها أي ما عاطفة إنسانية ه الشعوب في أساطيرها، وغناه الشعراء في منظوماتهم.

عالم الدين

ت من الأمور الهامة في حياة الإنسان، ولذا فقد أرشدنا الحديث الشريف للعديد من أشك : والفرح والحب والكره والغيرة وغيرها وفيما يلي الأحاديث الشريفة الدالة على .

حب الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده. ()

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحده إلا الله عز وجل، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار. ()

"متى الساعة يا رسول الله؟ قال ما أعددت لها؟ قال: لها من كثير من صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله، قال: ()"

الحب الجنسي:

: "لم نر للمتحابين مثل النكاح." ()
: بينما أنا أمشي مع عبد الله رضي الله عنه فقال: :
استطاع الباءة فاليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء." ()

-
- () ، كتاب الإيمان:
() ، كتاب الإيمان:
() :
() :
() :

حب المال:

"لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ فاه إلا بالتراب ويتوب الله على من تاب" ().

حب الأبناء

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كانها يأخذه والحسن ويقول: "اللهم إني أحبهما فأحبهما" ().

الخوف

لقد ورد كلمة الخوف في أحاديث الرسول ﷺ في أكثر من موضع وأكثر من معنى، وفيما يلي بعض هذه المعاني:

١ - خوف الرسول ﷺ من تواكل المسلمين:

يشرك به شيئاً دخل الجنة، قال: :
: لا إني أخاف أن يتكلوا" ().

٢ - قتل الأبناء من خوف الفقر:

وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم
: : يلة جارك" ().

() صحيح البخاري:

: ()

: ()

: ()

٣- الخوف من التنافس بين المسلمين:

ول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: "إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها" ().

٤- الخوف من الممارسات الفاحشة:

" :
()."

الغضب

غضب الله تعالى:

" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
في كتابه فهو عنده فوق العرش، إن رحمتي غلبت غضبي" ().

غضب رسول الله ﷺ:

: "كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون

: إنا لسنا كهبيئتكم يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما

فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: " ().

() :
() ابن ماجه:
() :
() :

غضب المسلمين وحكمه:

عن محمد بن الزبير الحنظلي قال: " حدثه أنه سأل عمران بن حصين عن رجل نذر نذرا لا يشهد الصلاة في مسجد قومه فقال :
الله ﷻ يقول: لا نذر في غضب، وكفارته كفارة يمين". ()

: "كتب أبو بكر إلى ابنه وهو عامل بسجستان
أن لا تقضي بين الرجلين وأنت غضبان فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يقض حكم
بين اثنين أو خصمين وهو غضبان". ()

السيطرة على الغضب:

أمرنا رسول الله ﷺ بالسيطرة على الغضب لما له من عواقب سيئة ومضرة
للجميع. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ: "
: " () وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". ()

: دخلنا على عروة بن محمد السعدي فكلمه رجل فأغضبه
: حدثني أبي عن جدي عطية قال:
: "إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا
غضب أحدكم فليتوضأ". ()

ويستحب لمن غضب إن كان قائما جلس، وإن كان جالسا اضطجع، ويستحب

-
- ()
:
()
:
()
:
()
:
()
:
()

لمن غضب أن يغير، فإن كان جالسا قام واضطجع، وإن كان قائما مشى، وقال ابي ذر : "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع". واشتد غضب أحدهما فقال عليه السلام "إني لأعلم كلمة لم قالها لذهب عنه ما يجد" ففي رواية قال: "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم" وفي خبر سليمان بن صرد " أعوذ بك من الشيطان الرجيم". ()

الكره

البغضاء والكرهية من الصفات المنبوذة التي حذر منها الرسول الكريم ﷺ في أكثر من حديث. فقال عمر رضي الله عنه إني سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وأ". ()

وعن أبي هريرة أنه قال: "لينزلن ابن مريم حكما وعذلا فيكسر الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص، فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والبغضاء والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد" (). هريرة أن النبي ﷺ : "إياكم وسوء ذات البين فإنها ال". ()

: عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: "دب اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أفشوا السلام بينكم". ()

()
:
()
:
()
:
()
:
()

الحسد

الحسد ليس من صفات المؤمنين

لأنه من مفسد القلوب. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يجتمعان في النار مسلم يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد". ()

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات ().

التغلب على الحسد

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ()."

غيرة الله تعالى:

عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله". ()

أنواع الغيرة:

عن ابن جابر بن عتيك حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال: " من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، فالغيرة التي يحب الله الغيرة في الريبة، و الغيرة التي يبغض الله الغيرة في غير ريبة". ()

-
- () :
 - () :
 - () :
 - () :
 - () :

اسباب الغيرة

وعن غروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ حدثه " من عندها ليلا قالت: فغرت عليه : ما لك يا عائشة : . وما لي أن لا يغار مثلي على مثلك. شيط : يا رسول الله ﷺ أو معي شيطان؟ قال: . : ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى : .)".

هناك قيم خالدة لا تتغير حسب تقدم الزمان والاجيال. جميع الانبياء حاولوا رساء هذه القيم من اجل تربية الجيل المستقبلية. قد اهتم بترسيخه في . ولهذه القيم دور عظيم في تكوين الجيل الملتزم بالدين والأ . والقيم لمنتشرة في جميع مرافئ الحياة الإنسانية يها في كل انعطاف حياته من مهده الى لحده. والاحاديث الواردة اعلاه دليل على هذه الظاهرة.

الفصل الخامس

التربية الجنسية

التربية الجنسية هي التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات اللازمة والسليمة إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والسيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في إطار الدين والأخلاق مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة الجنسية.

فالتربية الجنسية بهذا المعنى لا يقصد بها تعليم الجنس، بل توجيه كلا الجنسين من منظور ديني وأخلاقي نحو المسائل الجنسية، فالتغيرات الجسمية التي يتقاجأ بها أبأؤ حين غفلة، والاعتباطي الكيفي عن طريق أحد أصدقاء عن طريق التجارب الخاطئة التي يقع فيها أولادنا عندما نبتعد عنهم.

الإسلام ينظر إلى غريزة الجنس كما ينظر إلى الغرائز التي أودعها الله في الإنسان لإقامة الحياة وتعمير الأرض، وتحقيق سر الخلافة فيها، وهو لا يدعو إلى الرهبانية والدعوى الكاذبة في باعباره موجهاً لأساس السلوك البشري،

إليه "فرويد" ومن آمنوا بنظريته من بعض أساتذة الجامعات في البلاد الإسلامية، وإذا "فرويد" معذورا بعض الشيء في تعظيمه لأثر يزة الجنسية في الحياة، لتأثير المفهومات الدينية ليهودية ما السبب الذي يدعو كثيرا نفس الذين يترجمون أقوال الغرب حرفيا أن يبيثوا تلك الأفكار بين الشباب في أروقة الجامعات والمعاهد ووسائل التوجيه والإعلام.

كثيرا من العلماء الغرب واجهوا نظرية "فرويد" وأثبتوا أن غريزة الجنس كغيرها من الغرائز تبحث عن وسيلتها للتعبير، وأن عدم إشباع تلك الغريزة لا يترتب عليه أي ضرر محسّ للإنسان في جسمه أو عقله، وشواهد الحياة في ذلك كثيرة، إذ أن كثيرا من المشهورين والناجحين في الحياة والعباد عاشوا في الحياة مفيدين ومنتجين دون أن يمارسوا الجنس أو تنقص حياتهم بدونه.

الإسلام كما ذكرنا ينظر إلى الجنس ككل طاقة حيوية في كيان الإنسان، خلقه الله ليعمل، ورتب له وهياً له من المشاعر والأفكار داخل النفس ما يوائم ويواكب الطاقة الجسدية، ليسيروا معا متوازنين، متلاقين هي الحال في كل المسائل الحيوية في منهجه المنزل من التنظيمات والتوجيهات والتشريعات ما يحقق أهدافه في أسلم وأنظف وضع، كطريقة الإسلام في كل شيء.

ليست إذن مشاعر الجنس وأفكاره بدعا بين المشاعر والأفكار، وليست خصائص الجنس الجسدية بدعا بين العمليات الحيوية التي يقوم بها الإنسان من طعام وشراب وإفراز وغيرها.

ومن هنا لا يضع الإسلام حاجزا نفسيا خاصا أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من ألوان النشاط البشري، لا في طريقة الحديث عنه، ولا فيما يصرح به منه أو يمنع، وبعبارة أخرى، ليس الجنس في ذاته موضوعا " " ولا يمارس الإسلام أي لون من ألوان الكبت فيما يتعلق بالجنس فالإسلام يعتبره نشاطا التي يمارسها الإنسان لتحقيق سرّ وجوده في الأرض وتعميرها لحاجات فطرية في الإنسان، والذي يمنعه الإسلام هو ممارسة هذه الحاجة بالطرق التي ميز إنسانية الإنسان، وتؤ

م الإسلام شؤون الحياة، وسلوك الأفراد الشخصية،

وضع له ما يجعله حلالا طيبا، وحذر مما يجعله فاحشة وسيلا سيئا، بل إن الإسلام لا

يوافق الذين يتخرجون منه تدبيرا وورعا، لذلك أخبر الرسول ﷺ أصحابه أنه أكثرهم خشية لله وتقوى وعبادة، والزواج سنته، فمن تركها فقد ترك سنته.

ه وتعالى طلب منا أن نتدبر كتابه

هذا الكتاب المقدس، للعمل بما فيه من أحكام شرعية وعلاقات إجتماعية، ولم يترك الإسلام أمرا من أمور الجنس دون أن يبين حكم الله فيه، فالطفل المسلم الناشئ عندما يقرأ الحديث أو القرآن، ويرى في صفات المؤمنين أنهم يحفظون فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، "وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ" (). يتسائل عن مدلول الفرج كما يتسائل عن كثير من الكلمات مثل الحيض والنفاس والنفطة والزنا والفاحشة وغيرها، كما يسأل الأطفال آباءهم دائما عن الكيفية التي جاءوا بها الحياة، وكثير من الأسئلة التي تجعل الكبار يتخرجون من جراحة الصغار، فيقابلهم بعضهم بالزجر والعنف، بينها يحول بعضهم مجرى الحديث.

و آيات القرآن الكريم، وتوجيهات السنة النبوية نجدها تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح، مما يدعو المربين إلى أن يتعاملوا مع الواقع بنكاه، وأن يعطوا المعلومات الصحيحة بمناسبةاتها. فالقرآن يعلمنا كيفية التعبير عن هذه المسائل بالإكثار من استعمال الكناية والرمز خاصة في التعبير عن الاتصال الجنسي حيث رمز له بأسماء مختلفة تهدف إلى معان ومدلولات أبعد من المعاني اللفظية للكلمات، بينما يحدد ويذكر بعض الأشياء بأسمائها، إمّا لتحديد الحكم فيها، مثل قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" ()

لتوضيح : "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةً

() - :

() :

جَلَدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ" () ، أو الجمع بين الرمز والتوضيح، كما في قوله تعالى: "وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَآحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَأْتَأُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ" () .

التربية الجنسية نوعان هما الإعلام الجنسي والتربية الجنسية.

هو كتساب الشخص معلومات معينة عن موضوع الجنس، أما التربية الجنسية فهو أشمل وأعم، حيث تشمل الإطار القيمي والأخلاقي المحيط بموضوع الجنس لاعتباره ديد موقف الشخص من هذا الموضوع في المستقبل.

ويتخوف الآباء والأمهات عادة من أسئلة الأبناء الجنسية المحرجة، أو يتهربون من شرح الموضوع لهم، إما لأنهم تعرفوا على الأمور الجنسية عن طريق الصدفة، ولم يتعرضوا لأي نوع من أنواع التربية الجنسية، أو لأنهم يشعرون بأن عملية "التربية الجنسية" وع قد يتعرض في آخر المطاف إلى حياة الآباء

والأمهات الخاصة، مما يثير لديهم تحفظاً، والأبناء لديهم ميل طبيعي وفطري لاكتشاف الحياة بكل ما فيها، فتأتي أسئلتهم تعبيراً طبيعياً عن يقظة عقولهم، وبالتالي ينبغي على ربك كثره الأسئلة أو مضمونها، وألا يزعجه إلحاح الصغار في معرفة المزيد، بل على المربين التجاوب مع هذه الحاجة، ويفضل بدءاً من سن العاشرة عند الإبن، والثامنة عند البنت، أو يتم شرح التغيرات الهرمونية التي ستطرأ عليهم خلال مرحلة المراهقة، وتقدم هذه التحولات لهما على أنها ترقية ومسؤولية.

مسؤولية الآباء والمربين أن يتلمسوا الوسائل التي يبينون بها لطلابهم وأبنائهم هذا الذي يقرؤون في القرآن لما تناولها القرآن بذلك الأدب الرفيع، ولم يعرف جيل الصحابة الحياء في الدين، يسألون في الجنس حماية لدينهم، وتربية لغيره

() :

() : -

السيدة عائشة رضي الله عنها بنساء الأنصار، طالبة الرحمة لهن، لأن الحياء لم يمنعهن من التفقه في الدين.

وكيف للطفل المقبل على الرجولة والبلوغ أن يتعلم كيفية التصرف في حياته الجديدة ومشكلاته دون أن يوضح له ذلك منهجيا بالأساليب العلمية، ودراسة الكائنات وتكاثرها وطرق التكاثر؟ وكيف يتصرف البالغ وهو يرى آثار الرجولة في جسمه ونفسه وصوته وحركته؟ وكذلك الفتاة التي تبلغ سن الحيض ولا تجد تعليلا أحكام الطهارة والعبادات مرتبطة بمعرفة هذه الأمور كان تدريسها وتوضيحها مسؤوليات الآباء والمربين. مرات الطلبة المسلمين

ها سنين عديدة، وهو يحتلم ولا يعرف أن الغسل واجب عليه، لأنه لم يجد أحدا يوضح له ما يترتب على الاحتلام من حكم. ومثل هذا كثير بين الفتيان والفتيات الذين لم يدرسوا الأحكام الشرعية المتعلقة بمسائل الجنس من حيض واحتلام وقد كان الرسول ﷺ يسأل عن الإنزال والبلل يجده فيبين الحكم، وقد تناولت كتب الفقه تفاصيل دقيقة حول هذه الأمور، ووضح الفقهاء الأحكام الشرعية المتعلقة بها، كما بينوا جميع الحالات التي تستوجب الغسل، بل وضحو الكيفية لبعض المسائل في موجبات الغسل.

بالنسبة للفتيات يجب على الأم أو المربية أن تؤكد على الناحية الإيجابية الحيض، وأن تشرح في تعليم الفتاة الجوانب الشرعية للحيض، وكيف تتعامل معه، وكيفية النظافة الشخصية أثناءه، ثم كيف تنظف منه، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية بالنسبة للصلاة والصيام ومس المصحف وغير ذلك وتتابعها عن كتب، وتجيبها على أسئلتها التي ترد على ذهنها بعد هذا الحوار بدون حرج وبصورة مفتوحة شعرت أن الأم أو المربية لا تعطيها المعلومة كاملة فأنها ستبحث عنها وتصل إليها من مصدر آخر لا نعلمه، وسيعطيها لها

محملة بالأخطاء والعادات السيئة والضارة، فنحن لن نستطيع وقتها أن نعلم ماذا سيقول لها هذا المصدر والذي البأ ما يكون هو زميلاتها أو وسائل الإعلا .

واجب الأب أو المربي أن يعلماه بكافة التغيرات التي سيشهدها جسده، في الفترة المقبلة، ولا بد من إعلامه بأن السائل المنوي قد يقذف في أثناء نومه، وأن القذف الذي ترافقه لذة هو ظاهرة طبيعية، لأنها دلالة على رجولته، ولكن يستتبع ذلك آداب شرعية خاصة بالطهارة والغسل، وإن الميل إلى الجنس الآخر شي ولكن الإسلام حدد لنا سبل التلاقي الحلال في إطار الزواج، وشرح لنا الصيام في حالة عدم القدرة على الزواج، لتربية النفس على تحمل الصعاب والتي منها الرغبة في لقاء الجنس الآخر.

مراحل التربية والتدرج فيها

وقد ذهب البعض مذهباً بعيداً في التربية الجنسية بحيث اعتبروها تبدأ منذ غير أن الحقيقة التي تقض مضاجعهم أن الإسلام هو السباق إلى ذلك، إذا اعتنى بالطفل منذ الولادة فجعل ختانه من خصال الفطرة، ومن سنن الهدى النبوي، بل الغريب في ذلك أن الغرب توصل إلى أهمية الختان في مقاومة الأمراض والتعفنات التي يمكن أن تصيب الرجل والمرأة على حد سواء. في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

" :

وتقليم الأظافر ونتف الإبط" ().

المرحلة الأولى: بين سن سنوات، وهي مرحلة ابتدائية، وذلك لتعليم الصبيان ومن هم قبل البلوغ الأحكام خاصة العملية وتدريبهم عليها، سواء الصلاة والوضوء لها، الطهارة الطهارة وغير، طبعاً الطهارة

والوضوء يترتب عليه بيان نواقضه، ووسائل رفع الحدث ثم التفريق في المضاجع، يقول الرسول ﷺ "فرقوا بينهم في المضء" ()

ويتعلم فيها الأبناء آداب الإستئذان، قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" ()

بحيث يحرم النظر إلى غير المحارم، في قوله تعالى "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" (). فإذا وجد الطفل البيئة الصالحة، التي تعامله منذ ولادته معاملة صحيحة، فإنه ينمو صحيحاً، أما إذا شب الطفل في أسرة لا تسمح بالنمو الجنسي السليم، فإن ت الجنسية تبدأ في الظهور وتتراكم حتى تعبر عن نفسها في مرحلة المراهقة، وتظهر الإنحرافات الجنسية.

المرحلة الثانية: ما بين السن - يتم

دائم، وشرح ما يطرأ على المراهق والمراهقة من تغيرات فسيولوجية، وفي هذه المرحلة لا بد من تضافر جهودات الآباء والمدرسين في توصيل المعلومات الصحيحة ن المراهق، وفك كل لغز محير لديه وبضوابط شرعية صحيحة، وهنا يكون من وضع مادة دراسية في هذه المرحلة لتبصير الطالب، وتحذيره في الآن نفسه من مغبة إتباع مسلكيات لفة للشرع الحنيف، من قبيل ما نه عنه الله عز وجل الإقتراب من الزنا في قوله: "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا". ()

() : في سنه
() :
() :
() :

فالتربية الإسلامية للمراهقين فيما يتعلق بقضية الشهوة الجنسية هي سد كل الذرائع التي تهيج الشهوة في غير محلها، فتصيب الشاب والشابة باضطراب وآلام نفسية وصرف هذه الطاقة إلى أهداف أخرى، والتسامي على ذلك إلى حينه، وعند توفر الظروف المناسبة تشجعهم على الزواج، وعلى المراهق أن يتذكر دائما أن له محارم يجب أن يراعي الله فيهم، وفقا لما جاء في الحديث النبوي الشريف، عندما جاء شاب إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أتأذن لي بالزنا؟ فهاج القوم وماجوا، فقال الرسول ﷺ "دعوه، أقبل يا ابن أخي" فأجلسه بجواره ثم قال له: " لا يا رسول الله: "فكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم"، وكرر عليه عددا من الألفاظ على صدره ودعا له. ()

: هنا يظهر دور الآباء

شرح معنى الزواج والعلاقات الجنسية بصفة شموله، وبيان حاجة الكون إليه للحفاظ على النسل، وواجبات الزوج نحو زوجته، وواجبات الزوجة نحو زوجها، ولا ننسى دور الأطباء في القيام بالدورات التحسيسية في المجال الصحي العلمي للحد من خطورة الأمراض الناجمة عن العلاقات الجنسية في إطار الزواج وخارجه.

رضي الله عنهما قال: : يا رسول الله، هلكت قال: "

أهل " : فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئا، قال:

لله على رسول الله ﷺ هذه الآية " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ () "

والحيضة". ()

المقصود هنا من التربية الجنسية هو تعليم الولد أو البنت وتوعية كل منهما ومصارحته، منذ أن يعقل القضايا وترتبط بالغريزة،

: ()

: ()

: ()

بالزواج، حتى إذا شب الولد وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقاً له وعادة، فلا يجري وراء الشهوة، ولا يتخبط في طريق تحلل، وتلك المسؤولية لأباء والأمهات ووسائل التنشئة توفر جواً من الطهراف، ينشأ فيه الجيل المسلم بعيداً عن مثيرات التشويش والإثارة، وقد صرح الشرع

بهذه المسؤولية لمؤسسة الأسرة والدولة وسائر أفراد المجتمع المدني، فعن عمر رضي الله عنهما عن النبي : " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الأمير وهو مسئول عن رعيته، و أهل بيته وهو مسئول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد مسئول على مال سيده وهو مسئول عنه". ()

الموقف الشرعي من العلاقة بين التربية الجنسية والعلاقات الجنسية

يقول الدكتور موريس بوكاي في كتابه الشهير "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" : القرآن والتربية الجنسية، أكد فيه أنه منذ

من التفاصيل عن الحياة العملية، وفيما يختص بالسلوك

يجب أن يتبعه الناس في عديد من ظرو حياتهم، ولم يستبعد القرآن الحياة الجنسية.

فالإسلام يعطي توجيهات عملية مفيدة في جميع شؤون الحياة بما في ذلك العلاقات الجنسية البشرية، فالزواج هو القناة الوحيدة التي يسمح فيها بالعلاقة الجنسية بين الجنسين، ووصف الزوجين وشبه كلا منهما بأنه لباس للآخر يقول : "أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ". ()

والعلاقات الجنسية محرمة تماماً خارج إطار عقد الزوجية، وتستوجب

دنيوية وعقوبة أخروية، ولذلك تنص الشريعة الإسلامية على عقوبات شديدة

تصاب والشذوذ لإيجاد المجتمع الآمن والسليم الخالي

الأمراض، يقول الله تعالى: "الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهَّدَ عَلَيْكُمُ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ". ()

في مؤتمر عالمي لمكافحة الجريمة عقد في مدينة الرياض بالسعودية، قام رئيس وفد إحدى الدول المتقدمة حضارياً، فصار يعدد الجرائم عندهم بالملايين في السنة الواحدة، وكذلك أعدادها في الدقائق والثواني، ولما جلس قام رئيس الوفد في البلد المضيف، فذكر

غياب الجرائم الأخرى كالإعتصاب هنا اعترض المتكلم سائلاً بع :
الجرائم عندهم نادرة هكذا؟ فكان جواب المتكلم الثاني: "القوانين عندنا ليست من صنع الإنسان بل إنها آتية من فوق، وهذا هي ثمراتها، أما قوانينكم فهي من صنعكم، وهذا من الفرق بيننا".

الأسس والضوابط الشرعية للتربية الجنسية

ط لصيانة الفرد والمجتمع على حد سواء، وسن

. ومن هذ الوسائل الحديثة فالتقنيات الفضائية

علومات العالمية أحدثت وسائل الا

في الفترة الأخيرة، وهي وإن كان لها إيجابيات عديدة، إلا أن سلبياتها إيجابياتها، من خلال عدم حسن تعامل أفراد الأسرة مع هذه الخدمة، خصوصاً كثيراً من الأزواج والأبناء، حيث ظهر من عرف بإدمان الإنترنت، حيث يقضي الكثير منهم جل وقته بعد العمل مدرسة أمام جهاز الحاسب مبهرًا من عوالم هذه الشبكة.

بل الخطير أن تحولت إلى نافذة من نوافذ التي فتحت عيون المسلمين وعيون أبنائهم ع طوفان الفساد والإفساد، والإباحية في الأفلام الداغرة، والعلاقات الآثمة والإثارة الرخيصة، وقد عمت هذه البلوى وطمت وانتشرت، وبها أصبح ما يسمونه باسم "التمثيل" أداة ووسيلة لنشر الفسق ، وإشاعة الفحش والتفحش، وتربية لأجيال المسلمة على معاني الأسوة السيئة المتمثلة في الممثلين والممثلات، والذين يقودون الأمة إلى الهلاك.

منها ثانياً على الوالدين والقائمين على تربية المراهقين تجنيبهم كل ما يؤدي إلى الإثارة، ومن ذلك مراقبتهم عند استعمال شبكة رنت والفضائيات، توجيههم إلى قراءة كل مادة معرفية ترشدتهم إلى ما هو اصة الإشتغال بكتاب الله ومدارسه العلوم الدنيوية النافعة للأمة، بدل الإغراق في قراءة القصص الخليعة، والأفلام الخارجة عن حدود الأدب، والمجلات التي تنتشر الصور المثيرة في النوادي والشواطئ تحت اسم التمدن والتحضر والحدثة والانفتاح.

و منها ثالثاً ونسبة للفتيات فهي صون للفتاة من الأذية والتحرش الجنسي، ووقاية للشباب من الفتنة " (.)".

ومنها رابعاً منع الخلوة والإختلاط بين الرجل والمرأة، ولقد حرم الإسلام الدخول على النساء غير ا شيطان، فعن عمر رضي الله عنه قال " لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما". ()

ومنها خامسا هو أدب نفسي رفيع، ومحاولة للإستعلاء على

المحاسن والمفاتن، كما أن فيه إ

الفتنة والغواية، ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسهوم.

والعالم الآن وخاصة بعد ظهور ظاهرة العولمة أخذ يرتدي لباس الإباحية

بخصوص العلاقات الجنسية. تمتع حياتك بغض النظر إلى الخطوط الفارقة بين الحلال

. والعلاقات الانسانية المقدسة عند الجيل الناشئ في عصر العولمة لم تكن الا

. الاخ والاخت عندهم رجل وامرأة فقط.

عليه وسلم قد بين الفروق. توجد في تعليماته خطوطا مبينة للعلاقات الانساني .

الفصل السادس

منهج التعليم النبوي

ن لسيرة رسولنا الحبيب الكريم ﷺ جوانب كثيرة ومنها أن الله عز وجل بعثه معلما ويقول الله تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" () وكذلك يقول تعالى أيضا: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" () وقد أخبر النبي ﷺ كذلك بهذا، فقد روي الإمامان أحمد والنسائي عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " يبعثني معاً ميسدً " ()

وكل من أراد أن يتعلم صنعة التعليم، ويرغب في الفوز بقدوة يفتدي بها في هذا المجال في إختيار أساليبه، وتعلم وسائله، ومراعاة آدابه فمن يجد مثل ما يجد في سيرته المطهرة.

إدناء المخاطبين

لا يخفى ما و الطلاب من معلمهم فهم الدرس واستيعابه، ولقد كان رسولنا الكريم ﷺ مهتما بذلك، وثبت ترغيبه ﷺ أصحابه في الدنو منه أثناء الخطبة. ومن شواهد ذلك عن سمرة بن جندب ؓ :

() :

() :

() :

فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة، وإن دخلها". ()

ففي هذا الحديث أمر ا

الخسارة التي يجدها المتأخر. وقال العلامة الطيبي في شرح الحديث: "أي لا يزا
الرجل يتباعد عن استماع الخطبة وعن الصف الأول الذي هو مقام المقربين حتى يؤخر
إلى آخر صف المتسفلين، وفيه توهين أمر المتأخرين، وتسفيه رأيهم حيث وضعوا
أنفسهم عن أعيالي الأمور إلى أسافلها". ()

❦ : "من اغتسل يوم

كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها
وقيامها". () ففي هذا الحديث أيضا حث على الدنو من خطيب المعلم، وذلك ببيان أن
ذلك أحد الأعمال الأربعة التي يجد صاحبها بها بكل خطوة يخطوها أجر صيام سنة
وقيامها.

ومما يؤسف له أن عددا من طلبة العلم يبتعدون عن المدرسين اليوم في الفصل،
فيجلسون في الصفوف الأخيرة، رغم وجود الأماكن الفارغة ف
ذلك إن كثيرا من المدرسين لا يطلبون من المختلفين الدنو والإقتراب منهم والله

الإقبال على المخاطبين وإقبالهم على النبي ﷺ

إن من دواعي التأثير في التعليم إقبال المعلم على المخاطبين وإقبال المخاطبين
عليه، ولقد ثبت في سيرة النبي ﷺ إقباله على المخاطبين أثناء التعليم والتوجيه والوعظ
والنصح، كما ثبت إقبالهم عليه أثناء ذلك.

() سنن أبي داود تفريع أبوان الجمعة، رقم الحديث:

() شرح الطيبي-

() صحيح سنن الترمذي، رقم الحديث: ، وصححه الألباني

: "يا رسول

رضي الله عنه :

لقتال في سبيل الله، فإن أ نا يقاتل غضبا، ويقا تل حمية؟. فرفع إليه رأسه

وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما فقال: هي العليا فهو

في سبيل الله عز وجل". ()

ومما نجد في الحديث أنه ﷺ رفع رأسه إلى السائل عند الإجابة على سؤاله،

: "فيه دليل على أن السنة أن يواجه المسؤول السائل بوجهه

عند الجواب، يؤخذ ذلك من قوله "فرفع إليه رأسه" ر من رفع رأسه صلى

الله عليه وسلم بأن قال: "إنما رفع إليه رأسه لأنه كان قائما". ()

: ﷺ

استقبلناه بوجهنا". ()

ومما يلاحظ على بعض الطلاب اليوم أنهم لا يستقبلون

الدرس، بل يلتفتون يمينا وشمالا، لا يتركون أحد يمر بجوار قاعتهم الدراسية إلا

ينظرون إليه، وأدهى من هذا وأمر أن بع المعلمين لا يهتمهم شأنهم هذا بل هم

يستمررون دروسهم بدون أي من الإهتمام.

إنصات الناس قبل التحدث

إن الإنصات خطوة أساسية في مراحل التعليم، لا يتم التعلم إذا لم ينصت الطلاب

لمعلمهم. حديث عن أبي هريرة ؓ : "إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة:

أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت". ()

() صحيح البخاري:

() مام الحافظ أبي محمد عبد الله، بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري: :

() صحيح سنن الترمذي، رقم الحديث: وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

() صحيح البخاري :

﴿ : من تكلم يوم الجمعة، والإمام
يخطب، فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا، والذي يقول له: " ليس له جمعة". ()

بإنصات الناس قبل الخطبة، عن جرير ﴿
: ()، والمراد بقوله صلى الله
عليه وسلم لجرير ﴿ منهم السكوت. ﴿ :
الله عليه وسلم بعرفات، وقد كادت الشمس أن تؤوب، فقال: "يا بلال انصت لي الناس"
فقام بلال رضي الله عنه فقال: " :
، أتاني جبريل عليه السلام إذ
() نرى من هذا
من قبل المستمعين من لوازم
نفعها لهم.

مناداة المخاطب باسمه أو كنيته أو لقبه

لقد كان النبي ﷺ ينادي المخاطب باسمه أو بكنيته أو بلقبه، وإن لمثل هذه المناداة
من قبل المعلم أثرا عظيما في التعليم، إنه أجمع لخاطر فيكون سببا لتحصيل جميع ما
يلقى إليه، ويكون كذلك باعثا لإدخال السرور عليه، لأن النداء إذا وقع من الكبير
للصغير يحصل له به فرح وسرور.

﴿ : "يا عبد الرحمن بن سمرة لا
تسأل الإمارة، فإنك إذا أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت
عليها، وإذا حلفت على يمين فرأت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك، وأنت الذي هو
خير". ()

()
() صحيح البخاري ٤ :
() الترغيب والترهيب، كتاب الحج، رقم الحديث:
() صحيح البخاري، كتاب الإيمان والندور:

رضي الله عنه : "يا أبا ذر إذا طبخت

مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك". () وعن عائشة رضي الله عنها أن

: يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على

العنف، وما لا يعطي على ما سواه". ()

العباس رضي الله عنه قال: "أتيت : يا رسول الله

علمني شيئاً أدعو به، فقال: فوالعافية، قال: ثم أتيت مرة أخرى، فقلت:

علمني شيئاً أدعو به، قال: "يا عباس، يا عم رسول الله ﷺ، سل الله العافية في

الدنيا والآخرة". () ففي هذا الحديث نادى ﷺ عمه العباس ﷺ مرتين: ولهما يقوله: يا

عباس وثانيتها قوله ي

ﷺ : "يا أبا المنذر، أتدري أي آية من

: الله ورسوله أع : يا أبا منذر، أتدري أي آية من

: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" :

: "ليهذ () نرى في هذا الحديث أنه

عليه وسلم نادى أبي بن كعب ﷺ بكنيته مرتين. ومن فوائد هذا الحديث تكريمه صلى

الله عليه وسلم تلميذه حيث ناداه بكنيته، قال الإمام النووي "فيه تبجيل العالم فضلاء

أصحابه وتكثيهم، ومسه بعض أعضاء الطالب". ()

ﷺ : يف النبي ﷺ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: "يا معاد

: "لبيك رسول الله وسعديك" : "يا معاد بن جبل"

() صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب:

() صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب رقم الحديث:

() :

() صحيح مسلم، كتاب الصلاة المسافرين وقصرها:

() - :

"لبيك رسول الله ﷺ وسعديك" : "يا معاذ بن جبل" : "لبيك رسول الله ﷺ وسعديك" : "هل تدري ما حق الله على العباد" : "الله ورسوله" : "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً" : "يا معاذ بن جبل" : "لبيك رسول الله وسعديك" : "هل تدري ما حق العباد على" : "الله ورسوله أعلم" : "أن لا يعذبهم". ()

وفيه استخدام اسلوب الاستفهام، فقد قال ﷺ: "هل تد" : "هل تدري ما حق العباد على الله تعالى؟"، إن هذا الأسلوب يساعد على جذب عناية المخاطب. قال الحافظ ابن حجر: "وفيه استفسار الشيخ تلميذه على الحكم ليختبر ما عنده، ويبين له ما يشكل عليه منه"، وهذا الأسلوب مما يطابق طريقة التعليم

مس أعضاء المتعلمين

لقد ثبت عن النبي ﷺ مس أعضاء المتعلمين عند تعليمهم، والحديث معهم يخفى ما لهذا من تأنيس وتنبيه وتأثير. ومن شواهد ذلك: يقول: "علمني رسول الله ﷺ وكفي بين كفيه، التشهد كما يعلمني ا" () .

أخذ بيده وقال: "يا معاذ والله رضي الله عنه" : "أوصيك يا معاذ، لا تد" : "اللهم

" () . ومما نجده في الحديث أنه ﷺ أخذ بيد معاذ

التعليم.

() صحيح البخاري، كتاب الرقاق:
() صحيح البخاري، كتاب الإستئذان، رقم الحديث:
() :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "

في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" (). ومما نجده في الحديث أنه ﷺ أخذ بمنكب ابن عمر رضي الله عنهما عند التعليم، قال الحافظ بن حجر: "في الحديث مس المعلم أعضاء المتعلم عند التعليم، والموعوظ عند الموعظة، وذلك لتأنيس والتنبيه، ولا يفعل ذلك غالبا إلا بمن يميل إليه". ()

ﷺ أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي، أو على منكبه، شك سعيد، ثم قال: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل" (). ومما نشاهده في الحديث أنه ﷺ وضع يده الشريفة على منكب ابن عباس رضي الله عنهما.

ونجد في الحديث أيضا أنه ﷺ دعا لإبن عباس رضي الله عنهما، ولا يخفى ما لدعاء الشيخ لتلميذه من تشجيع وتأنيس له.

وعن أبي محذورة رضي الله عنه قال: : "يا رسول الله علمني سنة الأذان"
: " : " : "

الوضوح والأناة في الكلام

ومما نجد في سيرة رسولنا الكريم ﷺ أنه لم يكن يعجل في إرسال الحروف، بل كان يلبث فيها، ويبينها تبيانا يفهمها كل من سمعها، وقد جاء ذكر ذلك في عدة أحاديث، ومنها: عن جابر رضي الله عنه قال: "

: "إن المراد منها أنه كان لا يعجل في إرسال الحروف، بل يلبث

فيها، ويبينها تبيانا لذاتها من مخرجها وصفاتها، وتميزا لحركتها وسكانها، وخلاصة
". ()

() صحيح البخاري، كتاب الرقاق:

() :

() المسند لإمام أحمد، رقم الحديث:

() :

() مرقاة المفاتيح شرح مشكلات المصابيح، دار الكتب العلمية، :

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما فصلا يفهمه
سمعه" (). وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يحدث لو عده العاد
" (). وجاء في رواية أخرى أنها قالت: " لم يكن يسرُّ الحديث
كسرِّد " ().

إعادة الكلام

جديدة التي يستفيد بها علم النفس الحديث
في العصر الجديد، وكان في سيرة رسولنا الكريم ﷺ أنه كان يعيد الكلام أثناء التعليم.

إعادة الكلام بناء على الطلب

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يا أبا سعيد من رضي الله
وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وجبت له الجنة"، فعجب لها أبو سعيد ﷺ: "أعدها علي
يا رسول الله ﷺ، ففعل" ().

إعادة الكلام دون طلب في مجلس واحد

لقد ثبت إعادة النبي ﷺ الكلام مرتين وثلاثاً وأكثر من ذلك من غير طلب من
. عن براء رضي الله عنه قال: : في المدينة
يثرَب، فاليستغفر الله عز وجل، هي طابة، هي طابة" ().
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "
(و سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "إنه بلغني أنكم

-
- () :
() صحيح البخاري، كتاب المناقب:
() صحيح البخاري، كتاب المناقب:
() صحيح مسلم، كتاب الإمارة:
() : :

تريدون أن تنتقلوا قرب " : "نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك"، فقال يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم" (). ومعنى قوله ﷺ "دياركم تكتب الزموا دياركم، فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم، وخطاكم الكثيرة إلى ()."

"

" (). ففي هذا الحديث كرر ﷺ قوله الكريم " : " لا يخفى أثر التكرار من قبل مدرس كريم وناصح أمين في ترسيخ المعاني في ذهن

عن بهز بن حكيم قال: حدثني أبي عن أبيه هو معاوية بن حيدة القشيري ؓ : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له". ().

وكان في بعض الأوقات يعيد الكلام أكثر من ثلاث مرات، عن أبي بكرة ؓ : : " بلى يا رسول الله، قال: ﷻ وعقوق الوالدين، وجلس، وكان متكئا، فقال: " : " فما زال يكررها "ليئنه سكت". ().

إعادة الكلام دون طلب في مجالس متعددة

بعض كلامه مرات في مجالس متعددة:

() صحيح مسلم، كتاب المساجد و مواضع الصلاة:

() :

() صحيح المسلم، كتاب الصيام:

() :

() صحيح البخاري، كتاب الشهوات:

رضي الله عنه : " لو لم أسمع من رسول

الله ﷺ إلا سبعت مرات ما حدثت به، قال: " إذا توضأ الرجل كما أمر ذهب الإثم من سمعه وبصره، ويديه ورجليه". ()

وروى الإمام ابن ماجه عن ابن عمر ؓ : " ينشأ نشء

يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع". قال ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أكثر من عشرين مرة، " حتى يخرج في عراضهم الدجال". ()

استخدام الإشارات

لقد كان رسول الله ﷺ يستخدم الإشارات الملائمة لكلامه أثناء تعليم الصحابة

منها:

الإشارة بالأصابع الأربعة

عن عبيد بن فيروز قال: قلت للبراء بن عازب رضي الله عنهما: "حدثني ما كره أو نهى عنه رسول الله ﷺ من الأضاحي؟" : " : هكذا بيده، ويدي أقصر من يد رسول : "أربعة لا يجُ البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها، والكسيرة التي لا تثق". ()

الإشارة بالتشبيك بين الأصابع

"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه : ﷺ

"، ثم شبك بين أصابعه. () ففي هذا الحديث شبه رسول الله ﷺ صلة المؤمنين فيما

() رغب والترهيب، كتاب الطهارة، الرغب في الوضوء وإحسانه:

() سنن ابن ماجه، باب ذكر الخوارج:

() كتاب الضحايا:

() صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التعاون المؤمنين بعضهم بعضا:

بينهم يان، ثم بين وجه التشبيه بتشبيك أصابعه، قال الحافظ بن حجر في شرح قول : "ثم شبك بين أصابعه" هو بيان لوجه التشبيه أيضا أي يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشد". ()

الإشارة بالأصبعين

عن سهل رضي الله عنه قال: : "بعثت أنا والساعة كهاتين" ويشير بأصبعيه فيسدهما". ()

الإشارة بوضع اليد على القفا ثم بسطها

: هذا ابن آدم وهذا أجله"، ووضع يده عند قفاه، ثم بسطها، فقال: "وتم أمله وتم أمله". ()

ففي هذا الحديث بين رسول الله ﷺ قرب أجل الإنسان منه، وطول أمله في شرح الحديث: "هذا ابن آدم": الظاهر أن هذا إشارة حسية إلى صورة معنوية، وكذا قوله: "هذا أجله": وتوضيحه أنه أشار بيده إلى قدامه في مسافة الأرض أو في مسافة الهواء بالطول أو العرض، وقال: "هذا ابن آدم" ثم أخرجها وأوقفها قريبا مما قبله، وقال: "هذا أجله". ووضع يده عند تلفظه بقوله: "هذا ابن آدم، وهذا أجله" ر به إلى الأجل. ثم بسط يده على هيئة فتح ليشير بكفه وأصابعه، وسع في المسافة من المحل الذي أشار به إلى الأجل : " بفتح المثلثة وتشديد الميم أي: هنالك، وأشار إلى بعد مكان ذلك أمله أي مأموله". ()

() :
() صحيح البخاري، كتاب الرقاق:
() جامع الترمذي، أبواب الزهد:
() مرقاة المفاتيح شرح مشكلات المصابيح، دار الكتب العلمية، :

استخدام الرسم والشكل

ومما نجده في سيرة محمد ﷺ انه استخدم الرسم لتوضيح الأمر لأصحابه الكرام، منها: ﴿ : "خط النبي ﷺ خطا مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خطا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: "هذا انسان، وهذا أجله محيط به -أو قد أحاط به- وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأ هذا نهشه هذا، وإن أخطأ هذا نهشه هذا. ()

ومما نجده في الحديث أن النبي الكريم ﷺ استخدم الشكل لبيان طول أمل البشر، وأنه محاط بالمصائب، وأنه لا يسلم من الموت.

وعن أبي سعيد الخدري ؓ أن النبي ﷺ غرز عودا بين يديه، وآخر إلى جنبه، : "أتدرون ما هذا؟" قالوا الله ورسوله أعلم" : "هذا الإنسان، وهذا - وهذا الأمل، فيتعاطى الأمل، فلحقه الأجل دون الأمل" () وفي رواية الإمام أحمد أيضا: "هذا الإنسان وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الأمل، يختلجه دون" () .

رسم أربعة خطوط لبيان فضل أربع نساء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "

: "تدرون ما هذه؟" : "الله ورسوله أعلم"

الله عليه وسلم: "أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية

() صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله:

() :

() :

بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن". وهناك خط أهل الجنة، وهذا يساعد على

ترسيخ المعلومات في الأذهان. ()

ضرب الأمثال

ضرب الأمثال هي أقرب واسطة إلى القلب، وأسهل طريقة إلى الفهم، يضرب الأمثال لتعليم الصحابة وتوجيههم، والمراد بضرب الأمثال يقول الإمام ابن قيم الجوزي: "تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، وأحد المحسوسين بالآخر، واعتبار أحدهما بالآخر". ()

ومن فائدة ضرب الأمثال أنه يقرب المعقول إلى أفهام المخاطبين بتشبيهه على المخاطبين استيعاب أمر محسوس بتشبيهه بأمر محسوس آخر أكثر وضوحاً منه. ونرى هناك شواهد كثيرة في ضرب الأمثال ﷺ ما يؤثر قلوب الإنسان منها:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: 'هلا وضعت هذه اللبنة؟'": " وأنا خاتم النبيين". ()

ﷺ : "مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت" (). ففي هذا الحديث شبه ﷺ الذكر بالحي الذي تزين ظاهره بنور

() رقم الحديث:

() اعلام الموقعين-

() صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين: ، صحيح مسلم، كتاب الفضائل:

() صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل:

الحياة، وباطنه منور بنور العلم والفهم والإدراك، كذلك الذكر مزين ظاهره بنور
، وباطنه بنور العلم والمعرفة، و به غير الذاكر بالميت الذي ظاهره
عاطل، وباطنه عاطل. ()

روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه : "مثل الجليس الصالح والسوء
كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد
منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة". () ففي هذا
الحديهم بتشبيهه الجليس الصالح
بحامل المسك الذي لا يعدمك منه إحدى الخصال الثلاث: يهديك المسك أو تشتريه
منه، كما حذر صلى الله عليه وسلم عن صحبة الأشرار والفساق بتشبيهه الجليس السوء بنافخ الكير الذي لا
يعدوك منه إحدى الخصلتين: إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا خبيثة.

أسلوب المقارنة

إن مما يساعد على بيان الدرس ووضوحه في أذهان المخاطبين المقارنة بين
الأضداد وقد قيل: "وبضدها تبين الأشياء". وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم هذا الأسلوب أثناء
التعليم والتوجيه، ومن الشواهد الدالة على ذلك:

المقارنة بين الدنيا والآخرة

عن قيس رضي الله عنه : "سمعت مستوردا أبا بني فهر رضي الله عنه يقول:
عليه وسد : "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى
- في اليم، فلينظر بم يرجع؟". ()

() - :
() صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك:
() صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها:

الإجمال أولا ثم التفسير

﴿ ﴾ : "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان:

يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار." () ومما نجد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ذكر أن هناك ثلاث خصال ينال بها صاحبها حلاوة الإيمان. وفي هذا حث قوي لإستماع الجيد لما سيذكر بعد ذلك.

روى الإمام البخاري أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن

: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه

خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا عاهد غدر، وإذا

﴿ ﴾) ومما نجده في الحديث أنه ﷺ ذكر أن هناك يصير

بها المرء منافقا خالصا، وذلك قبل بيان تلك الخصال، وفي هذا تحريض قوي للسامع للعناية بما سيحدث به.

﴿ ﴾ : روى الإمام الترمذي عن سعيد بن زيد ﴿ ﴾ :

: وعمر في الجنة، وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن

وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم" : "فعد هؤلاء التسعة، وسكت عن

." : "نشذك الله يا أبا الأعور من العاشر؟" : " الله

." : "هو سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل ﴿ ﴾." ()

طرح المسائل على المتعلمين

يرغبهم في الفهم، ويحرصهم على

() صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان:

() صحيح البخاري، باب علا :

() :

الفكر، ويجعلهم منتبهين إلى الدرس، ولقد كان نبينا الكريم ﷺ يفعل ذلك مع أصحابه، ولهذا شواهد كثيرة في سيرته الذكية، منها:

السؤال عن شجرة هي مثل المسلم:

روى الإمام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قا :
عليه وسلم: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟"
فوقع الناس من شجر البوادي، قال عبد الله رضي الله عنه: "فوقع في نفسي أنها النخلة،
فاستحييت". : حدثنا ما هي يا رسول الله ﷺ! " : "هي النخلة". ()
ومما نجد في الحديث أنه ﷺ بدأ باستفسار الصحابة عن الشجرة التي هي مثل
المسلم، وقد ذكر الإمام البخاري هذا الحديث في عدة أماكن من كتابه.

السؤال عن المفلس

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : "
" : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع" : "
يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا،
فك دم هذا، وضرب هذا، فيعي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت
حسناته قبل أن يقض ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار". ()
ومما نشاهده في الحديث أنه ﷺ بدأ بسؤال الصحابة عن المفلس، فأجاب
هم يصيبوا، ثم أخبرهم ﷺ عن المفلس حقيقة.
فليس هو بمفلس حقيقة، لأن هذا يزول إما بموته أو ببسار يحصل له بعد ذلك في حياته،
بخلاف ذلك المفلس الهالك، الهالك التام، والمعدوم، الإعدام المقطع.

() صحيح البخاري، كتاب العلم:

() صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم:

السؤال عن الغيبة

ام مسلم عن أبي هريرة ؓ : "أتدرون ما الغيبة؟"
: "الله ورسوله أعلم" : "ذكرك أخاك بما يكره" قيل: "أفرأيت إن كان في أخي
" : "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول، فقد بهتته". ()

ي الحديث أنه ؓ ألقى السؤال على الصحابة عن الغيبة قبل إخبارهم
بحقيقتها، وهذا الأسلوب بلا شك يحرض على الفكر، ويرغب في الفهم، ويحث على
الاهتمام بمعرفة حقيقة المسؤول عنه.

مراعاة أحوال المتعلمين

لقد كان النبي الكريم ؐ يراعي أحوال طلابه في التعليم، ويتجلى ذلك في جوانب
عدة، منها ما يلي:

١- التعرف بالمتعلمين

ومما يدل على ذلك أن النبي ؐ كان يسأل عن أصل شخص غريب أو وفد
غريب عند التقائه بهم. ومن شواهد ذلك ما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال: قيس لما أتوا النبي ؐ قال: " - " "ربيعة"
: "مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى". ()

قال الإمام ابن أبي جمرة تعليقا عن الحديث: "في هذا من الفقه أن ينزل كل إنسان
ه، لأن سؤاله عليه السلام إنما كان لأجل هذا المعنى، لأنه عليه السلام قد نص على
ذلك في غير هذا الحديث حيث قال: "أنزلوا الناس منازلهم" فما نص عليه هي هذا

() صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب تريم الغيبة:

() صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان:

الحديث فعله فيما نحن بسبيله، فإذا لم يعرف الإنسان القادم عليه، لم يتأت له أن ينزله منزله". () ومن إنزال الناس منازلهم أن يحدث المتعلمون على قدر عقولهم.

٢- التخول بالموعظة والعلم

من المعروف حب الصحابة رضي الله عنهم حبا شديدا للنبي الكريم ﷺ وحرصهم البالغ اع والإستفادة منه، ولكنه ﷺ رغم هذا كله، كان يراعي الأوقات في تذكيرهم وتعليمهم، ولم يكن يفعله كل يوم، وكل وقت، ومما يدل على هذا ما رواه الشيخان عن شقيق أبي وائل قال: "كان عبد الله رضي الله عنه يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: "يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونستهي، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم". : "يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملككم، إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السامة علينا" () : "المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم، ولا يفعله كل يوم خشية الملل، والتخول في العهد". () هذا وقد ذكر الإمام البخاري هذا الحديث في ثلاثة أبواب من صحيحه هي: "الله عليه وسلم يتخول بالموعظة والعلم كي لا ينفروا" () "من جعل لأهل العلم أياما معلومة" () " ()."

٣- التنوع في التعليم

لقد كانت الوفود تفد إلى النبي ﷺ فكان يراعي أحوالهم عند تعليمهم، ولهذا شواهد كثيرة. فمن ذلك أنه جاء إليه وفد عبد القيس، فكان مما أمرهم به كما جاء في الحديث ابن عباس رضي الله عنهما: " ()."

-
- () بهجة النفوس - :
() صحيح البخاري، كتاب العلم باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة:
() - :
() صحيح البخاري، كتاب العلم، :
() صحيح البخاري، كتاب العلم، :
() صحيح البخاري، كتاب الدعوات، :
() صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة:

وجاء إليه جرير بن عبد الله رضي الله عنه فكان مما علمه ﷺ كما رواه الإمام البخاري عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله ﷺ على إقام ()."

قال الحافظ بن حجر تعليقا على هذا الحديث: "وكان النبي ﷺ أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة لأنها رأس العبادات البدنية، ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية، ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمس، فبايع جريرا رضي الله عنه على النصيحة لأنه كان سيد قومه، فأرشده إلى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم، وبايع وفد عبد القيس على أداء الخمس لأنهم كانوا أهل محاربة مع من يليهم من كفار مضر". ()

تكريم فضلاء الأصحاب

لقد ثبت من سيرة النبي ﷺ تبجيله فضلاء أصحابه ومدحه في وجوههم، وكان في هذا بلا شك حث كبير على استمرار فيما كانوا هم فيه من العلم والخير والصلاح. شواهد ذلك ما يلي:

تهنئة أبي بن كعب ؓ بالعلم

يا أبا المنذر : ﷺ :
أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ : : "الله ورسوله أعلم" : يا أبا
أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ : : "الله لا إله إلا هو الحي القيوم" :
: "والله ليهنئك العلم أبا المنذر". () ومما نجده في الحديث أن
رضي الله عنه
فه بقوله: "

ليهنئك العلم أبا المنذر" هذا دعاء له بتيسير العلم له، ورسوخه فيه، وإخبار بأنه عالم.

() صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب البيعة على أقام الصلاة:

() - :

() صحيح مسلم، كتاب صلوات المسافرين وقصرها:

: "وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه، وتكنيتهم وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة، ولم يخف عليه إعجابه ونحوه لكمال نفسه، ورسوخه في التقوى". ()

الثناء على حسن تلاوة أبي موسى ؑ

روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: صلى الله عليه
"لو رأيتني وأنت استمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزارا من مزامير آل
داود عليه السلام". ()

وقال الإمام النووي في شرحه: "المراد بالمزمار هنا الصوت الحسن، وأصل
الزمر الغناء، وآل داود هو داود نفسه، وآل فلان قد يطلق على نفسه، وكان داود عليه
" () ومما نجده في الحديث أنه ﷺ شرف أبا موسى ؑ
على صوته الحسن عند تلاوة القرآن الكريم.

الثناء على أهل بلد سلمان ؑ

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سور " وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ

العَزِيزُ الْحَكِيمُ". () "من هؤلاء يا رسول الله؟". فلم يراجع النبي

الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا، قال: وفينا سلمان ؑ
يده ﷺ : "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من

() : \ () صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن:
() شرح النووي، صحيح مسلم: -
() :

هؤلاء". () ومما نجده في الحديث أنه مدح أهل بلد سلمان ؓ.
"فيه منقبة ظاهرة لهم". ()

ملاحظة آثار الأقوال والأفعال على الصحابة

إن مما ثبت في سيرة نبي الكريم أنه لم يكن يقتصر على الإلقاء والتلقين بل كان يلاحظ آثار أقواله وأفعاله على أصحابه، ويزيل ما يذ استغراب لديهم بسبب ذلك. ولهذا شواهد كثيرة في سيرته المطهرة. ومنها:

ملاحظة أثر الإخبار عن منزلة المعوذتين قرئتا

ﷺ :

: يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" فلم يرني سررت بهما جدا، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما الصبح : يا عقبة كيف رأيت؟".

مما نشاهده في الحديث أنه لم يقف عند الإخبار بعظيم منزلة المعوذتين، وتعليمها تلميذه عقبة رضي الله عنه، بل لاحظ أثر ذلك عليه كما عبر ان ذلك عقبة ﷺ: "فلم يرني سررت بهما جدا" ولم يقف خير معلم الخلق يذه بعد : "يا عقبة كيف رأيت؟" حتى يدرك التلميذ علو قدر السورتين .

ملاحظة أثر الاختلاف في الفتوى:

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه :

الله عليه وسلم : " : لا، فجاء شيخ فقال:

() صحيح البخاري، كتاب التف ي :

() : \

:"

:

بعضكم إلى بعض، إن الشيخ يملك إلى نفسه". ()

إنما نشاهد في الحديث أنه لاحظ استغراب الصحابة بسبب الإختلاف في

عن ذلك بقوله: " . ولم يقف عند

هذا، بل أزال الإستغراب ببيان سبب ذلك الا : "إن الشيخ يملك نفسه".

ملاحظة آثار التعجب في سرعة الانصراف من الصلاة

ﷺ : " صليت مع النبي

عليه وسلم العصر، فلما سلم قام سريعا دخل على بعض نسائه، ثم خرج ورأى ما في

وجوه القوم من تعجبهم لسرعة. : " - تبرأ عندنا، فكرهت أن

يمسي - أو يبيت - ندنا، فأمرت بقسمته". ()

ومما نجده في الحديث أنه ﷺ لاحظ آثار التعجب على وجوه الصحابة بسبب

سرعة إنصرافه من بعد الصلاة. ولم يقف عند هذا، بل أزال استغرابهم ببيان سبب

فخلاصة القول أن نبينا الكريم كان يلاحظ آثار أقواله وأفعاله على أصحابه،

وكان يزيل ما كان يحدث لديهم من لبس أو اشكال أو استغراب بسبب ذلك. وهذا، على

خلاف بعض المدرسين الذين همهم إفراغ ما لديهم من رطب ويابس غافلين أو متغافلين

عن آثار ذلك على طلابهم، بل إن بعضهم مثل شريط شغل من بداية المحاضرة، وغلق

في نهايتها. لا جعلنا الله تعالى على دربهم، وجعلنا برحمته على صراط نبيه المصطفى

إنه جواد كريم.

() :

() :

فقال ثابت رضي الله عنه "أنزلت هذه الآية، ولقد علمته أني من أرفعكم



فأنا من أهل النار".

"بل هو من أهل الجنة". ()

إفتقاد الغائب عن الحلقة حزنا على ابنه

وروى الإمام النسائي عن معاوية بن قررة عن أبيه ﷺ :

عليه وسلم إذا جلس، يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير، يأتيه من خلف ظهره فيقعه بين يديه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه فحزن له.

، فسأله عن بنيه، فأخبره أنه هلك فعزاه عليه، ثم قال: "يا فلان، أيما

كان أحب إليك: أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غدا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد

سبقك إليه، يفتحه " : "يا نبي الله، بل يسد فيفتحها ل ي، لهو

" : " : " () ."

ومما نجده في الحديث أنه افتقد من غاب عن حلقتة، وسأل عن سبب غيابه،

فتعرف على ذلك، ولم يقتصر على ذلك، بل سعى على إزالة ذلك السبب حيث بشره أن

ابنه سيستقبله عند باب الجنة الذي هو يتوجه إليه، فيفتحه له.

معلم ميسر

إن من أهم ما نجده في سيرة نبينا الكريم ﷺ أنه لم يشق على طلابه بل كان ييد

عليهم، وقد أخبر بذلك بنفسه.

عنهما عن النبي ﷺ قال: " لم بيعثني معننا ولا متعننا، ولا

ميسرا". ()

() صحيح مسلم، كتاب الإيمان:

() :

() صحيح مسلم، كتاب الطلاق:

ولهذا شواهد كثيرة في سيرته العطرة ومنها:

التيسير على ذي ثوب واحد ضيق

❦ :

عليه وسلم في بعض أسفاره، فجئت ليلة لبغض أمري، فوجدته يصلي، وعلي ثوب واحد، فاشتملت به، وصليت إلى جانبه. : "مالسرى يا جابر❦"
فأخبرته بحاجتي، فلما فرغت، قال: "ما هذا الإشتمال الذي رأيت". : "
يعني ضاق" : "وإن كان واسعا فالتحف به، وإن كان ضيقا فاتزر به". ()
ففي هذا الحديث يسر على جابر رضي الله عنه إذ بين له أنه لا حاجة إذا
الثوب ضيقا أن يخالف بين طرفيه، ويتعب نفسه بأمساكه بعنقه، والانحناء عليه، بل
يكفيه أن يتزره به.

التيسير على المصلي في أمر السترة

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة ❦ "إذا صلى أحدكم فليجعل
وجهه شيئا، فإن لم يجد فلي نصب عصا، فإن لم يكن معه عصا، فليخطط خطا، ثم لا
يضره ما مر أمامه". ()
لقد يسر النبي على الأمة في أمر السترة حيث قال: "فليجعل تلقاء وجهه
شيئا". قال العلامة العظيم آبادي: "في أن السترة لا تختص بنوع، بل كل شيء ينصبه
المصلي تلقاء وجهه يحصل به الامتثال". () ولم يقف صلوات ربي وسلامه عليه عند
هذا، بل قال: "فإن لم يكن معه عصا فليخطط".

() صحيح البخاري، كتاب الصلاة:

() :

() الأبادي، الشيخ محمد شمس الحق،

التيسير على من لم يستطع قراءة شيء من القرآن في الصلاة

✽ :

الله عليه وسلم : " لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه". :
"قل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". : "يا رسول الله، هذا لله وما لي؟" قال هكذا بيده فقال رسول الله :
"أما هذا فقد ملأ يده من الخير". () ومما نجده في الحديث أنه يسر على من لم يكن قادراً على قراءة شيء من القرآن في الصلاة إذ أمره بأن يقول:
الله.....إلخ.

التيسير على من نسي صلاة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله : " فإليصلها
إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك". () ومما نجده في الحديث أنه يسر على من نسي
الصلاة، وذلك في وجهين: أولهما: أنه يصلّيها إذا ذكرها، وثانيهما: أنه لا كفارة عليه
بسبب نسيانه الصلاة.

التيسير في كفارة من جامع في رمضان

عن أبي هريرة ✽ : "هلكت يا رسول الله" :
"وما أهلكك؟" : "هل تجد ما تعتق رقبة؟"
: "فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟" : "فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً؟" : "أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا".
نيابه، ثم قال: "أذهب فأطعم أهلك". ()

() :
() صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة: ، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة:
() صحيح البخاري، كتاب الصوم: ، وصحيح مسلم، كتاب الصيام:

ومما نجد في الحديث أنه يسر على الرجل في أداء الكفارة، فبدأ بعنق رقبة إلى أن وصل إلى إطعام أهل بيته الفقراء مما أعطاه من عرق فيه تمر، فصلوات الله ربي وسلامه عليه، ما أرحمه بأمته!، وما أحرصه عليهم!.

الحث على تعلم المستطاع المتيسر

لم يشترط نبينا الكريم للمتعلم والتعليم القدر الكبير من العلم، كما لم يشترط لذلك الجودة والإتقان، بل حث الناس على تعلم ما تيسر، وما استطاعوا، كل على قدر طاقته واستطاعه، ومن شواهد ذلك:

١- الحث على تعلم ما تيسر من القرآن الكريم

بن عامر رضي الله عنه قال: "

: "أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟". : "يا رسول الله، نحب ذلك". : "أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعداهن من الإبل". هذا الحديث حث على تعلم ما تيسر من القرآن الكريم، ولم يشترط لذلك تعلم كله.

٢- تحريض ضعيف القراءة على الإستمرار فيها

مام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى الله عليه : "أهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه ، له أجران". ()

ومما لا شك فيه أن لجودة حفظ القرآن الكريم وإتقانه، وإحسان تلاوته، وتجويد قراءته منزلة وأهمية كبرى في الإسلام، ولا هل يترك قراءة القرآن

يتيسر له ذلك .

وشجعه على ذلك مبشرا له أن له أجرين، قال الملا على القاري في شرح قوله عليه وسلم "له أجران"، أي أجر لقراءته، وأجر لتحمل مشقته، وهذا تحريض على تحصيل القراءة". ()

تهتم الأوساط التعليمية الحديثة بطرق تأدية التدريس والعلاقة الفعالة بين المعلم والتلميذ. المناهج الدراسية تبين كيف تكون العلاقة بينهما ودية فعالة. في هذا المجال أيضا. ولا تفقد حلقة واحدة بينهما. وفي حياة الرسول معلم ناجح كامل. واحاديث النبي كلها دروس شتى لنجاح الحياة من معلم ناجح.

الباب الرابع

تقنيات نفسية من

حياة الرسول اليومية

الفصل الأول

طبيعة الإنسان

أكرم خلق الله على هذه البسيطة وأجله شأنًا وأرفعه مكانة دون سائر المخلوقات، لأن الخالق جل وعلى صاغ تكوينه الطبيعي بوجه خاص، خلقه الله من قبضة من طين، ونفخة من روحه، ومنحه السمع والبصر والفؤاد وصوره في أحسن صورة وقد بين تبارك وتعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ". ()

الذي يميز الأشياء ويفرق الأمور، وهو محك قوامه ووجوده، وقد أورد الإمام الغزالي رأي الحارس بن أسد المحاسبي في تعريف : "إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب، به يستعد لإدراك الأشياء". ()

ثم يشرح الغزالي وظيفة العقل قائلا "والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين، فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة؟. أو كيف يستراب فيه والبهيمة مع قصور تميزها تحتشم العقل حتى إن أعظم البهائم بدنا وأشدّها ضراوة وأقواها سطوة إذا رأى صورة الإنسان إحتشمه وهابه لشعوره بإستيلائه عليه لما خص به من إدراك الحيل..... وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله". ()

العقل من أخص خصائص الإنسان وأبرز ميزاته وبه يكون حرا مختارا مكلفا، وعليه يثاب ويعاقب إما للنعيم أو للعذاب، وطبيعته تمكنه لقبول الأمور أو تركها، أو لحبها وكرهاتها كما تمكنه أن يعمل في حياته ما يريد من خير أو أن يرتكب ما يريد من

() التين:

() أبو حامد محمد إحياء علوم الدين المكتبة التوفيقية، مصر :
() المصدر نفسه ص : :

شر، ويجلب إليه الحسن والقبح، وهذا ما لا يقدر عليه ملائكة الله الكرام، وفوق ما يد عليه البهائم والحيوانات فالإنسان متوسط بطبيعته وتكوينه بين هذا وذاك، وعليه مس من الأرض التي خلق منه، وعليها يعيش، وإليها يعود ومنها يبعث كما قال خالقه : "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى" () قال أيضا: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ" () ومس من روح الله ونفخه، وبها أصبح هذا المخلوق من أكرم خلق الله كما قال تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" () ثم إختاره دون سائر الكائنات لخلافة الأرض وعمارته، وعظم شأنه كما قال "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا". ()

وإنه لظاهر أن للإنسان طبيعتين، الأولى: خلق الإنسان من طين يابس إذا نقر عليه يصوت، والصلصال والحمأ، صور من الطين تتفق معه في التركيب، لأنها تتكون كيميائيا من عناصر التربة مضافا إليها الماء، وهي المادة التي يتكون منها الإنسان كما ذكر في القرآن الكريم. "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ". () وهناك أجل آخر مسمى عنده هو أجل الدنيا، وانتهائها ومصيرها إلى الحياة الآخرة لا يعلم به إلى هو، ولم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا. وثانيهما: أكرمه وأكبر شأنه بنفخ روح منه ومن ذلك الشرف العظيم أسجد له ملائكته الكرام أمام الإنسان كما بين تبارك وتعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ". ()

الإنسان هو الخليفة الوحيد في الأرض وحامل الأمانة المعروضة على الـ

() سورة طه:

() :

() :

() :

() :

() :

وهو المقصود بإرسال الرسل وإنزال الكتب، يقول الله تعالى: " أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ " ()
الوحيد الذي الأمانة هو الإنسان ويقول الله تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا". ()

الإنسان يمتاز من غيره من المخلوقات بالفطرة الهادية إلى الخير والتوحيد، فهو مؤمن بالله بفطرته التي خلق عليها، وعهد الله إليه قبل أن يخلق بشرا سويا" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَنْشَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ". () فاتجاهه وميوله الداخلية تتجه به إلى الإيمان والتوحيد بالله عز وجل "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ". () وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله : "ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء". ()

إن الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن الكريم طبائع ذميمة تتنافى مع فطرة الإنسان التي فطره عليها مثل كفران النعم واليأس و القنوط والشح والبخل والظلم والمكر وغيرها التي ذكرها الله وهو أعلم بحال وطبع الإنسان وبجوهره ومكنونه، فهو "هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى". () فالإنسان يشمل نوازع فطرية تربطه بالأرض، لأن الحياة لا تتحقق بغير وجود هذه النوازع قوية ملحة يتعذر الفكك من عقالها، مقابل إشتماله على الفطرة التي تهدف إلى الإرتفاع والسمو به، ومحاولة الإنطلاق ولو قليلا

() :

() :

() :

() :

() :

() :

. فهذه النوازع الفطرية التي قد يكون منها ما هو محمود إذا هد

بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه.

تعريف الإنسان

تعريفات مختلفة ومتباينة في هذا .

بعد التدقيق في آراء الحكماء حول ماهية الإنسان إلى مواقف ثلاثة

التالية، أولاً: الإنسان هو الشخص الظاهر المرئي الذي له يداً ورجلان، وثانياً هو الروح فحسب، وثالثاً هو جسد . أما الذي ترجح عنده فهو القول الثالث. ()

ومن المعلوم أن كل تعريف للإنسان يجزم بصحة حقيقته، ومن التعريفات

بها اعتباره القرآن الكريم على أنه كائن يعيش على مشاعره كما يشير القرآن إلى

"إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ

مَثُوعًا". () وقبل أن نتناول حقيقة الإنسان من خلال القرآن

نفسه على أنه من نعم الله تعالى التي لا يحصيها عد، ولا يعدلها حمد مصداقاً لقوله جل

: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا" () ويترتب عن تعذر الإحصاء تعذر الشكر،

وهو دليل على عظمة النعمة. قوله: "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ

يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ" () فكلمات لا تنفد أمام نفاذ مداد بكمية

ماء البحر الواحد والأبحر السبعة هي نعمة لا يحصيها العد ولا يشكرها الحمد.

والقرآن يبين كيف حاز الإنسان نعمة القرآن في قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَّمَ

الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ" () "عَلَّمَ" المرتبطة بالقرآن تدل على أنه

علم، إذ لا يعلم إلا العلم، كما أن لفظة " بيان" تدل أيضاً على أنه علم لأن غاية العلم

البيبا . ولما كان القرآن علماً فقد تعلم منه الإنسان ما لم يعلم مصداقاً لقوله تعالى: " الَّذِي

() إمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الإسلاميين واختلافات المصلين، بيروت :

() -

() إبراهيم:

() :

() -

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ". () ومما تعلمه الإنسان حقيقته إذ بمعرفة حقيقته يمكنه أن يخوض غمار الحياة خوفاً صحيحاً ويستمتع بكل النعم التي مصدرها نعمة لقرآن لأنه لولاه لما عرف طريقه إلى الاستفادة من نعم الحياة، ومن نعم .

أما الحقيقة المادية لوجود الإنسان من خلال القرآن فهي في غاية البساطة لقوله : "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ" () وقوله تعالى: "وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ". () فالطبيعة المادية لهذا الإنسان عبارة عن طين أسود منتن الرائحة بداية ثم عبارة عن ماء حقير بعد ذلك، وهذا يعني أنه لا مسوغ للبحث عن شرف الإنسان من لا بد من البحث عن شرفه المعنوي المرتبط بالنفخة الإلهية في

المادة المهينة مما يؤكد عظمة الخالق سبحانه وتعالى إذ لو عرضت هذه المادة المهينة على غيره لخلق منها ما خلق الله تبارك وتعالى لما صنع شيئاً، بل الإنسان يتقزز من أصله المادي فيكمم أنفه حتى لا يشم رائحته المنتنة، ويظهر يده من قذارة الحمأ والماء المهين فكيف يصنع مهما ما صنع الله تعالى وهو يأنف مجرد النظر إليهما

طبيعة الإنسان بطبيعة الجان في القرآن لم تأت اعتباراً وإنما للتمييز بين طيب

ر، وبيان ذلك أن

ه إنسيان لأنه يصغر على أنيسيان الإيناس يؤنس بمعنى

يبصر ويرى خلاف الجان الذي يجن بمعنى يستتر ويختفي، ولهذا يسمى الإنسان إذا كان في بطن أمه مستتراً جنيناً ، ويسمى قلبه المستتر في قفصه الصدري جناناً .

يستتر ويختفي هو ، لهذا نجد في القرآن الكريم: "وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا" ()

ونظراً لطبيعة الإنسان المادية المظلمة فقد التصق بالأرض ضرورة بينما المخلوقات النارية المشعة في الفضاء ضرورة أيضاً. هذه هي الحقيقة الأولى

-
- () : -
() : -
() : -
() :

وهي حقيقة الثقافات والمعتقدات التي تزعم أن الإنسان آلهة أو نصف آلهة.

وإذا كان القرآن قد حسم القول في طبيعة الإنسان المادية في قليل ياتيه، فإنه قد خصص أيضا العديد من الآيات لتحديد طبيعته المعنوية بين درجة أحسن تقويم ودرك أسفل سافلين. أما درجة أحسن تقويم فهي درجة يدركها الإنسان عن طريق أعمال توجيهات القرآن في الحيات كما مثل لها برسول الله ﷺ حين وصفه بأنه ق عظيم لقوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" () لق الذي كشف عنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: "كان خلقه القرآن". () فمعنى كون القرآن خلقا هو أن توجيهاته للإنسان تقوم على صحيح بالحياة، وممارسة الحياة على أساس العلم الصحيح بها يجعل الإنسان على خلق عظيم أو في مرتبة أحسن تقويم. وخلاف مرتبة أحسن تقويم يقوم درك أسفل سافلين على أسس لا علاقة لها بالقرآن.

وسيلة من وسائل تعريف الأضداد يلزم

عدمها في نقيضه سنقف عند بعض صفات درك أسفل سافلين لمعرفة ما يقابلها من صفات درجة أحسن تقويم. أما الصفة الأولى فهي الطغيان لقوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَعَىٰ أَنْ رَأَهُ اسْتَعْتَىٰ" () فالأصل في مخلوق طبيعته الضعف كما جاء في القرآن: "وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا" () ألا يطغى، ولكنه يفعل بسبب توهمه التخلص من ضعفه وهو الاستغناء بكل أنواعه. وأما الصفة الأخرى فهي الكفران وهو جحود الخالق وأفضاله ونعمه لقوله تعالى: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا" () وكفره بين واضح لقوله تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ" () الكفر تنشأ صفات سلبية أخرى منها وهو

() :
() :
() :
() :
() :
() :

وضع الأمور في غير ما وضعت له كوضع الكفر مكان الإيمان لهذا قال الله :
 "إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ" () والظالم يلزمه بالضرورة الجهل إذ لو علم لكان عادلاً
 لهذا قال الله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا". () وصفة الجهل سببها العجلة في تلقي العلم
 إذ لو كان التآني في الطبيعة البشرية لحصل للإنسان العلم لهذا يقول :
 "وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا". () ويترتب عن جهل الإنسان اشتغاله بالجدل بل إسرافه في
 الجدل، ولو تأملنا ما خلف الإنسان من آثار فكرية منذ فجر التاريخ لوجدناها كما هائلا
 من الجدل لهذا قال الله تعالى: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدًّا" () خصيم ربه
 المبين لقوله تعالى: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ". ()
 جدل الملائكة على قولها: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ" ()
 الشيطان على قوله: "أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ" ()
 بلغ في النموذج النمرودي درجة: "أَنَا أَحْيِي وَأَمِيتُ" () : "أَنَا
 رَبُّكُمْ الْأَعْلَى" () وعلى هذين النموذجين تقاس كل نماذج المخلوق الأكثر جدلاً.

ومن خلال هذه الصفات السلبية المورثة لدرك أسفل سافلين نستشرف الصفات
 الإيجابية المفضية إلى درجة أحسن تقويم وهي التواضع عوض الطغيان، والإيمان
 عوض الكفران، والعدل عوض الظلم، والعلم عوض الجهل، والتآني عوض العجلة،

ع عندما يتحدث عما هو أساسي في مجتمع ما إنما يشير إلى

المميزات التي لا بد منها لبنية سواء فيما يخص تركيبه

() إبراهيم:

() :

() :

() الكهف:

() :

() :

() :

() :

() :

فيما يخص طرقه الثقافية للتعبير عن نفسه، ومن هنا يجيء معنى ثالث للطبيعة الأساسية للإنسان، وهو المعنى الأنطولوجي الخاص بمبحث الوجود، ورغم أن لفظ "أنطولوجيا" يثير قلق كثير هو يـ التعريف للطبيعة البشرية فـ

الذي يقول: ما الذي يجعل الإنسان إنسانا ويميزه عن بقية الكائنات الأخرى . أو ما هو نوع الوجود الذي يميز الإنسان عن كافة . إن كل طفل يملك جوابا عن هذا السؤال غير

يعامل كلبه أو قطته بشكل مخالف عن معاملته لصديقه، أما الفلاسفة فقد نسوا ما كانوا عليه عندما كانوا أطفالا وصاغوا السؤال عن الطبيعة البشرية بشكل أكثر تعقيدا.

إن بعض الفلاسفة يقدمون حججا ضد قيام أساس للطبيعة البشرية تتلخص في أنه لا يوجد في الواقع إلا الأفراد، وإن اجتماع فردانية الأفراد وخصوصياتهم يجعل قيام مفهوم عام للطبيعة البشرية مستحيلا، كما يقدمون الحجة التاريخية

الطبيعة الإنسانية تتغير في التاريخ، وأنه في بعض الأوضاع الخاصة كالشيوعية أو الرأسمالية تنتشوه الطبيعة الإنسانية إلى حد لا يمكن الحكم عليها حكما سليما ما دامت أما ثالث الحجج فهي الحجة الوجودية والقائلة بأن الإنسان حر في أن يخلق نفسه ويوجهها الوجهة التي يختار، الشيء الذي لا يمكن معه إقامة طبيعة بشرية واحدة، " * يقول إن ماهية الإنسان وجوهره تنبعان من وجوده.

ته فهم السلوك الإنساني تأويل بناء مفهوم عن ا أوصلته بنيوي طبيعته، ذلك هو حريته المحدودة، فهذه صفة تلحق بالإنسان باعتباره إنسانا، وهي ليست متغيرة ما دام الإنسان لم يتأخر نحو وضع سابق على مستوى الإنسان، غير أن هذه البنية غير المتغيرة تسمح بقيام كل تلك التغيرات التي

الإنسانية ديناميكية تفقد أهم خصائصها. فالاتجاه نحو معطيات جديدة والتعبير

* (-) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي.

بنية للطبيعة الحدي

الإنسانية لا تغتني إلا بالحرية الطموحة وتتجاوز الاحتياجات المعطاة للرجبة فيما يحتاج إلى الجهد العقلي والعمل لنواله. ورغم أن الحرية الإنسانية محدودة، لأن مصير الإنسان يضعه في مكان وزمان وظروف محدودة، فإنه عن طريقها وحدها يحقق امتيازها، إلى آفاق اللامحدود.

إن القلق هو الإدراك لعنصر اللاوجود، أي أن القلق هو إدراك لنفي ما هو عليه المرء، هذا بالطبع إذا غضضنا النظر عن التفسير الديني للمصير الإنساني الذي يحل هذا شكال حلا دينيا، يلحق بالإنسان قيمة ويؤهله لغاية عليا.

التناهي أساسي، والقلق لا يمكن إخفاؤه ولا تجاهله في المدى البعيد على الأقل، خاصة لدى مواجهة الموت. إن القلق تعبير محايد عن كل ما هو محدود تعترض مصيره الآلام ثم الموت، وليس هناك أي منهج في العلاج النفسي يستطيع القضاء على هذا القلق، لأنه من أساس الطبيعة البشرية باعتبارها حرية محدودة، إنما يستطيع العلاج النفسي أن يفعله هو تحويل القلق المرضي وتنقيصه إلى مستوى القلق الأصيل الذي يجب قبوله كجزء منا والسيطرة عليه بقبوله. إنه ليس تشويها، ولكن الطبيعة الإنسانية في أساسها أو بتعبير آخر: مدركة ومتنبهة لتناهيها

الكائنات الحية الأخرى، يوجد دائما عنصر تكثيف هو الشعور بالذنب.

ه يطلب الله دائما أن يغفر له خطايا وأن يتولا برحمته "إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ

يَعُفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ" () في الموت هناك معنى

يواجهه في زمان لاحق. وفي هذا المجال يطرح السؤال نفسه

ر بالذنب متأصلا أم مرضيا عصايا. وهل يمكن القضاء عليه عن

طريق العلاج النفسي أم يجب قبوله ثم السيطرة عليه عن طريق

. قد قررت نظرية الطبيعة البشرية أن الشعور بالذنب ذو ميزة وخاصة غير

عصابية ولكنها تقبل إمكانية تحويل الشعور بالذنب عن طريق العلاج النفسي، أي إرجاع القلق إلى أدنى مستوى له.

إن الطبيعة الأساسية للإنسان في وصفها المقترح تعطي مشكلات التي واجهت ، كعدم الاعتقاد في معنى للحياة، وكتجربة الفراغ واليأس والعبث، فالحياة تكون مقبولة إذا كان المعنى مقبولا في صميم اللامعنى. إن تجربة اللامعنى والفراغ واليأس ليست عصابية ولكنها واقعية، لأن الحياة تحتضن كل هذه العناصر، فالتجربة لا عصابية أو ذهانية يراد بها الا يتسم باختلال الصلة انقطاعها إلا عندما تتلاشى القدرة على تأكيد الحياة عن طريق التحدي، أي عندما لا تصير الحياة على تماسكها على الرغم من كل ما يواجهها . أما العناصر السلبية فيمكن أن تكون عواقب لطبيعة الإنسان الأساسية ولحريته المحدودة، إنها واقعية ولكنها ليست ضرورية بنيويا، لهذا يمكن السيطرة عليها عن طريق حضور قوة معا .

مع بيئة يعيش فيها. يرتقي

وينخفض حسب اقتضاء الطبيعة. إذا كان يقطع طرقا شاقة فيتكيف فإذا يتعايش مع الظروف السهلة فيتواكب مع المواقبة. ويكون مثقفا إذا كان يعيش في ماحول الثقافة والتعليم، ويكون خشنا غير مثقف إذا اضطر ان يعيش في ظروف الخشونة والجهالة. أما الحيوانات الأخرى فلا تملك هذه القدرة. وليس من استطاعة الحيوانات غير الإنسان أن يتعلموا البيئة التي تعيش. ولا تستطيع ان تترقى إلى الدرجة التي حصل عليها الانسان من الثقافة والفنون كما لا تستطيع ان تنخفض الى

يُعرّف القرآن الانسان خلقا يميز الحسن من الرذيل والجميل من القبيح. يستطيع أن يدرك الصراط المستقيم ويجد هدفه الاخير لحياته الدنيا. فالقرآن يخاطب هذه الخصلة من طبيعة الإنسان ومن جراء هذا يصف القرآن نفسه فرقانا يعني المميز

بين الحق والباطل. يد القرآن الإنسان على أن يستخدم هذه الوظيفة لطبيعة الإنسان.
وهذا التعريف للإنسان الذي يقدمه القرآن هو التعريف الحقي . إن كان الإنسان يتمشى
الصراط المستقيم فاز، وإلا خاب.

الفصل الثاني

الشخصية الإسلامية

شخصية عبارة عن مييزات والصفات والعادات التي ينفرد بها شخص وتميزه عن غيره من الناس، وهي أيضا مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة حسبما شاهدها الآخرون من خلال التعامل معه في الحياة الإجتماعية.

مدلول الشخصية الإسلامية

الشخصية الإسلامية يو مدلولها الثقافي بالمعنى المقصود هنا، وهو مشتق في اللغة من الشخوص ضد الهبوط، إذن يعني ظهور. وعلى هذا فإن مفهوم الشخصية له علاقة بالمظهر الخارجي للإنسان وما يظهر منه. فالشخصية عبارة عن يتضمن به من الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية، بالإضافة إلى الخلق والمزاج اللذين يعتبران من شخصيته، كما أنها حصيلة من الصفات السلوكية التي تميز فردا ما أو جماعة ما عن غيرهم من الأفراد . وعلى هذا فالشخصية الإسلامية مجموعة من الصفات العقدية والأخلاقية والاجتماعية التي تميز المسلمين عن غيرهم في العقيدة والفكر والسلوك والتصرفات .

مقومات الشخصية الإسلامية

للشخصية الإسلامية مقوماتها الخاها العقيدة الإسلامية المستقيمة لأنها القاعدة المنهجية لتشكيل عقل المسلم ونفسيته وأركانه الأخرى الجسمية والأخلاقية

والاجتماعية، فهو في الجانب العقلي يفكر على أساس الإسلام، وه مقياسه الفريد للمفاهيم، وفي الجانب العاطفي كذلك نجد المسلم يحب ويكره ضمن الحد الذي لا يتعارض مع محبة الله ورسوله، كما أنه لا يفرق بين الجوانب الروحية والجسدية في الرعاية والاهتمام، لأن الإسلام لم يفرق بينهما.

معالم الشخصية الإسلامية

هناك معالم وشخصيات خاصة للشخصية الإسلامية لها سماتها الفارقة التي تدل عليها. ما بينه القرآن في قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّعْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" () ولا يكتفي القرآن هنا بل يستطرد: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَالَّذِينَ يَبِيئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا، وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا، وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا، وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّعْوِ مَرُّوا كِرَامًا، وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا سُومًا وَعُمِيَانًا، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا، أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا" (). والأحاديث النبوية أيضا تؤكد على

() :

() :

هذه النقاط من صفات شخصية المؤمن كـ بينه في قوله: "المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم لنا" ().

وتوجد نفس الفكرة منتثرة في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية. نَّ الشخصية الإسلامية شخصية سليمة من العيوب، واعية مخلصه، ملتزمة بدين ، مجاهدة في سبيل ربها، لها ، يميزها عن غيرها. وهذا ما يتضح تها وعاداتها ومظهرها وفي جميع شؤونها، وأساس ذلك كله إيمانها بعقيدها مبادئ دينها الحنيف القائمة على الإيمان لله .

جميع

كما يقول الله "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (). وهذا لا يعني بحال أن الشخصية الإسلامية شخصية بل هي شخصية بشرية تخطئ وتصيب، مصدقا لقوله " وخير الخطائين التوابون" () ليس لأنبياء وحدهم.

إن من أبرز ما يميز الشخصية المسلمة إيمانها العميق بالله تعالى ربا ويقينها بأن ما يجري في هذا الكون من حوادث، وما يترتب عليها من مصائر إنما هو بقضاء ربها نَّ ما أصابها لم يكن ليخطئها، وما أخطأها لم يكن ليصيبها، وما على الإنسان في هذه الحياة إلا أن يسعى في طريق الخير ويأخذ بأسباب العمل الصالح في دينه وديناه، متدنياه، أنه فقير دوما لعونه وتأبيده وتسديده لله .

من أبرز ما يميز الشخصية الإسلامية أنها متميزة في تعاملها مع نفسها، لا تفرط

- () :
() :
() : وابن ماجه:

في حقوقها ولا تغفل عن مظهرها الحسن الجميل في غير متميزة
في شكلها ومظهرها وهيئتها، ولذلك لا يهمل المسلم نفسه، ولا يفرط في حقوقها من
الراحة والطعام والشراب والجمال، وعنايته بذلك ينبئ عن فهم صحيح لشخصيته، ويدل
على ذوق رفيع ودقة عالية لمهمته في الحياة وسلامة تصوره لشخصيته السوية التي لا
ينفصل مظهرها عن مخبرها، إذ الجسم السليم والشكل النظيف الحسن أليق بالمحتوى
الجليل والجوهر النبيل، ومنهما تتكون شخصيته السوية الواعية.

شخصية المسلمة الواعية لهدي ربها مسكة بدينها، الإحسان
والوالدين والجيران، والبر بهم والاهتمام بأموهم، كم أنها تتعامل
مع المسلمين بأخوة الإيمان وهي أمتن الروابط، وأوثق العرى وأعلى
يغيب عن بال المسلم أن الإسلام الذي حض على التآخي والتعاطف هو الذي
هجر، وأن الهفوات العارضات لا تفرق بين المتحابين الصادقين

وهي الشخصية السوية القائمة في مبادئها وأصولها وآدابها على الإذعان
والانقياد لأوامر الشريعة طاعةً لله ورسوله. فهي الشخصية التي تتعلم آدابها
مبادئها من الكتاب والسنة، وتتعرف على تطبيقاتها
بالصالحين من أبنائها، ممن لهم قدم صدق فيها. لام على إبراز شخصية
، وأكد على الأخذ بمقوماتها الإسلامية الأصيل ، وأكثر من ذكر معالم هذه
الشخصية وملاحها وركائزها وآثارها في كيان الأفراد والأمم، لتعرف الصورة
سلام الحق، وأثره في حياة الناس.

فالشخصية الإسلامية قائمة على الإيمان بالله ورسله والتصديق بوعد ووعيده،
متحلية بآداب الشريعة الكاملة من الصدق والأمانة والعفة والحياء والخلق الحسن وحسن
الجوار والمسارعة في الخيرات والإعانة على فعل المعروف وكف الأذى، إلى غي

. فأصل مقومات الشخصية الإسلامية الإيمان بالله ورسوله

والانقياد لأحكام الشريعة وأصولها وآدابها.

وقد تعرضت الشخصية الإسلامية الكريمة عبر القرون لحملات أئمة استهدفت تشويهها ومسخها أو الاستخفاف بها، فجاء أعداء الإسلام بما جاءوا به من فلسفات وثقافات ليزاحموا بها الإسلام في نفوس المسلمين لا يستقل الإسلام ببناء الإنسان، ولا يتعرف الناس على سمو الشريعة وكمالها وصفاء عقيدتها، فيحصل من المسخ والتغيير والتبديل ما يريد أعداء الله به ما الله حائل بينهم وبينه من إطفاء نوره وتبديل .هـ

شخصية الإسلامية اليوم أن تتمسك بما كان عليه أسلافهم من قبل من تجريد التوحيد وصحة الانتماء وقوة الولاء لدين الله، وتمام التبرؤ من أعداء الله وعفائدهم ومبادئهم، مع التخلق بأخلاق الإسلام، وقد قال رسول الله ﷺ " () وتحقيق هذه الغاية بتعليم الناس وتربيتهم على العقيدة الصحيحة وتزكي بالعمل بمقتضى الشرع وأحكام تعاليم الـ

: "لَفَذَ مَنْ لَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ". ()

وتؤثر هذه الشخصية الإسلامية في علو الهمة بمقتضى ما هي عليه من الإيمان واليقين والتصديق بموعود الله، والتعرف على شرف ا
إيمان المسلم ويقينه تكون همته ويكون عمله، إذ العمل مرتهن بما استقر في القلب منيقين وإيمان وتصديق، وهذا أمر مدرك بالفطرة في كل أمر ذي بال.
بقوته وعزته وكرامته تعلو همته وتصديق عزيمته ويصلح عمله.

() : وصححه الألباني في "صحيح الجامع":

() :

البرمجة اللغوية العصبية (NLP)* عند من يعتمدها هي مجموعة طرق وأساليب دى نفسية تهدف لحل بعض الأزمات النفسية ومساعدة الأشخاص على تحقيق إنجازات أفضل في حياتهم. وتتميز هذه المدرسة النفسية عند أصحابها بأنها متقن أساليبها لا يحتاج إلى معالج خارجي فيمكن أن تكون وسيلة علاج نفسي سلوكي تخدام أساليب نفسية لتعزيز السلوك الأنجع ومحاولة تفكيك المعتقدات القديمة التي تشخص على أنها معيقة ومن هنا جاء تسميتها بالبرمجة، أي أنها تعيد برمجة العقل.

وفي الحقيقة وبالنظر في هذا العلم المستحدث وفي مبادئه وأصوله وما يقوم عليه وما يؤول إليه يوجد أنه علم ذو جذور فلسفية عقديّة، كما يوجد أن هذه البرمجة تغسل دماغ المسلم وتلقنه أفكارا فاسدة تخالف عقيدته الصافية النقية. وقد تتابعت فتاوى كثير من أهل العلم من المعاصرين وكذلك نخبة من المختصين في العلوم النفسية والطب النفسي على التحذير من هذه البرمجة وبيان أثرها السلبي وخطورتها على دين المسلم وشخصيته.

أبرز ما تهدف إليه الثقافة الإسلامية هو الوقوف على معالم الشخصية الإسلامية، التي رسم معالمها وبين حدودها، وحقق وجودها ذلك المنهج الرباني الرشيد بعيدا عن جاهلية وشوائبها، فأحل العلم محل الجهل، والنور بدلا من الظلمة، والهدى بدلا من الضلال، وأحال ضعف العرب قوة، وتمزقهم وحدة، وعصبيتهم القبلية ولاء لله ورسوله، وجعل منهم أمة مؤمنة صادقة وقوية، وهي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما يقول سبحانه وتعالى:

* البرمجة اللغوية العصبية (NLP) هي مجموعة طرق وأساليب تعتمد على مبادئ نفسية تهدف لحل بعض الأزمات النفسية ومساعدة الأشخاص على تحقيق نجاحات وإنجازات أفضل في حياتهم.

"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ". ()

شخصية المسلم مع مجتمعه

شخصية المسلم بحكم كونها مسؤولة وصاحبة رسالة سامية في الحياة، وجب عليها أن تكون شخصية اجتماعية فعالة مؤثرة، تخالط الناس وتصبر على أذاهم، هم بخلق الإسلام الرفيع الذي يميدها عن غيرها
إشعاع ومشكاة هداية، ومصدر توجيه وإرشاد وعامل بناء وتسديد، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وذلك لأن شخصية المسلم التي استنارت بهد ربها في القرآن المجيد، وارتوت من معين السنة المطهرة، شخصية اجتماعية راقية مؤهلة لتقوم بواجبها الدعوي ومسئوليتها تجاه مجتمعه.

في هذا كله تجسدت شخصية المسلم السوية كما أرادها الإسلام أن تكون. هذا لا بد من وقفة قوية من المسلمين الصادقين ودعاة الخير في العالم الإسلامي حماية هذه الشخصية من قوى الشر التي تستهدف هذه الشخصية جل تلوينها أو تضليلها وإضلالها.

شخصية المسلم شخصية مصد

أخرى، لأن في كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، خصوصيات المسلم، تعلمه ما ينبغي عليه أن يعمل، وما يكره له، وما ي فعله، في كل زمان ومكان، وفي نفس الوقت يعتقد المسلم أن أحكام الشرع جاءت لجلب المصالح، ودرء المفاسد، وأن كل حكم شرعي ينطوي على مصلحة للمسلم، فلن يجد لنفسه شرعا أعلى من هذا الشرع، وصدق الله إذ يقول: "أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ". ()

وشخصية المسلم قوية جدا لأنها على اتصال مباشر بأقوى الأقياء سبحانه وتعالى، وتعلم أنه لا يستطيع مخلوق أن يتسلط عليها بالشر إلا إذا شاء الله، كما أنه لا يستطيع كائن أن ينفعها بشيء إلا إذا قدر الله عز وجل ذلك، فهي لذلك لا تخضع لأحد علق الآمال بأحد إلا بالله، لأنه هو وحده مصدر النفع والضر والعز والذل.

شخصية المسلم تفتخر بالانتماء إلى الله عز وجل، فهي شخصية عالية المطل يكون هم الناس هو الدنيا وحطامها، يوجه المسلم همه إلى إرضاء الله عز وجل، وفعل م ي به من الأعمال، فإذا انفرد المسلم بنفسه فك الله

الله، وإذا احتاج سأل الله، وإذا استغنى شكر الله، وإذا استوحش أنس بالله واشتاق إليه،

وشخصية المسلم مطمئنة واثقة بوعد الله عز وجل، فهو وعدها بالجنة إن أطاعت، وكتب عليها النار إن هي عصت أمره وتخلت عنه، فكل مصيبة تنزل به لا يقيم لها وزنا، إن لم يكن بها ضرر له في دينه، وكل أذى يصيبه يصبر عليه طالبا الأجر من ظرا من ربه إنجاز وعده له بإدخاله الجنة.

الصحابي الجليل أبا الدرداء، فأجابه : "يا هذا إن أمامي عقبة (يعني ساعة الحساب) فإن نجوت منها ما ضرني ما تقول، وإن لم أنج منها كنت" () . تلك هي الخطوط العريضة للشخصية الإسلامية، أراد

المسلم أن يتخلق بها ليكون رجلا فذا لا يعرف الهزيمة . وفي حياة

أدلة كثيرة لذلك فكانوا خير أ

رضي الله عنه حين أجاب نفرا من الأعراب الذين طلبوا منه أن ينتسب بعد أن أبان كل واحد منهم عن نسبه قائلا: أنا قرشي وأنا قيسي وأنا تميمي فقال:

إن افتخروا بقيس أو تميم. ()

الأصل في شخصية المسلم أن تكون سوية متكاملة، لا يطغى فيها جانب على آخر،

() تاريخ الخلفاء <https://ar.wikisource.org/wiki/> (- -)

() تاريخ دمشق، :

يقع في المجتمعات التي تتحكم فيها الأهواء والنزوات، والبدع والضلالات، إنها طاعة لله تعالى، مستجيبة لهديه، أوابة له، مؤمنة بقضائه وقدره، تعمل في الدنيا وقلبها معلق بالآخرة، همها دائما أن تحظى بمرضاة الله ومغفرته.

و شخصي ازنة تعطي الجسم حقه من العناية والمظهر ما يستوجبه من الرعاية، ولا يلهيها المظهر عن المخبر، وتعنى بما يكون العقل الراجح، والتفكير السديد، والمنطق السليم، والفهم العميق لحقائق الأشياء، والنظرة النافذة إليها وجوهرها، ولا يعزب عنها أن الإنسان ليس مكونا من جسم وعقل فحسب، وإنما له قلب يخفق، وروح ترفرف، وأشواق عليا تدفعه إلى الاستعلاء على هذه الحياة المادي وحطامها، والصعود في معارج الخير والفضيلة والنور، ومن ثم فهي تعنى بالتربية الروحية الجسمية والعقلية سواء بسواء، في توازن دقيق، فلا يطغى جانب من هذه الجوانب على جانب آخر.

طبيعة التربية تقوم على العلم والفن، والموهبة والأخلاق، يتعلمهما الإنسان من الكتب أو من تجارب الآخرين أو من تجاربه هو الشخصية، وفن يطبق به العلم الذي تعلمه بصورة صحيحة تناسب الحالة التي أمامه، وموهبة تجعل إنسانا من الناس أقدر على التربية والتوجيه من إنسان آخر، وأخلاق يستطيع بها الإنسان أن يترجم علمه وفنه ومواهبه لتق له المقاصد والأهداف التي يريدها. ه وأعظم منه،

وحيا وعلما لدنيا، إذ صنعه الله على عينه، وأمه بوحيه، ليكون للعالمين هاديا ونذيرا وسراجا منيرا. له لينجح في عمله، وليكون قدوة وأسوة للآخرين أن يتحققات تؤهله لهذه المهمة الخطيرة.

أهمها ن تكون شخصيته أكبر ممن يربيه وأعلى، وأن يحس من يتلقى منه تربية أنه في موقف الأخذ المتلق

يكون عند المربي ما يعطيه ويقدمه

يكون المربي حسن الإعطاء لما يعطي، فلا يكفي أن يكون عنده ما يعطيه كما لا يكفي أن يكون ذا شخصية أكبر ممن يتلقى عنه، بل لابد أن يكون أسلوبه في التربية والعطاء يجعله قادرا على تحقيق مقاصده، والوصول إلى غايته، وإلا

. والضمانة الأولى لتحقيق ذلك هي الحب لم يشعر المتلقي

أن مربيه يحبه، ويد له الخير، فلن يقبل على التلقي منه، ولو أيقن أن ده الخير كله.

الحب وحده كذلك لا يكفي، فقد تحب طفلك، وتحب الخير له، ولك

طريقتك في تقديم الخير له تشككه في حبك له ، وتوهمه أنك تكرهه ولا تحبه، لأنك تقدم

له ذلك غليظة، لا رفق فيها ولا لين، ولا عطف فيها ولا شفقة

ذلك يمن الله على رسوله ﷺ بهذه الموهبة النبيلة في شخصه الكريم، فيقول سبحانه:

"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ". ()

واللين مع ذلك ليس معناه ترك الحبل على الغارب، حتى تصير الأمور سائبة

مميعة، وإنما مع ر عنه :

في التربية في بعض الأحيان إلى جانب الرفق واللين. لين في موضعه ضروري

التربية ، والحسم في موضعه كذلك ضروري على نفس المستوى، وإنما المنهي عنه هو

الفظاظة وغلظ القلب، لأنها لا تأتي بخير، وتدي إلى النفور والانفضاض، بدل التأثير

والتقويم.

ومما يضاف إلى الأمور المذكورة أن يكون المربي مهتما بالأخرين، حريصا

على أن يعطيهم ما عنده من الخير، وهذا ما وصف به النبي : "لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ". ()

أن يكون المرء متابعاً والتوجيه المستمر، إذ إن التربية عملية

ة، لا يكفي فيها توجيه عابر، مهما كان مخلصاً، ومهما كان صواباً في ذاته، وإنما

الأمر يحتاج إلى المتابعة والتوجيه المستمر. إن المتلقي نفس بشرية يس آلة صم
تضغط على أزرارها مة ثم تترك وتنصرف إلى غيرها، فتظل على ما تركت عليه.
النفس البشري هات.

جاه بحاجة إلى توجيه.

فالعجينة البشرية عجينة عسية، تحتاج إلى متابعة دائما، وليس يكفي أن تضعها
في قلبها ، فهذا الأمر غير ممكن. بل هناك عشرات
. دائمة البروز هنا، والبروز هناك، ودائمة التخط

القلب المضبوط من هنا ومن هناك، ولا بد في كل مرة من توجيه لإعادة ضبطها
بالتوجيه، فيقوم هو بذاته بعملية الضبط والمتابعة
يحدث أبدا أن يستغني الأمر عن المتابعة والتوجيه والضبط،
. ومن هنا تأتي مشقة التربية وخطورتها،

وضرورتها في ذات ال . فإما هذا الجهد الدائب وإما الضياع. لا ي
في نفسه الطاقة الحيوية، والنفس الطويل على المتابعة والتوجيه الم
يصلح للتربية، ولو كان فيه كل جميل من الخصال.

وليس معنى التوجيه المستمر هو المحاسبة على كل هفوة. فذلك ينفرد ولا يربي.
ي الحكيم يتغاضى أحيانا أو كثيرا عن الهفوة وهو كاره لها، لأنه يدرك أن
بيه إليها قد يحدث ردة فعل مضاد . إهمال التنبيه ضار

كالإلحاح فيه.

وحكمة المربي، وخبرته وموهبته هي التي تدل على الوقت الذي يحسن فيه
التغاضي، والوقت الذي يحسن فيه التوجيه. ولكن ينبغي التنبيه دائما من جانب المربي
سلوك من يربيه، سواء أقرر تنبيهه في هذه المرة أو التغاضي عما يفعل
والغفلة عن التنبيه شيء آخر، أولهما قد يكون مطلوبا بين الحين والحين، أم
الثاني فعييب في التربية خطير.

أخيرا ينبغي أن يكون المربي قادرا على القيادة، مع قدرته على المتابعة جيه. والقيادة موهبة توحى للمتلقى أن يتلقى أولا، وأن يطمئن لما يتلقى ثانيا، ثم يطيع، وبغير ذلك لا يكون للتوجيه جدوى، ولا يتم من عملية التربية شيء، ولو كانت جهات صحيحة، ولو كانت عند المربي القدرة على المتابعة والاهتمام ولا معنى للقيادة بغير الطاعة والانقياد.

فلا يكفي أن يـ كان صحيحا في ذاته وضروري ناسبته، إنما ينبغي أن تكون لد قدرة على جعل المتلقي يستجيب له، وينفـ فالنتيجة أسوأ من عدم إصدار الأمر على الإطلاق.

فحين يـ للمتلقى ثم لا ينفذه عنادا ه فقد انتهت المسألة وانقطع الخيط التربية ما لم ينفـ .

وكثير من الآباء والمربين يرى المتلقي يستخف بأمره ونهيه، فلا يعير لذلك شيئا من انتباهه، وخير له ألا يكون قد أصدر ذلك الأمر، من أن يكون أصدره، ولم يبال بتنفيذه.

قد يحدث أحيانا أن يكون العيب في المتلق ه عاص متمرده، شاذ الطبع. من المسلمات في حقل التربية أن يعجز عن القيادة لا يصلح لها كان في ذاته طيبا مشتملا على كل جميل من الخصال، وليس كل إنسان طيب القيادة ولا الزعامة، ولا مطالبا بها كذلك، فهي أصلا موهبة لدنية تصقلها الـ وتزيدها مضاء وقدرة، ولكنها لا تـ حيث لا تكون.

وقد يظن الناس الأمر هـ للآباء، وهم يربون أطفالهم، لأنهم قادرون إرادتهم عليهم بطريقة ما. هم كثيرا ما يستهينون بإرادة أطفالهم، فيسيئون التصرف فينمو عند الأطفال العناد ويتأصل، فيفسدون أطفالهم في النهاية من حيث يريدون لهم الخير.

وبالنسبة لتربية الكبار فيتحتّم أن يكون المرّبي قادرا على القيادة بمؤهّ لها وصفاتها، وأن يكون له من شخصيته ما يفرض طاعته على الناس بغير سلطان، سوى هذه الخصا . هي ضرورة للمرّبي، لكي يتمك لية من القيام بمهمته الخطيرة في تربية الآخرين.

بحاجة إلى هذه الخصال في تربيته تحتاح الأمة كذلك إليها في تربيتها ي الدرجة بين الطفل الواحد والأمة الكاملة، فكل التربية، وزاد بين كانت الدرجة المطلوبة من هذه الخصال أكبر. فكل إنسان قد يصلح أن يكون مربيا في حدود بيته وأطفاله، وإن كان كثير من الآباء والأمهات يعجزون. تربية أربعين طفلا في فصل من مدرسة مهم إلى موهبة أكبر، وإلى قدر من الخصال المطلوبة أكبر، وإلى ع كان كثير من المدرسين يعجزون.

ا قيادة جماعة من البشر، مختلفة المواهب والمنازع، والاتجاهات والاهتمامات فهي بحاجة إلى شخصية غير عادية، شخصية موهوبة ومدربة، وذات خبرة عالية، تقدر على توفير مطالب التربية لهذه الجماعة، وهي شيء غير الطفل الواحد، وغير .

ما قيادة أمة فأمر أخطر بكثير من قيادة جماعة، وأحوج بكثير إلى مزيد من المطلوبة، بل إلى مواهب أخرى تعزز هذه الخصال، وترفع مستواها، وفي هذا السياق تتجلى عظمة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

لقد كان محمد معدا لقيادة البشرية، وبهذه التهيئة الربانية لقيادة البشرية الرسول ﷺ يرعى أصحابه رضي الله عنهم في كل موقف ومناسبة، ويوجههم ويربّيهم على منهج الإسلام وهديه، كان يرعى أصحابه ومن حوله، ويقودهم ويربّيهم بكل وصف يرعاهم أبا وجدا، ويرعاهم زوجا، ويرعاهم معلما، ويرعاهم قائدا، ويضع لهم الأسس التربوية، التي تؤهلهم لقيادة الأمم، وهؤلاء الذين تلقوا منه مباشرة، وتربوا على رعايته

وعينه ﷺ، هم الذين كتبوا تاريخ هذه الأمة، وهم الذين وضعوا أسس حضارتها، وهم الذين قادوا الأمم بدين الله، وأقاموا في الأرض منهج الحق .

ومما لا يختلف فيه إثنان أن شخصية النبي المثالية تمثلت في المجتمع الذي ميادين حياتهم، الأسرية والاجتماعية والسياسية وعلاقاتهم بالأجانب. وفي هذا المجال تتميز شخصيته أوضح تميز إذ أنه كان عضوا نموذجيا في معاملاته بالأزواج حيث قال: أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم وخياركم خياركم لنسائهم" () كما كان إنسانا لامثيل له في معاملاته بأتباعه والآخرين، وأوضح ذلك مرة بقوله " عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي : "

" ()."

() الترمذي تحقيق الألباني حسن صحيح الصحيحة:
() : صححه الألباني في "صحيح الجامع":

الفصل الثالث

جودة القيادة النبوية

كان قدوة للعالم في جميع نواحي الحياة، أقام مجتمعا محكما يقوم على القيم الإنسانية بأقل من ثلاث وعشرين سنة، وربى أقباما كانوا في غياهب الجهل والضلالة على نور الهداية حتى صاروا أسوة للعالم في مجال العلم والثقافة، وذلك بفضل ما منحه الله تعالى من الغريزة المحمودة وبما أيده بوحيه وأعطاه من الملكة لعلاج قضاياهم بأسلوب مؤثر.

وقد تعددت تعريفات القيادة في الإدارة الحديثة منها "النشاط الذي يمارسه الشخص للتأثير في الناس، وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف فيه" منها أيضا "القدرة على التأثير في سلوك أفراد الجماعة، وتنسيق جهودهم، وتوجيههم لبلوغ الغايات". () القيادة هي "عملية تحريك الناس نحو الهدف

الديبوي والأخروي وفق قيم وشريعة الإسلام". () ومن التعاريف السابقة يتضح أن القيادة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية، هي أولا وجود جماعة من الأفراد و ثانيا وجود فرد بين المجموعة يؤثر فيهم وثالثا وجود أهداف مشتركة يسعون لتحقيقها. هوم القيادة في الإسلام، فيعني ذلك السلوك الذي يقوم به شاغل مركز الخليفة أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة، فهي عملية سلوكية، وهي تفاعل اجتماعي فيه نشاط موجه ومؤثر، علاوة على كونه مركزا وقوة.

والقيادة الإسلامية فالقائد المسلم ينطلق من مبادئ

ة، ومن العقيدة التي يؤمن بها، معتمدا على مبدأ الشورى مع أتباعه في

اتخاذ القرارات بكل موضوعية وعدل وتجرد، يحدوه في ذلك مرضاة الله ورسوله.

نا أن نفهم الجانب الاجتماعي بشكل عام والجانب القيادي لشخصية

() سعود محمد النمر، الإدارة العامة: ، مكتبة الشقري للنشر، الرياض، :

() طارق السويدان فيصل باشراحيل : - دار ابن حزم، بيروت،

() طارق السويدان فيصل باشراحيل

شخصية محمد
 والتوجيه، وإرشاد البشرية إلى طريق الخير حتى قيام الساعة، هذه القيادة صالحة لكل
 الأزمان والأحوال، ويلزم كل من جاء بعده ﷺ أن يتبعه في منهجه القيادي.
 ولقد أعطى القرآن الكريم حكما واضحا صريحا في أن النموذج الحسن الواجب
 الاتباع ينحصر في شخص محمد ﷺ "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" ()
 ولذلك فإن المجتمع المسلم لا يستطيع أن يرتقي إلى مرتبة القيادة دون اتباع كامل
 كانت للقيادة في المجتمع المسلم صفات وملامح محددة كي تقود وكي تسود.
 به الكرام صفات هذه القيادة، ليستمر الطريق من بعده ﷺ
 وعلى منهجه القيادي الذي اتبعوه اتباعا مخلصا صادقا، وكان نجاحهم قائما على أساس
 كونهم أتباع صدق لمحمد ﷺ .

التوجيه القرآني في مجال القيادة

لقد كان القرآن الكريم الموجه الأول لقائد الأمة الإسلامية محمد ﷺ ف
 جميع نواحي الحياة : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ
 كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" () مما أثناه الله على تعامله
 ه : "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" () . وي
 استخلاص التوجيهات الإلهية لقيادة لرسول ﷺ من هذه الآية الكريمة
 التشاور في جميع

أيضا . من توجيهات القرآن الكريم

قوله : "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

()
 : ()
 : ()
 : ()

وَجَادِلْهُمْ بَاتِّبِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" ().

القيادة في الأحاديث النبوية

لا تقوم أمة صغيرة كانت أو كبيرة الا ولها

: "لا يحل لثلاثة يكونو بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم

أحدهم" () وقوله أيضا: "إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا عليهم أحدهم". ()

ويتضح من الحديثين السابقين أنّ الجماعة هي التي تختار القائد، لما يتمتع به من

قدرات وصفات تؤهله للقيادة، بعيدا عن التسلط وفرض القيادة بالقوة، فالقيادة الحقة هي

التي تأتي نتيجة رضا الجماعة واقتناعها بقدرة هذا القائد في أن يقودها إلى بر الأمان،

وتحقيق أهدافها المرجوة. وقد كان الرسول ﷺ نعم القائد والقوة للجماعة الإسلامية،

سالته، وتمسكت بدعوته، وضد فسها وأموالها في سبيل نشر دعوته.

ومن توجيهات الرسول ﷺ في مجال القيادة للأمة الإسلامية المتعددة "

وكلكم مسؤول عن رعيته"، وقوله: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي،

كأن رأسه زبيبة" () وقوله: " لهم من من أمر أمي شيئا، فشق عليهم فاشقق

عليه، ومن أمر أمي شيئا، فرفق بهم فرفق به" () قوله: "

أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى

الأمير فقد عصاني". () : "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون

عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم

ويلعنونكم". ()

() :

() :

() :

() سبق تخريجه في الفصل الثاني في الباب الثالث في هذه الدراسة

() :

() صحيح الب :

() مارة، باب خيار الأئمة وشرارهم:

﴿﴾ : قلت يا رسول الله، ألا تستعملني؟ - أي توليني عملاً

: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم

القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها". ()

﴿﴾ أيضا أن النبي ﷺ قال: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفا،

على اثنين، ولا تولين مال يتيم" ()

من كلامه ﷺ أنه يراه ضعيفا لا يقوى على ممارسة القيادة أو إدارة مال اليتيم، وقد فسر ضعف أبي ذر بضعفه عن القيام بوظائف الولايات، لأن الغالب على أبي ذر ﷺ الزهد والإعراض عن الدنيا.

وعن يزيد بن أبي سفيان قال: بكر الصديق حين بعثني إلى الشام: يا

يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعدما قال: "من ولي من أمر المسلمين شيئا، فأمر عليهم أحدا محاباة، فعليه لعنة الله،

لا يقبل الله منه حتى يدخله جهنم". ()

ولقد كانت قيادة الرسول ﷺ في تعيين الولاة في غاية الدقة، حيث يختارهم من

الأشخاص الذين يتمتعون بالخلق القويم وسعة العلم، وعلى درجة من الكفاءة والجدارة، لهذا نجد أن اختيار القادة في فجر الإسلام كان يقوم على الاستقامة والقدرة والنزاهة، فالقيادة الإسلامية تقوم على مبدأ الشورى، التزاما بقول الله تعالى: "وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ" ()، ولقد طبق الرسول الله ﷺ هذا المبدأ في إدارته وقيادته للمسلمين، حيث كان يقوم باستشارة أصحابه من أهل الرأي والبصيرة.

ولقد ظهرت المقدرة القيادية للرسول

والتنظيم للدعوة الإسلامية في المجتمع المكي والمجتمع المدني، وما قام به من المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، وإبرام الاتفاقيات والعهود مع غير المسلمين، وكذلك أسلوبه

() باب كراهة الإمارة بغير ضرورة:

() باب كراهة الإمارة بغير ضرورة:

() / :

() :

الفريد تجاه المؤلفة قلوبهم وبذله العطايا والصدقات، لجذبهم للإسلام، كما يتجلى أسلوبه القيادي في استقباله وفود العرب وإكرامه لهم في سبيل إقناعهم وجذبهم للدعوة، وموقفه القيادي النبيل من صلح الحديبية، وما أظهره من اللين والتحمل والصبر في سبيل حقن الدماء، حيث كان لهذا الصلح المردود الطيب والإيجابي على الدعوة الإسلامية، حيث اختلط المشركون بالمسلمين، وتعرفوا على أسلوبهم في الحياة، وعلى إيمانهم بقضيتهم ورسولهم، مما دفع الكثير من المشركين للدخول إلى الإسلام حتى قبل أن يتم فتح مكة.

ولقد سار الخلفاء الراشدون على منهج الرسول ﷺ في تطبيق أسلوبه القيادي، ففي عهد أبي بكر رضي الله عنه عرفت الإدارة الإسلامية المبادئ القيادية المتمثلة في نشر الرسالة، ورعاية شؤون الأمة، فكان طريقه ومنهجه القودة الحسنة في الحكم، الالتزام بمفهوم الشريعة الإسلامية وتطبيقها بكل أمانة وإخلاص، مستندا إلى مبدأ العدل في المعاملة، والشورى في منهجه، كما حارب المرتدين ومن امتنع عن دفع الزكاة، وحارب مدعي النبوة، وحافظ على استقرار الدولة الإسلامية وسلامتها، وإذا كان النبي ﷺ وضع حجر الأساس في بناء الدولة الإسلامية، فإن أبا بكر رضي الله عنه

على تثبيتها واستقرارها، واتضحت سياسته ومنهجه في الحكم من خلال خطبته التي ألقاها بعد توليه الخلافة، حيث جاء فيها: "أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن لا يدع أحدكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما ورسوله، فإن عصيت، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم

"() ."

بعد ذلك تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادة المسلمين، بعد أن اختاره أبو رضي الله عنه حيث رأى فيه الكفاة وحسن السياسة، فهو الحكيم العادل الفاروق،

ويعده عهده من العهود الذهبية للإسلام، وقد آمن رضي الله عنه بالشورى، فكان يقول:
"أشيروا علي أيها الناس" () ويستعين بالناس، ويشاورهم في اختيار الولا
الجيش، ثم قام بتنظيم م كيفية الاستفادة من الأموال الكثيرة التي ترد إلى
بيت المال في إنشاء الدواوين، وكان يستخدم أسلوب المركزية في إدارة الدولة
الإسلامية، وذلك لأن الدولة في طور البناء، وتحتاج إلى التنسيق الشامل، والتنظيم
الفعال، هذا لا يتم إلا عن طريق سلطة مركزية واحدة، وفي هذا الصدد يقول سليمان
: "وكلنا يجد أنه لم يكن أمام عمر وسيلة أخرى غيرها، بل لا نبالغ إذا قلنا: إنه
لولا تركيز السلطات في يد الخليفة، وهيمنته التامة على جميع الأمور في أطراف
الدولة، لما استطاع عمر ولا المسلمون أن يحققوا ما حققوه من معجزات في هذا الزمن
القصير". ()

كما قام بتأسيس نظام مستقل للقضاء، فلم يعين في مناصب القضاء سوى كبار
الفقهاء، المعروف عنهم السمعة الطيبة، والسيرة الحسنة، والعلم بأصول الدين، وظهرت
في عهده الإدارة الإقليمية في الدولة الإسلامية، فكان كبار العاملين في الدولة هم:
قاضي وكاتب الديوان وصاحب بيت المال وكانت طريقته عندما يقوم بتعيين
وال أو عامل تسليمه عهدا بالتعيين يشتمل على أمر تعيينه، مع توضيح واجباته
واختصاصاته وسلطاته، ثم يختم أمر التعيين بختمه الرسمي، ويشهد على ذلك من حضر
من أهل الشورى من مهاجرين وأنصار. ()

مسؤولية الخليفة عمر ؓ تقف فقط عند اختيارهم أو توجيههم، بل تمتد إلى
ولاياتهم على الناس رحمة ورخاء يختار
كان يقول له: "إني لم أستعملك على دماء المسلمين ولا على أعراضهم،
لتقيم فيهم، وتقسم بينهم فيهم بالعدل" ()، ولقد روي عنه أنه

() أكرم رسلان ديرانية،

() عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة سليمان الطماوي

() أكرم رسلان ديرانية،

()

أنه تأخر في خطبة الجمعة، فجاء مهرولاً في بردة بها إحدى وعشرون رقعة تحتها قميص لم يجف بعد من البلل، فصعد المنبر، : "حبسني عنكم قميصي هذا، كنت أنتظره حتى يجف فأتيكم به، إنه ليس لي قميص غيره". ()
وهناك أيضاً موقفه من الهدية التي أهداها له عامله بأذربيجان عتبة بن فرقد من الحلوى والفالودج، فسأل عمر الرسول الذي جاء بها: "أוכל الناس هناك يأكلون هذا " فيجيبه الرجل قائلاً: يا أمير المؤمنين، إنها طعام الخاصة، فيختلج عمر ويقول : "احمل هديتك وارجع بها إلى صاحبها، وقل له: اتق الله، وأشبع المسلمين مما تشبع منه". ()

وجاء رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي أكد على اصطفاء القادة للمستشارين، والاستعانة بهم في المشورة والرأي والنصيحة، وقد ذكر صفات هؤلاء المستشارين من حيث الأمانة، في الرأي، وحسن السيرة والخلق.

ز مثال على تشجيع قدرات صحابته قوله : "

وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن أفرضهم زي بت، وأقروهم أبي ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". ()

هل القيادة ملكة أم تكوين

القيادة ملكة وتكوين، تعلم الأساليب والمهارات وطرق التخاطب ونحوها بسهولة، و النظريات والإستراتيجيات والأساليب القيادية من خلا تدريبات قصيرة أو طويلة، ولكن الذي لا يمكن إحرازه بسهولة هو المشاعر وسرعة البديهة والاهتمام والتعاطف ونحوها من الأمور العاطفية

() أحمد إبراهيم أبو سن، ص:

() أحمد إبراهيم أبو سن، ص:

. وهناك أناس ألهموا القيادة، وأناس لم يلهموا، القائد يصنع بالتدريب والتعليم وإصقال المهارات والتوجيه، والمقياس وكلامه أشج أن فيه خلقين شريفيين يحبهما الله ورسوله: " أشج عبد القيس: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما : الله جبلك عليهما، قال: الله خلطين يحبهما الله ورسوله". () : "إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها " () هي الناقة القوية السريعة في السير وهذا يعني أن الصفة فطرية، وفي المقابل " : " : " () وهذا يدل على أن المسألة قابلة للتعلم.

خصائص القائد المسلم

"سيد القوم خادمهم" وهذا يعني أن الذي يتولى قيادة الجماعة هو من يقوم بخدمتهم، والسهر عليهم، والسير بهم نحو تحقيق أهدافهم. القيادة الإسلامية ولاء القائد لله سبحانه وتعالى فهمه لأهداف ه مجتمعه الأهداف الإسلامية الكبرى ه بشرية وسلوك ، وتنفيذ كلة إليه من الله سبحانه وتعالى تعهدا بما يترتب عليها من مسؤولية عظيمة، لذا يأمر الله عباده من القادة أن يؤدوا واجبهم نحوه سبحانه وتعالى من خلال ممارسة العدل والرفقة تجاه المرؤوسين، حيث يقول الله تعالى: "الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ". ()

مبادئ القيادة الإسلامية ومسئوليتها

المبادئ من السنة النبوية في القيادة أنها ليكونوا قادة من أسمى مهامها، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت

() أبو داود، كتاب الأدب، باب في قبلة الجسد، رقم الحديث:
() البخاري في كتاب الرقاق، باب العزلة راحة من خلط السوء، الحديث:
() :
() الحج:

وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة. أئد الذي يريده الإسلام ه يدرك مسؤوليته نحو أتباعه فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة، وتعهدهم بالتدريب والتوجيه، ومن ذلك أن يفوض إليهم بعض الصلاحيات، ويعهد إليهم ببعض المهام، ويسند إليهم القيادة تحت رعايته وإشرافه.

فالقائد المسلم صاحب مدرسة ورسالة، ويدرك تمام الإدراك أن قيامه ببناء القادة من رجاله من أسمى واجباته، وأمانة في عنقه، فنراه يقبل على أداء الواجب وعلى الوفاء بالأمانة بكل حماسة وإخلاص وحيوية دافقة، وذلك بعض ما ينطوي عليه قوله لية في الحديث المشهور عن مسؤولية كل إنسان مهما بلغ قدره أنه مسؤول تماما وراع في مسؤولياته صغيرة كانت أو كبيرة.

هو المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الإسلام ليبلغها للناس، وصاحب المدرسة التي تخرج منها قادة أمم، و وعلماء فلسفة، ورواد حضارة حملوا مشاعل الحرية والنور والعلم للإنسانية جمعاء. وقد بلغ عدد قادة الفتح الإسلامي قائدا، منهم

من التابعين بإحسان، وهؤلاء هم الذين حملوا رايات المسلمين شرقا وغربا، فامتدت فتوحاتهم في أقل من عام من حدود الصين شرقا إلى شاطئ ().

وقد كرم الإسلام القائد خير تكريم، ووضع في أسمى منزلة فقال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ". () : " وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة" (). لطاعة التي يريدتها الإسلام هي طاعة واعية بصيرة كما قال ﷺ : " () : " طاعة لمخلوق في معصية الخالق" ().

() محمد جمال الدين محفوظ في القيادة وإدارة الحرب، :
() البخاري في كتاب الأحكام، باب الطاعة للإمام مالم تكن معصية، الحديث:
() اعة للإمام مالم تكن معصية، الحديث:
() الشهاب في مسندة في لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، الحديث:

اختيار القائد وتفعيله وتنميته في السنة النبوية

كيفية تعامل الرسول ﷺ مع القادة الذين عينهم، فتعامله ﷺ معهم يتم

أوجه، فمنها أنه ﷺ كان يعطيهم فرصة للحوار وإبداء الرأي
بعد صلح الحديبية في الحديث الذي يرويه حين قال للرسول ﷺ: "

: : : فلم نعطي الدنيا

في ديننا إذا : إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري، قلت: ليس كنت تحدثنا
أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: أنا نأتيه العام؟ :
أتيه ومطوف به" (). ومن ذلك منحهم حرية وصلاحيات واسعة مع

كحوار الرسول ﷺ مع معاذ حين بعثه إلى اليمن، حين سأله رسول الله ﷺ: "كيف تقضي
: " : "
: " : "

أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: " الله

رسول الله لما يرضي رسول الله" (). لقد وجه القرآن إلى ضرورة التزام القادة المسلمين
بالشورى مع أهل العلم والمعرفة، وكل من له القدرة على تقديم النصح والإرشاد، قال
: "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ" ().

أشرك الرسول ﷺ أصحابه في التخطيط الحربي بالتفكير والمناقشة وإبداء

حابه في مبدأ معركة بدر،

ومكانها استشارهم في البقاء في المدينة أو الخروج يوم أحد، وأيضا

ﷺ أصحابه في كافة غزواته عدا غزوة الحديبية، لأنه كان يصر على نواياه السلمية
له الاستقرار الضروري لانتشار الإسلام، فكان يقصد بذلك أهدافا بعيدة لم

() ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الد ، الحديث: ،

() أبو داود في كتاب كيف الق باب اجتهاد الرأي في القضاء، الحديث:

() :

يبح بها، وقد رأى المسلمون بعد ذلك ما حققه الصلح ولمسوا حكمة الرسول ﷺ وبعد

في رحلة الهجرة النبوية يأمر ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ لينام في فراشه، ويجعل
عينا عما يقوله أهل مكة، ويأمر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أن
يرعى غنمه نهارا بمكة ويريحها عليهما ليلا، وكانت أسماء بنت أبي بكر تزودهما بالزاد
كل هذه الأمور إنما تدل على تخطيط بارع وقدرة بارعة على ترتيب المهام.

الإبداع بالتخطيط المبتكرة وعدم تقليد القديم من خصائص القيادة النبوية، فكان
منه ﷺ تقسيم الجيش بنظام الصفوف في بدر لم يكن معروفا من قبل، وكذلك حفر الخندق
في غزوة الأحزاب، لم يكن من الأمور المعروفة عند العرب في حروبهم.

الصحابة للرسول ﷺ في التخطيط له فوائد عديدة منها: التدريب على فن التفكير والتعبير
التدريب على حل المشكلات عمليا والتصرف بحرية، وحسن التصرف
في المواقف التي تواجههم دون الرجوع إلى القائد الأعلى التدريب على إشراك
المنفذين في التخطيط والاختراع بالخطة مما يضمن إيجابيتهم وحماسهم اقعية الخطة
يوجه القادة إلى التنظيم الرأسي الاستشاري يتيح الفرصة لاكتشاف المواهب بين
الأتباع، لإعدادهم للمراكز المناسبة لكل منهم التدريب على ضرورة التخطيط، الذي
يعتبر الأسلوب الأمثل لتنظيم العمل كما قرر رسول الله ﷺ من خلال مشورته في
التخطيط، تأكيد وأن التخطيط مسئولية مشتركة، وضرورة استشارة

أصحاب الرأي، وضرورة تنفيذ الخطة بعد المشورة. () والقيادة الإسلامية تحتم على
القائد أن يتعامل مع الآخرين بالعدل والإنصاف، دون النظر إلى أجناسهم أو ألوانهم أو
أصولهم، قال سبحانه وتعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ
بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ". ()

() محمد جمال الدين محفوظ في القيادة وإدارة الحرب دار الكتب، بيروت، :

() :

على القائد المسلم أن يوفر لمرؤوسيه وأتباعه المناخ المناسب للنقد البناء، وأن يطالب به شخصي
التعبير الحر عن آرائهم، ولقد اعتبر الخليل
الخطاب ذلك أمرا أساسيا، والحادثة التي حصلت بينه رضي الله عنه والمرأة المسنة،
طعته وهو يخطب بالمسجد معروفة، حيث أقر عمر بخطئه في الحال، وشكر الله
سبحانه وتعالى على أن هناك من قام بتقويم خطئه.

الرسول القائد

شخصية الرسول عظمت في الجانب القيادي، وهذا
بين في التاريخ الشرق والغرب، ولهذا عدوه
التاريخ. يقول مايكل هـ. هارت: "محمد هو الرجل الوحيد في التاريخ الذي تحقق له النجاح
كل الكمال على المستوى الديني والديني، لقد وضع محمد
الأديان في العالم، وأصبح أيضا قائدا سياسيا عظيم التأثير، واليوم بعد أكثر من ثلاثة
عشر قرنا بعد وفاته لا يزال تأثيره قويا واسع الانتشار
جديرا بأن يكون هو أعظم القادة السياسيين تأثيرا في كل عصور التاريخ البشري، إنه
هو إذن التآلف المنقطع النظير بين ما هو دنيوي وما هو ديني، وهو الذي يجعلني أرشد
محمدًا ليكون الشخص الأحدث الأكثر تأثيرا في التاريخ الإنساني". ()

إن من أبرز وسائل التأثير يكون بالتحريك العاطفي والاهتمام بالإنسانية
والإقناع، والعاطفة صمام الأمان تجاه علاقة القائد بالآخرين، ويستلزم تحريك العاطفة
فهم الطبيعة الإنسانية ومعرفة حاجاتها، خاصة وأن تحريك العواطف يصبح ضروريا
في أوقات الأزمات، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ في حادثة توزيع الغنائم بعد غزوة حنين
فأعطى قريشا وبعض قبائل العرب ولم يعط الأنصار، فكانت كلماته
الأنصار، يقول أبي سعيد الخدري ؓ فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو
له أهل، ثم قال: " يا معشر الأنصار، مقالة بلغنتي عنكم، وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم

أتكم ضللا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وعداء فألف الله بين قلوبكم؟ " :
ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا
الله ولرسوله المن والفضل، قال: "

أتيتنا مكد ففصرناك، وطريدا فأويناك، فأغنيناك، أوجدتم
في أنفسكم يا معشر الأنصار في من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى
. أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون
برسول الله ﷺ في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرئ من الأنصار،
اللهم ارحم
خضلوا لحاهم "

وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله ﷺ ". ()
ويقول المؤرخ الأمريكي وليام ماكنيل: "لو كنا نقوم بقياس القيادة قياسا شاملا
سيكون لدينا أسماء هؤلاء القادة العظام في التاريخ: لمسيح، بوذا، محمد، كونفوشيوس".
ويقول جيمس جافين رجل القوات المسلحة الأمريكية وهو جنرال متقاعد: "أبرزهم
هو محمد وعيسى المسيح، وربما نعتبر منهم أيضا لينين، ومن الممكن أن نعتبر منهم أيضا
* وبالنسبة للقائد الذي نستطيع أن نستفيد من مميزاته الآن فأنا أختار جون فيتز
جيرالد كيندي".

أما جون ماسرمان المحلل النفسي الأمريكي وأستاذ علم النفس في
شيكاغو وهو يهودي في ن القادة يلزم أن يؤدي كل منهم ثلاث وظائف في غاية
الأهمية هي يق مصلحة للجماعة التي يقودها ي لها يشعر فيه
أخيرا قدرته على إمدادها جموعة متسقة من العقائد الصحيحة.
يتمثل تاريخ كغاندي وهتلر وبوذا يصل تحليله إلى

() :

* زعيم الحزب الشيوعي الصيني (-)

أن يقول: "ربما كان أعظم قائد في كل عصور التاريخ هو محمد، فهو وحده الذي جمع المزايا الثلاث والوظائف الثلاث للقائد". ()

القدرات والإمكانات للصحابة رضي الله عنهم رها
واستغلها الاستغلال الأمثل لتنمية المجتمع. فالقائد لا يقتصر مهامه
يكشف بنفسه القدرات والمواهب في أتباعه يضع كل فر
يشجع مواهبهم وقدراتهم ن حيث ييبث فيهم الحماس ويشجعهم على إنجاز المهام على
أكمل وجه.

رضي الله عنه إلى الأشر النخعي

مصر وأعمالها، وهو أطول عهد جمع أساسيات القيادة الإدارية في كتاب واحد -
يلي. ()

- : وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا
تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم.

- :

أهلك، ومن لك فيه هوى من رعتك، فإنك إلا تفعد

خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وكان لله حربا حتى ينزع أو يتوب.

- : وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعملها في

وأجمعها لرضا الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة، وإن سخط الخاصة
يعنف .

- اصطفاء المستشارين: ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل،

ويعدك الفقر، ولا جبانا يضعفك عن الأمور، ولا حريصا يزين لك الشر بالجور، فإن
البخل والجبن والحرص غرائز شتى، يجمعها سوء الظن بالله.

() هارت ايكل هـ. محمد نقلا عن مجلة تايم الأمريكية يوليو :

() أحمد أمين عبدالهادي، القيادة في الإرادة الإسلامية، <http://www.alukah.net/culture/0/26591> -

- توفير الحوافز: يكن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه.

- توظيف ذوي الكفاية: انظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختياراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أغراضاً، وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً.

- : تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية، وتحفظ من الأعدان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة.

- سياسة الأجور: ثم أسبغ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك، أو تلموا

- الاتصال بالرعية: لا تطولن احتجابك عن رعيتك

الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل.

- تقدير الأمور: وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التساقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل عمل موقعه.

وشهدت الدولة في عهد بني أمية توسعا كبيرا،

مما دفع الخلفاء إلى تفويض السلطات، واتباع أسلوب اللامركزية في القيادة، وخاصة بعد التثبيت من حسن سلوك الولاة والعمال، لهذا كان خلفاء بني أمية يشترطون في من يتولى المناصب الإدارية والقيادية من الأشخاص الأمانة والمقدرة.

أما الدولة الإسلامية في عهد بني العباس، فقد شهدت نظاما إداريا محكما في ظل قيادة مركزية قوية ومنظمة، إلا أن صعوبة الاتصالات بين أطراف الدولة الواسعة والكبيرة، دفع خلفاء بني العباس إلى منح ولاتهم حق الإشراف على ولاياتهم، لهذا مارست الإدارة في بني العباس مبدأ تفويض السلطة باسم الإنابة، حيث يقوم خلفاء بني العباس بإنابة من يقوم عنهم في إدارة الولايات الإسلامية، كما كانوا يحرصون على أن تتوفر في من ينوب عنهم الأمانة و ()، وهكذا نجد أن الإدارة الإسلامية قد أعطت نموذجا متطورا للقيادة يقوم على أسس ثابتة تؤمن وتلتزم بالأهداف الإسلامية، وتعطي أروع الصور في القدوة الحسنة، والسلوك الأخلاقي القويم.

ومن المعلوم أنه كان لشخصية النبي عدة نواح، إذا اقتداها الإنسان العادي فإنه يؤدي إلى نتائج صالحة ونماذج حسنة في سلوكياته وحسن معاملاته. ومن ذلك ما رأينا في الصفحات السابقة من البحث أنه كان النبي أولا وبالذات قائدا مثاليا وإماما متبعا في كل ميدان من ميادين الحياة، كقيادته لذلك المجتمع الذي ، وقيادته للدولة الإسلامية التي أرسى قواعدها الأساسية في حياته، وقيادته للجيش الملتفة حوله، وكقيادته في حياته الأسرية التي لا نجد لها مثيلا في تاريخ العظماء لاسيما في مشاركته الفعالة في الأعمال الأسرية وتدبير النشاطات المنزلية وتوجيهه القيم بين الزوجات ومعاملاته اللطيفة بين الولدان وإرشاداته النادرة أمام غير المثقفين الأغلاظ من الأعراب وأمثالهم، كل ذلك يمنح درسا كبيرا لكل من يريد أن ينخرط إلى سلك القيادة والرئاسة

ومما لا شك فيه أن النبي حيث كقائد نموذجي أولى إهتماما كبيرا في تكوين جيل قيادي. ركز إهتماماته على بعض الأفراد الذين توسم فيهم الكفائة للقيادة والمقدرة للرئاسة، على سبيل المثال أنه إختار الشاب القوي أسامة بن زيد لقيادة جيش عظيم الشأن في حين كثير من الأصحاب ذوي المقدرة والتجربة الواسعة كانوا حاضرين ومستحقين لتلك القيادة. ولكنه رضي باختياره هذا القائد لمهمة كبيرة في حياته. أننا نجد من بين إرشاداته لأنك الذين لا يجدون في أنفسهم ثقة نفسية أو قوة شخصية لتحمل مسؤولياته القيادية كما نرى في نصائحه أو غيره. وهذا ما لا نجد له مثال في تاريخ تربية العظماء للقيادة الحقة.

الفصل الرابع

السيطرة على الغضب

تعريف الغضب

غضب يغضب :

قال الجرجاني الغضب تعبير يحصل عند عليان دم القلب، ليحصل عنه التشفي للصدر وقال أهل اللغة الغضب نقيض الرضا، وقيل: هي غليان دم القلب، خشية وقوعه، أو طلبا للإنتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه.

والغضب عاطفة إنسانية طبيعية وصحية أحيانا ولكن عند
تتحول إلى أداة تدمير تسبب الكثير
الحياة الشخصية
أو الإجتماعية أو الأسرية. تبتدئ
بزيادة إفراز هرمون
ينالين إما بتعبير حركي أو لظفي أو بميل عدواني ي
أغلب الأحيان ضبطه
والسيطرة عليه. ركبها الله سبحانه وتعالى في خلقه الإنسان، يقول الله

: "وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ". ()

والغضب عدو العقل فهو يغطي العقل، ولو رأى الغضبان نفسه حال غضبه
قبح صورته، وما يظهر على لسانه الفحش والشتم، وما يظهر على أفعاله
من الضرب والسوء، وما يضمه في قلبه من الحقد والكراهية. يتدرج الغضب من كونه
توتر بسيط إلى كونه غيظا وحنقا وانتقاما، ويصاحب الغضب بعض التغيرات
النفسية و الجسدية، وعندما نغضب يزيد معدل ضربات القلب ويزيد ضغط

يزيد معدل افراز هورمون "الأدرينالين" " أدرينالين" (Noradrenaline)

الكظرية وكثيرا من لا يحسد ولا يقدمون تربية لأولادهم في كيفية

الغضب وأسبابه. ويصف الله تعالى "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ
مَنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ." ()

مسببات الغضب

الغضب ربما يكون سببه تافها يستوي فيه الكبير والصغير والخاصة والعامة
وهلم جرا، لو لم يسيطر عليه الغاضب بقدرته الواعية. ومن الأحوال النفسية التي تؤدي
إلى الغضب عديدة، ومنها الإجماعية
فالعجب قرين الكبر وملازم له، والكبر من كبائر الذنوب، وقد قال النبي "لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر". () المرء كثرة الملاحظة لبيان غلط
م وإفحامه وذلك من باعث الترفع قال عبد الله بن حسين: "
فأخزى الله عقلا يأتيك به الغضب". فقد نهى الشارع عنه قال النبي "أنا زعيم ببيت
بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه". ()

والمزاح أيضا ي ، يقول الشاعر:

بدوه ()

الزهو بالنفس والتعالي على الآخرين والهزل والهزاء والغدر

وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا

الغضب مع بقاء هذه الأسباب والسحرية والاستهزاء.

آثار الغضب على الجسم ونتائجه المدمرة .

هورمونات تزيد على حاجة الجسم الطبيعي إليها أثناء الغضب مثل الأدرينالين، حيث

() - :

() :

() :

() منظومة جامع للأدب للشيخ عبد الله السابوري

كانت هذه الهرمونات مخصصة لعمليات البناء في الجسم، واستخدامها للدفاع عنه عند الحاجة، مما يؤدي إلى ضعف في مناعة الجسم.

كما يتسبب الغضب المتكرر في إدخال الكثير من المواد الكيماوية إلى داخل المخ مسببا أعراضا لا تحدث إلا بدخولها، مثل الصداع والغثيان والدوخة، كما يسبب إرتفاع الزمن يؤدي إلى زيادة سمك الشرايين التي تحمل الدم إلى النصف

الأمامي من المخ، الأمر الذي قد يؤدي

إلى إغية، وإلى تعطيل وظائف جهاز الهضم، مثل سوء الهضم، وخلل في إفراز العصارة المعدية التي تعمل على تسهيل عملية الهضم، بل تؤدي أحيانا إلى تلف أنسجة الجسم، كما هو الحال في القرحة الهضمية، مثل:

ثني عشر والتهاب القولون، وقد

يسبب مرض السكر ويكون الجسم مهيد

ويرى بعضهم أن التأثيرات التي تحصل في البدن نتيجة الغضب الشديد تسبب

فيضا هورمونيا يؤدي إلى ما يشبه التماس الكه

الدائرة الكهربائية، وما ينتج عن ذلك من تعطل في كافة أجزاء الدائرة الكهربائية.

أنواع الغضب

الغضب أنواع منها محمود ومنها مذموم ومنها مباح. هو ما

كان لله تعالى عندما تنتهك محارمه، وهذا النوع ثمرة من ثمرات الإيمان

يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان قال تعالى عن موسى عليه السلام بعد علمه باتخاذ قومه : "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ

بَعْدِي أَعْلَيْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ()

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا

خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك
فينتقم لله عز وجل". ()

رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر،
فكأنما يفتقأ في وجهه حب الرمان من الغضب : بهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم؟
تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم. :
عبطت نفسي بمجلس، تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ، ما عبطت نفسي
وتخلفي عنه". ()

هو ما كان في سبيل الباطل والشيطان كالحمية
الجاهلية، والانتصار للنفس، أو لأمر من أمور الدنيا الزائلة.
حامد الغزالي في الإحياء علوم الدين: "أن رجلا عابدا بلغه أن قوما يعبدون شجرة
فخرج لقطعها فقال له إبليس "إن قطعها عبدوا غيرها، فارجع إلى عبادتك"
من قطعها فقاتله فصرعه العابد فقال: "أنت رجل فقير فارجع إلى عبادتك و
دينارين تحت رأسك كل ليلة، ولو شاء الله لأرسل سولا يقطعها، وما عليك إذا لم تعبدها
" : " :
ينارين يوم لم يجد، فخرج لقطعها
فصرعه إبليس فقال له العابد: "كيف غلبتك أولا ثم غلبتني ثانيا" : "
أولا كان لله وثانيا للدينارين، وهذه القصة توضح الفرق بين الغضب المحمود الذي لا
يكون إلا لله وبين الغضب المذموم الذي يكون من أجل الدنيا، ويجمل الإمام غزالي رأيه
لهم، فإن كان للدنيا كان دهاء ومكرا، وإن كان
للآخرة كان حلما وعلما". ()

في غير معصية الله تعالى ولم يتجاوز حده كأن يجهل
على امرئ أحد وكظم غضبه إمتثالا لتوجيه الله: "وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ

() :
() :
() أبو حامد محمد إحياء علوم الدين، المكتبة التوفيقية، مصر، :

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ". () ومما يذكر هنا أن جارية لعلي بن الحسين جعلت تسكب عليه تهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: "وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ" لها: "قد كظمت غيظي" : "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ" فقال لها: " : "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" : "اذهبي فأنت حر".

مراحل التعبير عن الغضب

الغضب عاطفة من العواطف الإنسانية يلزم التعبير عنها بطريقة حازمة وليست عدوانية، ويمكن تحقيقها عن معرفة المراد منه وطريقة التوصل إليه من دون تسبیب الأذى للآخرين، هذا ولا يستطيع الغضبان ي بل يحترم ذاته ويأخذ الآخرين في اعتباره.

فالغضب يمكن كظمه أو إخفاؤه ومن ثم تحويله أو توجيهه إلى مشاعر إيجابية أخرى، وهذا يحدث عند ي ي حيا وهو يدعو إلى التأكد تحويل المشاعر السلبية إلى أخرى إيجابية، و من يكتم غيظه بطريقة .

فلا يسامح حقا، يعبر عنه بطريقة عدوانية، به الكلام حوله، والنقد المستمر ه من يختلف معه الأ يخسر الكثير من علاقاته الإجتماعية. فلماذا يصير غيظ . الخارجية فقط، ولكن أيضا في تهدئة

الداخلية، ولها وسائل مختلفة وتمارين من الممكن ممارستها من تقليل ضربات القلب وبت الهدوء . الطريقة الغريزية هي ال بقة عدوانية يتكيف بها الكثير من الحية تهديد لحياتها، يولد والعدوانية

تمكن الكائن من الدفاع عن نفسه عندما يهاجم، ولهذا كانت هذه

الطريقة محمودة الحياة بحرية. الفرق بي

الكائنات الحية، ي من تدبير يصرخ في وجه كل من

يغضبه يقاتله شريعة وقانون وأخلاقيات إجتماعية وضوابط نفسية تجعل

ه يسير في قنوات خاصة.

مستويات الغضب تختلف من شخص لآخر، فهنا " " وهم

من يسهل إثارتهم ويثرون بسرعة بمعدل أكبر من الشخص الطبيعي، وهؤلاء

الأشخاص قد لا يعبرون عن غضبهم بطريقة عدوانية، بل قد تكون ردود أفعالهم عبارة

عن انسحاب من المجتمع أو إصابتهم بالمرض، وهم دائما يشعرون أنه كان يجب ألا

يتعرضوا لهذا ا ي كان بسيطا، مثل أن يقوم أحد بتصحيح

بعض تصرفاتهم، يرجع ه لعامل جيني أو نفسي .

الكثير من يكونون سريع الغضب منذ شهورهم الأولى. وهناك أسباب بيئية

أيضا، فالأشخاص سريعو الغضب كثيرا ما ينحدرون من أسر لديها مشكلة في طريقة

التفاهم وتعيش حياة فوضوية.

علاج الغضب في علم النفس والحديث النبوي

الشريعة الإسلامية عاطفة الغضب باستيفاء مع إيراد العلاج لما هو

مذموم منها، و مرثيات علم النفس الحديث تكاد تقر بجميع هذا العلاج أو ولو بمعظمه.

فالقرآن يوصي الإنسان بالاستعاذة من الشيطان نزغ وطائفه معا ويقول: "وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ

مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ

تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ". () :

الله عليه وسلم فاستب رجلان عند النبي ﷺ، وأحدهما ي ب صاحبه مغضبا قد احمر

وجهه، فقال النبي ﷺ "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من

الشیطان الرجیم ذهب عنه ما یجد". () وأیضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
: یوما ﷺ فقال: "یا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك،

احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن
اجتمعت على أن ینفعوك بشيء لم ینفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على
أن یضروك بشيء لم یضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت
()."

ماء البارد أو غسل الوجه والیدين به، أحدث

توصیة طبية لها أثرها البالغ في تهدئة الجهاز العصبي، فالغضب یت
العامة والتعرق والإحساس بالضيق، ویأتي الماء البارد لیخفف من هذه الأعراض،
والوضوء الذي وصفه النبي ﷺ یضفي شعورا بالعبودية لله عند قیام الغاضب بهذا الفعل
یزید من إحساسه بالأمن والرضا، وهذا مصداق ما رواه عطیة السعدي قال:

: "إن الغضب من الشیطان، وإن الشیطان خلق من النار، وإنما تطفأ

لیتوضأ. () تيمية: "كذلك الغضب هو غلیان دم

، فإذا سكن غلیان الدم ()."

روي أن معاوية رضي الله عنه حبس العطاء یوما، فقام إليه أبو مسلم الخولاني

رضي الله عنه فقال له: "یا معاوية إنه ليس من كدك، ولا من كد أبیک ولا من كد "

فغضب معاوية غضبا شديدا، فنزل عن المنبر، وقال للناس: " " وغاب عن أعینهم

لیهم وقد اغتسل فقال: "

: "الغضب من الشیطان، والشیطان خلق من نار، وإنما تطفأ

() :

() :

() :

() شیخ الإسلام ابن التيمية،

: :

ليغتسل، وإني دخلت فاعتسلت، وصدق أبو مسلم، إنه ليس من كدي،
ولا من كد أبي فاهلوا إلى عطائكم". ()

حديث

الماء يعمل على يونات سالبة الشحنة من جزيء ر في الهواء، وتلك
الشحنات السالبة هي شحنات كهرومغناطيسية وتؤثر على جسم الإنسان المتوضئ بالماء
تأثيرا صحيا ، فهي تسبب الاسترخاء العضلي كمثر على نفسية الإنسان تأثيرا
يا عجبيا، فتزيل أي تؤثر عصبي أو إنفعالي .

العلمية أن الإغتسال بالماء في يسبب الإسترخاء عصبيا ونفسيا، ولم
يتوصل العلماء إلى السبب الأصيل في قدرة رذاذ الماء في الشفاء النفسي من الغضب،
بعض الناس أن تأثير الماء تأثير .

فضل الحلم والسكوت والعفو وثوابه

: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ،
وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ." ()
المؤمنين المتقين: " الَّذِينَ يُؤْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ". () ويقول تعالى أيضا " وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ
وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ". () وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم
وجميل صفاتهم وأفعالهم، ما تشرب الأعناق وتتطلع النفوس للحوق بهم.
العظيم في ذلك قوله "ومن كظم غيظا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله
قلبه رضا يوم القيامة". () وأجر عظيم خر في قوله عليه الصلاة والسلام: "

-
- () أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين، المكتبة التوفيقية، مصر،
() : -
() :
() :
() :
() : صحيح الجامع :

غيا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة
يخيره من الحور العين ما شاء". ()

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عن النبي ﷺ أنه قال: "
فاليسكت". () أن الغضبان يخرج عن طوره وشعوره غالبا فيتلفظ بكلمات قد يكون
فيها كفر أو لعن أو طلاق يهدم بيته أو سب وشتم يجلب له عداوة الآخرين.
":

" : " فلم أفهم الصوت من الغضب : " فلما دنا مني إذا هو
رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: " : " فألقيت السوط من
يدي " : " أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الـ " : "
". ()

التغيير من الهيئة

حيان، قد تكون البيئة المحيطة هي التي تثير غضبه
ه، حيث تضع المشكلات والمسؤوليات أعباء على الأفراد وتجعلهم يشعرون
لا بد أن يستريح الإنسان ولو لوقت قصير من التفكير، ومن
ن يكون له وقت ومكان يتخلى فيه بمفرده يتعايش مع نفسه حتى يستطيع أن يتعامل مع
ذر رضي الله عنه قال: "

أحدكم وهو قائم فاليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فاليضطجع". ()

الاسترخاء

العميق الذي يهدئ من حدة الغضب بشكل كبير، و

() :
() صحيح الجامع:
() :
() صحيح الجامع:

فيها الهدوء مثل: "استرخ" "تعامل مع الأمر بسهولة أكثر من ذلك". تجسيد
جاع الشخص في مخيلته
ية سابقة قد قام بها
رها من الذاكرة، وأن يعطي نفسه إحياء بأنه يعيشها كأن يكون جلس
مرة على شاطئ البحر بهدوء أو تمتع بمنظر جميل بهدوء.

تغيير طريقة التفكير

الشخص تحت تأثير الغضب يتوعد، يتفوه ببعض الكلمات التي قد تصل إلى حد
القذف والشتائم، وغالبا ما يكون تفكيره مبالغا فيه ودراميا إلى حد كبير، فعليه هنا أن
يحاول أن يغير من طريقة تفكيره، فبدلا من أن يخبر نفسه: يتحدث بكلمات مغايرة: "هذا
محيط وغير مفهوم لكنه ليس نهاية المطاف، وغضبي لن يغير من الأمر شي".
يجب الحذر من الكلمات التالية " " " "

آخر، لأنها مفاتيح لعدم الحل، كما أنها لا تعطي فرصة للأشخاص الآخرين في أن
يقدموا الحل، فمثلا "هذه الماكين
الأشياء". ذكر نفسك دائما بأن الغضب لن يصلح من أي شيء، ولن يزيد إحساسك
بالراحة، ولكن العكس، سيشعر من حولك بعدم الرغبة بالتعاطف والتعاون معك.

مهارات الإتصال والتواصل

الشخص الغاضب يقفز دائما إلى الخلاصة، وغالبا ما تكون هذه الخلاصة غير
دقيقة، فأول شئ ينبغي فعله في نقاش محتد هو التفكير الجيد قبل إصدار رد الفعل،
وعدم التفوه بأي شئ يأتي إلى الذهن بل التمهل، وفي نفس الوقت
الإتصال جيدا لما يقوله الشخص الآخر والتفكير جيدا قبل الرد. من الطبيعي أن يتخذ
وقفا دفاعيا عندما يتعرض للانتقاد، لكن لا يصل الأمر إلى حد شن الحرب،
وعليه أن يقوم بدراسة المعاني الخفية التي تحملها الكلمات، لأنه إذا لم يتم بالدراسة من
المحتمل أن يولد شعورا بالإهمال وعدم الحب عند الطرف الآخر. فالصبر هو أساس
استمرار العلاقات وعدم فشلها.

وهناك أهمية وصية نبينا محمد ﷺ: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
: : :
: : : كل ذلك يقول:
رواية أتى النبي ﷺ رجل فقال: مرني بأمر ولا تكثر علي حتى أعقله، قال:
فأعاده عليه، فأعاد عليه: . وفي رواية أخرى أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصيني
: : : ما
قال فإذا الغضب يجمع الشر كله. ()

التأسي بهدي ﷺ في الغضب

وهذه السمة من أخلاقه ﷺ وكان قوي الهمة وشديد النفس وعرف أن الرجولية الحقيقية
في السيطرة على النفس عند الغضب وقال: أبي هريرة رضي الله عنه:
: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" () فيه
في أحاديث كثيرة، ومن أبرزها:
عنه قال: وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه
أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها
حاشية البرد : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه ﷺ وضحك ثم
أمر له بعطاء. ()

ضي الله عنهما أن رجلا استأذن على عمر رضي الله عنه فأذن
له، فقال له: يا ابن الخطاب والله ما تعطي ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر
رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به، فقال الحر بن قيس*: " يا أمير المؤمنين إن الله عز
وجل قال لنبيه ﷺ "حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ". () وإن هذا من

() أخرجه البخاري:

() :
() متفق عليه، فتح الباري :

*هو

() :

الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب
() فهكذا يكون الإنسان الحليم خصوصا المسلم، لقد كان من دعاء النبي
"اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا،
".

لم يكن النبي معلما اصطلاحيا فقط. إنه معلم مثالي وحقق كل ما دعا اليه وتجنب
كل ما يدعو ان يتجنب منه. ورأى فيه الصحابة هاديهم. ولم يترك النبي مجالاً للشك حين
كان ينتهي من التدريس. ولم يقف على هذا الحد فقط بل ترجم التعاليم التي كان يلقيها إلى
حياته اليومية.

وصفوة القول أن الغضب من الخصال الانسانية ومشاعره. لا يخلو اي انسان
ولو كان في السلالم العليا من الدرجة او في سفلاها يسيطره عليه غضب في الاوقات
. ونرى في الاحاديث ان النبي ﷺ غضب في عدة احيان.

. لكل من علم الطب وعلم النفس ايضا آراءه ونظرياته.

ربما يختلف كل واحد من آخر في بعض النواحي وربما يتفق احيانا.

لمعالجة الغضب يقترب من اسلوب علم النفس الحديث لمعالجته.

الباب الخامس

مواقف الاسلام النفسية

في تنمية الأفراد

والمجتمع لتكوين منهج

حياة مثالية

الفصل الأول

التربية ودورها في تشكيل سلوك الافراد والمجتمع

كل نهضة إسلامية تحتاج إلى جيل مسلم أعد إعدادا تربويا خاصا، على المبادئ ذاتها التي قررها وبينها القرآن الكريم، وطبقها رسوله الأمين . من خصائص التربية الإسلامية أنها تربية عقدية وإرادية إنسانية تصنع المواطن الصالح المصلح، وهي تربية شاملة تركز على كافة جوانب الشخصية الإنسانية. التربية الإسلامية تهدف إلى بناء يقوم على قاعدة راسخة من الإيمان والعلم . إن من أكبر المشاكل التي كانت سببا في أمية الأمة في هذا العصر مشكلة غياب

التربية الصحيحة. وليس هناك دين أو علم استطاع أن يستوعب الإنسا ولادته إلى مرحلة شيخوخته لكي يصنع منه قائدا فذا في الحرب والعلم والأخلاق والاجتماع أكثر من الإسلام، لأن الإسلام هو دين السماء الخاتم وبه اكتمل النضج البشري، ووصل إلى الذروة التي لا تدانيها ولا تقرب منها أي عقول مهما كانت عبقريتها ونضجها، فكل الفلسفات والعلوم الإنسانية وقفت عاجزة عن قياد هذا الدين الخاتم.

التربية النبوية

يمر الرسول ﷺ مكان فيرى أمرا يستحق التعليق عليه، أو يسمع كلمة فيلقي الضوء عليها، فتكون هذه الكلمات من رسول الله ﷺ عظة وعبرة تؤثر في نفوس أصحابه، وقد يحاور أصحابه ليصل معهم إلى فكرة يثبتها في عقولهم، أو يرشدهم بها ويهذب نفوسهم، ويدلهم على طريق الخير الموصل إلى رضا الله تعالى.

() :

ثديها إذ وجدت صبيا في السبي، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته.
الله عليه وسلم: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه؟

: "إن الله لم يبعثني معنّتا معلما ميسرا. ()

فالحكمة من بعث النبي ﷺ أن يعلم الناس، ولذا كانت حياته ﷺ كلها تربية وتعليم، مما يجعلها غنية جدا بالأساليب التربوية والتعليمية.

ال بشري، وعصم من الخطأ الذي يفدح في تبليغه للدعوة

"فأي عاقل حريص على مرضاة ربه يخير بين الاقتداء بالمعصوم، الذي يكفل له السير لمستقيم، وبين الاقتداء بمن لا يؤمن عثاره، ولا تضمن استقامته على الحق ونجاته" () لقد أعطي النبي ﷺ مع أميته علما لا يدانيه فيه

"وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا". ()

لتي يمكن أن يمر بها معلم أو مرب

فما من حالة يمر بها المربي أو المعلم إلا ويجدها نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريبا منها في حياة النبي ﷺ.

والقوة والضعف، والنصر والهزيمة، عاش اليتيم والعزوبة والزوجية والأبوة يتعامل مع كل مرحلة وكل حالة بما يناسبها.

العرب، ودعاهم وعلمهم وأحسن تربيتهم مع قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم، لقد كان حال العرب كما وصفهم ﷺ بقوله: "كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي رحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف..." () .

ما هم فيه من جفاء، وصبر منهم على الأذى، حتى كانوا خير أ

يكن لهم قيمة ولا وزن "وإن كاثوا من قبل لفي ضلال مبين". ()

() :
() عبد المجيد البيانوني ركائز دعوية من هدي النبي ﷺ في العلاقات الاجتماعية، دار ابن حزم، بيروت،

:
:

()
:

()
:

()
:

هناك دعوات ضالة ولا زالت تنادي بضرورة نقل أسلوب التعليم والتربية من الغرب العلماني أو الياباني الوثني دون نظر إلى المبادئ والقيم والثوابت الشرعية قد نستفيد منهم في بعض الوسائل والطرائق في توصيل المعلومة مثلا والتي اعتمدوا فيها على تجارب ودراسات وجهود مضيئة وافقوا فيها الصواب في أحيان كثيرة.

الرفق واللين والرحمة في حياة رسول الله سمات ثابتة في الهدى النبوي كيف لا وقد أنزل الله قوله تعالى: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ". () بيده يتفق أن يتعامل معها النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الأسلوب.

إن الوسائل والأساليب التي أنتهجها النبي في تعليم الأمة وتربيتها كثيرة منه والترحيب . ولقد كان من يقابل النبي ﷺ ولو لأول وهلة يجد عنده من الحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال ما يجعل النفوس تتجذب إليه وتأنس بحديثه. : "يا رسول الله إني جئت أطلب فقال له النبي ﷺ: " إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم على بعض حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب... " () هذا يب وتلك الحفاوة لا بد أن يؤثر تأثيرا عميقا.

ﷺ : " هيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: : يا رسول رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: خطبته حتى انتهى إلي حسبت قوائمه حديدا. : فقعد عليه رسول الله وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتى آخرها" ().

الله عليه وسلم هذا الطالب للعلم جديرة لإثارة الرغبة للعلم في نفسه.

ولقد كان النبي ﷺ يستقبل الوفود ويحسن وفادتهم، ويتخذ لذلك لباسا خاصا يخطب بين يديه إشعارا منه بمزيد الاهتمام بهم فلما أتى وفد عبد القيس رحب بهم : "مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى..." () الأشعريون أهل اليمن : "أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة، وألين قلوبا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية" () : أن النبي ﷺ بشر به أصحابه قبل قدومه، فقال: "يأتيكم بقي" فلما دخل رحب به، وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه، وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده" () .

وعقد لهم لواء وجعل شعارهم "يا عشرة" () .

يتحلى "فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" () لقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

الله عليه وسلم: "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه" () . وفي حديث جرير بن عبد الله عن رسول الله ﷺ : "من حُرِمَ الرفق حُرِمَ الخير" () .

الثناء والتشجيع وتسليط الضوء على مكامن الكمال في النفس البشرية والإشادة بها منهج نبوي كريم، يراد منه بعث النفس على الزيادة، وإثارة النفوس الأخرى نحو الإبداع والمنافسة، وهو مشروط بأن يكون حقا، وأن يؤمن جانب الممدوح، وأن يكون بالقدر الذي يحقق اله . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "يا رسول الله

() :
() :
() البداية والنهاية الحافظ ابن كثير، دار الحديث القاهرة /
() : /
() :
() :
() :

لناس يوم القيامة؟. : "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني

عن هذا الحديث أحد أول منك، لِمَا رأيت من حرصك على الحديث.... () وعن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلا أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حقّ أمين، حق أمين. : فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح "وفي رواية" فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: "هذا أمين هذه الأمة". () وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال ﷺ: " أي آية

: : الله ورسوله أعلم. : أي آية معك من كتاب الله

: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم" () : : لِيَهَنَ

لك يا أبا المنذر العلم". ()

كان التشريع الذي نزل من عند الحكيم الخبير، يرفع التدرج وتمارين الناس على قبول الشرائع وترويضهم عليها حيث خوطب الناس ابتداء بالأهم فالأهم، فكان التأكيد أولاً على تحقيق التوحيد، حتى إذا استقرت نفوسهم أمروا بالفرائض ثم سائر الشرائع . تقول عائشة رضي الله عنها: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل

فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل

: : : : :

.... "الحديث. () وكذا كان المنهج النبوي في التربية والتعليم ي

روى ابن ماجه عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: "

الله عليه وسلم ونحن فتيان ح ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم ا

ا به إيماناً". ()

: ()

: ()

: ()

: ()

: ()

() ابن ماجه باب الإيمان:

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن قال:
إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
هم أطاعوا ذلك فأعلمهم الحديث". ()

من التدرج ومراعاة الحال في التربية والتعليم عدم تقديم ما حقه التأخير، وأن
يُخصَّ بالعلم أناس دون غيرهم مراعاة للفهوم وتقديرًا للمصالح.
:"باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا" وذكر تحته حديث أنس
رضي الله عنه قال: " : "من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل
" : . : إني أخاف أن يتكلوا" () قال العيني رحمه الله:
"وفي الحديث بيان وجوب أن يخصَّ بالعلم الدقيـ فيه ة الفهم،
وأن لا يبذل لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لتقصير
فهمه". ()

يستفيد كثيرا تربية أصحابه. عن جرير بن عبد
: كنا جلوسا ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال:
سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته
". ()

النفوس البشرية ضعيفة تحوي في داخلها مشاعر وعواطف، يجذبها

وتقطيب الجبين. التبسط وإزالة الحواجز بين المربي والمتربي كفيل بإيجاد بيئة
مطمئنة تساعد في تسارع التعليم، وتطور التربية، واتساع مساحتها بـ
والناظر في هدي النبي ﷺ يجد ذلك واضحا ويرى الأثر الكبير الذي يحدثه هذا

() :
() :
() العيني :
() :

شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

الرجل يأتي إلى مجلس رسول الله ﷺ يحجبه عنه بوابون يقول جرير بن رضي الله عنه: "

وجهي". () ربما أتاه الرجل لا يعرفه وقد أخذ الفزع يظن أنه يقدم على الملوك، فيهون النبي عليه ذلك. رضي الله عنه قال: " لمة فجعل ترتعد فرائصه فقال له : هون عليك، امرأة تأكل القديد". ()

كانوا يجدون وحشة من رسول الله ﷺ لم يكونوا يتأون بهذه الجراءة ولا بهذه الكثرة. وحين يكون الوصول إلى المعلم أو المربي من الصعوبة بمكان فإن حلقات من التربية والتعليم في حياة المتعلم والمترقي ستكون مفقودة لصعوبة الاتصال . بعض النفوس أحياناً شاردة تعيش حالة من التصميم حتى ولو كانت على خطأ، ولا يوقظ هذه ها للجادة، وتأكيد معاني الخير فيها. () عن أبي هريرة رضي الله عنه : يا رسول الله!

: هل لك من إبل؟ قال: ! : ما لونها؟ قال حمر. : هل فيها من أورك؟ قال: ! : نزعه عرق. : فلعل ابنك هذا نزعه " والملاحظ هنا في الإقناع النبوي الاستفادة من البيئة المحيطة، وكذا الاستفادة من البدهيات التي يؤمن بها المحاور، وهذا في حد ذاته من مؤكدات الإقناع .

يرحب الرسول بمن يقترب منه طالبا للعلم ترحيبا لا ينسأه أبدا. هذا الترحيب لم يقتصر بل ضمت رعايته ﷺ جماعات أيضا. الواردة من جميع انحاء الجزيرة وحتى خارجها أحست بحرارة رعايته. الجماعة يشعر حفاوته صلى الله عليه وسلم ويرغبه في العلم كما يرغبه في المعلم،

() :
() ابن ماجه:
() :

ويود الطالب أن لا يختتم الدرس لأن المعلم مولع في تدريسه ويتكلم قدر ما يفهم الطالب، ويثابر في تدريسه ويجيب عن أسئلة الطالب بصبر ودقة. ولم يكتف في هذا الحد بل يشجع هذا المعلم العالمي طالبه لأن يطرح السؤال عما تعلم.

الحاصل من الحوادث المماثلة في حياة الرسول هو أن الرسول ﷺ كان مربيا فعلا ناجحا للغاية. لأن موقفه من تلاميذه وأتباعه موقف المرشد الحبيب الحنون. يقوم الرسول مقام مربى عالمي يؤثر الأجيال القادمة من القرون الآتية.

فيها النبي طالبه إلى آخر لحظة يودعه فيها كان ﷺ مرشدا متكاملا ومربيا ناجحا.

ولو دقيقة من رعاية الرسول لتلميذه.

الفصل الثاني

دروس نبوية في تصحيح الافراد والمجتمع

تقويم، بالعقل كي يميز به الصحيح من السقيم، وهو حيوان إجتماعي، لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن المجتمع الذي يربط بين أفرادها أما هذا الإنسان فطبيعته ليست خيرا كلها هي قابلة للشور أيضا

ه النبي ﷺ: "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين () و قال ﷺ أيضا:

"والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم". () يتضح من هذا طريقة

طيبة تصديقا لقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا". () ليس

إلا الأنبياء المعصومين صلوات الله عليهم. فالمشكلة ليست الوقوع في الخطأ، ولكنها لجة الخطأ والتوبة منه.

محمد ﷺ يقدر ظروف الناس، ويراعي أحوال أصحابه، وكان يعذرهم جهلهم، ويتلطف في تصحيح أخطائهم تعليمهم التعليم الصحيح بحيث يملأ قلوبهم محبته ورسالته، كما فعل مع وية بن الحكم ؓ : "بيننا أنا أصلي مع

: "يرحمك الله"، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت

" ففعلوا يضربون بأيديهم على أفخادهم، فلما رأيتهم يصمتونني، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا

() :

() :

() :

بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني* : "إن هذه الص

لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن". ()

أحياناً يقابل ال صنع مع خادمه

أنس بن مالك رضي الله عنه حين أمره أن يذهب في بعض حاجته، فاشتغل عنها باللح

مع الصبيان، : "كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة،

: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمر

على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال:

فنظرت إليه وهو يضحك فقال: "يا أنس! أذهبت حيث أمرتك؟ قال: " نعم أنا أذهب

يا رسول الله، قال أنس: " خدمته تسع سنين ما علمته قال صنعته لم فعلت

كذا وكذا، أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا". ()

ومن ميزة أنه كان يكره الخطأ ويعلم به عند الحاجة لتصحيح

يعلم يواجه المخطئين بالخطأ أمام

الناس، لأن ذلك يؤدي إلى تحطيم شخصية الخاطئ وإذلال نفسيته، وهذا سلوب طي

يتعلم منه المخطئ دون أن يلق له . ومن الأمثلة الكثيرة

سيرة رسول الله لهذا: " : رهط إلى أزواج النبي

يسألون عن عبادة فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فق : "أين نحن من النبي

الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " فقال أحدهم: "

الليل أبداً" وقال الآخر: " هر ولا " وقال الآخر: "

" إليهم فقال: "أنتم الذي

لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي

فليس مني" () وفي رواية :

* ا قهرني وما استقبلني بوجه عابس

() صحيح

() صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله

() صحيح البخاري:

فمن رغب عن سنتي فليس مني". ()

ومما يذكر بهذا الصدد ما يروى عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال:

" رجلا على صدقات بني سليم يدعى اللتبية فلما جاء حاسبه

: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله : "فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى

تأتيك هديتك إن ك . ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه : "

ني الله فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية

أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته؟. والله لا يأخذ أحد منكم شيئا

بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء

أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر رفع يديه حتى روي بياض إبطه يقول: " هم هل

بصر عيني وسمع أذني". ()

الله للعالم أسلوبا رفيعا مثاليا في تصحيح المخطئين

بإقناعهم أخطأ هم وخير مثال لهذا الأسلوب ما يروى عن حادثة شاب من قریش

: "يا رسول الله انذن لي في الزنا؟ فأقبل عليه القوم فزجروه

: "ادنه"، فدنا منه قرييد . : أتعبه لأمك؟ :

. : "ولا الناس يحبون لأمهاتهم" : "أفتعبه لإبتتك؟" : " يا

" : "ولا الناس يحبونه لبناتهم" وما زال النبي يسأل

والشباب يجيب: لا والله جعلني الله فداءك، فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه،

وطهر قلبه، وحصن فرجه"، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. ()

أحيانا لا يواجه المخطئ بفعله، وإنما يغضب يعرف ف

وجهه، ونرى في الحديث أبا سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: "

حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه". ()

: ()

: ()

: ()

: ()

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها إشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية، : يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله، ما أذنبت؟ قال: ما بال هذه النمرقة؟ فقالت: إشتريتها لتتعد عليها وتوسدها. : إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة". ()

وأحيانا كان رسول قد يبتسم ابتسامة المغضب، هذه الابتسامة التي يعاتب فيها أحيانا المخطئ ويوجهه ويقوم خطأه

ناهيك حديث ﷺ يحدث عن لقائه الأول بالرسول

حين رجوعه من الغزوة قال: فجئت أمشي حتى جلست بين يديه : " ! ظهرك" : ي والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا،

اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتكَ حديث فيه إنني لأرجو فيه عفو الله.

أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. "أما هذا فقد صدق فقم يقضي الله فيك....(). ففي هذه القصة يتجلى هذا الأسلوب الحسن في تهذيب نفوس المخطئين وذلك

وقد يكون عتاب رسول الله أحيانا توجيهيا ر الحاجة من غير إسفاف

: "سببت رجلا فغيرته بأمه ﷺ

له: "يا ابن السوداء" : "يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك

جاهلية" (). فهاهنا يعالج

والتأنيب يهه لما يجب فعله.

() :

() :

() البخاري، كتاب الإيمان :

وقد عاتب رسول الله الشاب معاذ بن جبل عندما أطل بقومه الصلاة ، حيث جاء رجل يشكو معاذاً إلى الرسول : "يا معاذ أفتان أنت؟" ()

ومما يدخل في مواجهة الخطأ بهذا الأسلوب: التذكير وتكرار التخويف، ومن بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التقوا، فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلاً من المسلمين قصد غفلته، قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال: "لا إله إلا الله، فقتله، فجاء البشير إلى عليه وسلم فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع. فدعاه فسأله فقال: "قتلته" : يا رسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفراً، وإني حملت عليه. فلما رأى السيف قال: "لا إله إلا الله". " لته" :

: "ككيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟" : يا رسول الله استغفر لي.
: "ككيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟" : "فجعل لا يزيد على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟" ()

يحتاج الإنسان أحياناً إلى مثل هذا الأسلوب مهما كانت درجة الخطأ وقد كان يستعمل هذا الأسلوب في الوقت المناسب لإصلاح أخطاء بعض الصحابة.

﴿ عندما كتب كتاباً إلى قريش يخبرهم بمسير

إليهم، ثم جعل لها أجراً على أن تبلغه إلى قريش، فجعلته

في صفائر شعرها، ثم خرجت به إلى مكة، ولكن الله تعالى أطلع النبي على هذه المحاولة، ولم يصل قريش أي خبر من أخبار تجهز المسلمين وسيرهم لفتح مكة.

ومن الوقائع من حياة رسول الله ﷺ كيف كان أسلوبه عند تصحيح الصحابة في

حياته اليومية، عن أبي هريرة ؓ يقول:

() :
() مسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث:

فجعلها في فيه، ف "كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة" ().

أن الأنبياء وآل بيت النبوة لا يجوز لهم أن يأكلوا

الصدقة، فصح له خطأه الذي وقع فيه بسبب عدم العلم، بدون أي كره في نفسه ع

رسول الله ﷺ، ولكن حبيب إليه عمل الرسول ﷺ بكلماته الحسنة.

وكذلك أنه ﷺ كان عند إحدى زوجاته (قيل) رضي الله عنها

خادمه

في منزل الضرة، فأصابها الغيرة، فضربت بيد الخادم حتى سقطت الصحيفة

وانكسرت، فأخذ النبي ﷺ طعام المرأة التي هو عندها لها وأعطاه الخادم، وقال:

" () ما ضرب رسول الله ﷺ زوجته ولا شتم عليها

قطعاً الإناء الذي كسر ونظر إلى وجهه وقال كلمة واحد فقط هي "

."

مشهورة من تاريخ رسول الله ﷺ وزوجته عائشة الصديقة رضي الله

عنها هي أن اليهود أتوا إلى النبي ﷺ فقالوا "السام عليك" : "وعليكم"

"السام عليكم ولعنكم الله و غضب عليكم" : "مهلا يا عائشة عليك

بالرفق وإياك والعنف أو الفحش" : "

رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لي لهم في" ().

من هذا القبيل أيضا ما روى ﷺ أن أعرابيا دخل المسجد ثم جعل يبول

فأخذت الصحابة الغيرة فنهوا وصاحوا به، ولكن النبي ﷺ

: (أي لا تقطعوا عليه بوله) " وه وأريقوا على

بوله ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" فلما قضى الأعرابي بوله

() صحيح مسلم:

() :

() :

أمر النبي ﷺ أن يصب على البول الماء، ثم دعا الأعرابي وقال له " هذا المساجد يصلح فيها شئ من الأذى، ما هي للصلا ().
":

: يا غلام لم ترمي النخل؟ فقلت: وكل مما يسقط
في أسفلها، ثم مسح رأسي " : "اللهم اشبع بطنه" لقد نبه الرسول ﷺ الغلام أولاً إلى خطئه من شجر الغير دون إذن منهم، ثم رخص له أن يأكل ما يسقط من أسفل الشجرة، ثم دعا له بشبع البطن حتى لا يكون شرها في الأكل، وهذا من لطائف تربيته وتعليمه. ()

: "يا غلام سم الله
وكل بيمينك وكل مما يليك". أي صفة أكلي وطريقتي فيه بعد توجيه الرسول ﷺ وتصحيح الخطأ. ()

إن في حياة الرسول لأسوة لمن يريد اقتدائه في جميع مرافق الحياة وفي كل عطاها خاصة في أسلوب الرسول في تصحيح الأخطاء. كان هذا من طريقه صلى الله عليه وسلم. عندما يخطئ طالب في النبي كان عنده طريق فذ في تصحيحه بدون أن يوجعه أو يؤلمه مثقال ذرة. وكثير من التصحيح المماثل قد أصبح نموذجاً لحل المشاكل في الأجيال الـ . هذه القدوة لا تزال قائمة بذاتها ويقتدي العلماء المعاصرون أسلوبه ﷺ في تصحيح الأخطاء أو حلول المشاكل.

()
:
()
:
()
:

الفصل الثالث

تحقيق سعادة النفس بين علم النفس والحديث الشريف

في المعاجم اللغوية هي * وهي شعور داخلي يحسه

بين جوانبه يتمثل في سكينه النفس، وطمأنينة القلب، وانسراح الصدر

الضمير والبال نتيجة لاستقامة السلوك الظاهر والباطن لمدفوع بقوة الإيمان. الشواهد

: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

حَيَاةً طَيِّبَةً" () : " فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" (). ي هريرة ؓ : "ليس الغنى عن

()."

مفهوم السعادة عند أرسطو طاليس أنه يعد السعادة الغاية القصوى وأنها

مطلوبة لذاتها لا لشيء آخر، وأنها تامة ومكتفية بذاتها وأنها تحوي الخير الأقصى

وجديرة بالاختيار. ابن مسكويه ل خير وهي تمام الخيرات

وغايتها ولكنها تحتاج في مرتبتها الأولى من هذا التمام إلى أشياء في البدن وخارج

أما إذا بلغ الإنسان المرتبة العليا من السعادة فإنه لا يحتاج معها إلى شيء آخر.

تعرف السعادة بأنها رضا عام عن الحياة بتحقيق الرغبات والأهداف والمقاصد

، وهذا الرضا يتمث الحياة الاقتصادية ومعناها

الضروريات والحاجات والكماليات والشعور بالصحة والرضا عن الحياة الأسرية

* خليل توفيق موسى معجم الإرشاد باب العين - ونشرته دار الإرشاد سورية طبعته

() :

() طه:

() :

والعلاقة الزوجية، والرضا عن العمل والعلاقات الاجتماعية الصادقة، ورضا الفرد عن سلوكه وتصرفاته الأخلاقية والدينية وأداء الواجبات المتصلة بهما والرضا عن الوضع لسياسي والاجتماعي عامة، والأمن على النفس والعرض والمال والأمن العقدي بزوال الجهل والشكوك والأوهام والثبات على بعض المعارف عن الكون والإنسان والمجتمع.

مفهوم السعادة في الإسلام

في العصر الإسلامي فقد اهتم العلماء المسلمين بماهية السعادة واعتبروها في تحقيق التوازن بين مطالب الجسم والروح، وبين مطالب الفرد ومطالب الجماعة، وبين إعمار الدنيا وإعمار الآخرة، فالسعادة عند العلماء المسلمين الجمع بين هذه الثلاثة علماء المسلمين على أن السعادة في الدنيا مهما بلغت فهي سعادة ناقصة الدنيا دار اجتهاد وع والأخرة دار الحساب ومن فاز فيها حصل على السعادة.

لذلك نلاحظ أن كلمة السعادة لم ترد في القرآن الكريم إلا في إطار الآخرة قال تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ" () : "يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ". ()

أما في الحديث الشريف فقد وردت تعريفات السعادة أيضا في نفس الإطار " ي خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ي ثم يكون ثم يرسل الله إليه فينفخ فيه الروح يأمر بأربع كلمات بكت رزقه وأجله وعمله سعيد". () الحديث الآخر "اعْمَلُوا فِكُلُّ مَيْسَرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُبَيِّسُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُبَيِّسُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ". () والحديث إنما جاءت بتعبير

() هود:

() هود:

() :

() :

آخر وهو تعبير الحياة الطيبة "مَنْ عَمَلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". () "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ". ()

اختلفت تعريفات الناس للسعادة باختلاف طباعهم
واهتماماتهم وتطلعاتهم وحتى بيئتهم ن بعض التعريفات
بسبب
لها أبعادها ومكانها في

البكالوريا وهكذا والمزج هذه
التعريفات كلها أهداف فقط ليس صحيح أن الإنسان يسر إذا تحقق هدفه ولكنه لا
يشكل تحقيق الهدف إلا جزءا من السعادة. أن تعريفات السعادة تختلف من إنسان إلى

وكذلك تعتمد السعادة على حسن العلاقة بين الفرد والأقارب والجيران والأطفال
والآباء والناس، والشعور بالنجاح والإنجاز يؤدي إلى السعادة، وكلما حقق الإنسان أهم
رغباته ازدادت سعادته، ولكن إذا قارنا سعادة الأفراد بعضهم ببعض فإن الرضا بالحا
قد يكون في مستوى أدنى من الإنجاز، فمستوى الحياة ونوعيتها والإنجاز الذي يحققه
الفرد يحدد قوة السعادة وشدتها.

إن الشخص العادي عادة ما يصدر حكمه على سعادة غيره بظواهر ذلك
فهو عادة يحكم على شخص بأنه سعيد الأسارير
ضاحكا، وقد يحكم عليه مثلا بالسعادة، لأن له مسكنا جميلا أو زوجة جميلة أو سيارة
فخمة، أو لأنه سافر إلى معظم البلدان، أو لأنه ترقى إلى وظيفة ذات مرتب كبير، أو
حصل على درجة علمية رفيعة. فيعلم أن هذه

، فالإنسان قد تكون له زوجة جميلة أو وظيفة عالية ولكن لا يكون سعيدا. لك فهو يبحث عن أسباب أكثر ثباتا، كطمأنينة البال، فيشترط أن يشعر بالقناعة والرضا وسكون النفس.

يحدث أعظم قدر من السعادة، فمنهم من رأى السعادة في تحقيق الذات الحسية، ومن رآها في قمع الشهوات بالكلية والزهد في الحياة المادية حتى يحيا حياة روحية خالصة، ومنهم من يرى السعادة في حياة الفكر حياة الإنسان، فإنها تشمل

كل جوانب حياته المادية والعقلية والروحية والسلوكية والذوقية، فجانب الحياة المادي ينبغي أن يشمل ما هو ضروري وحاجي وكماي، ويتحقق الجانب النفسي من حياة الإنسان مثلاً بصحته النفسية بزوال الخوف والشعور بالأمن والطمأنينة ووجود علاقات اجتماعية للفرد وصدقات، وذلك بمشاركته للآخرين أفراحهم وأتراحهم ومشاركتهم له في ذلك وفي محبته لهم، ومحبتهم له وتتمثل الصحة النفسية في الإلتزان الإنفعالي وأن يتجنب كل عاطفة رذيلة، وألا تخلو نفسه من العواطف المناسبة في المواقف المثيرة لتلك العواطف، بأن يتسم بالرحمة والشفقة والمحبة وغيرها من العواطف النبيلة.

فلا ينبغي أن يركز الإنسان على الجانب الروحي دون المادي ولا المادي دون الروحي ولا العقلي أو الذوقي دون الجوانب الأخرى، لأن الإنسان يحتاج إلى تلبية كل نسان لا يمكن أن يحيا حياة عقلية أو ذوقية بحتة، فمن المجرب والمشاهد أنه إذا نال من إحداها معينا فإنه قد يمله ويكون عائد الاستمتاع به متناقضا. ولقد نهى الرسول الصحابة الذين أرادوا ترك الأكل والنوم والزواج. وإن طبيعة الإنسان تحتم عليه تلبية كل الجوانب. ية أخرى فإن الناس متفاوتون في رغبتهم وتذوقهم لجانب دون جانب، كما أن بعض الجوانب قد يكون أكثر لذة ومتعة من الجوانب الأخرى.

لقد حدد الإسلام وظيفة الإنسان في الأرض بأنه خليفة فيها يسعى لإعمارها وتحقيق خير البشرية ومصالحها التي ارتبطت بالأرض إلا أن هذا الإعمار وتحصيل المصالح تكتنفه كثير من الصعاب ويتطلب من الإنسان بذل الجهد وتحمل المشاق في سبيل ذلك كما أن الحياة ليست مذللة سهلة دائما كما يريد الإنسان ويتمناها بل هي متقلبة من يسر إلى عسر .

وهذه إبتلاءات دائمة يتمرس عليها الإنسان في معيشته فيحقق عن طريقها المعاني السامية التي أمر بها من الصبر وقوة الإرادة والعزم والتوكل والشجاعة والبذل وحسن الخلق وغير ذلك وهذه من أقوى أسباب الطمأنينة والسعادة والرضا قال الله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ". () :

أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان حيرا له". ()

يست قاصرة على الجانب المادي فقط

لأسباب المادية من عناصر السعادة. ذلك أن الجانب المادي وسيلة وليس غاية في ذاته لذا كان التركيز في تحصيل السعادة على الجانب المعنوي

القويم. وص الشرعية ما يفيد ذلك ومنها: : "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا

لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ" ()
" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ

لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ" () :

() :

() :

() - :

() :

" () م يحقق السعادة الأبدية للإ .

فوضع للإنسان من القواعد والنظم ما يرتب له حياته الدنيوية والأخروية وبذلك ضمن للإنسان ما يحقق له جميع مصالحه الدنيوية والأخروية العلى والمتمثلة في الحفاظ على الدين فالسعادة في المنظور الإسلامي تشمل مرحلتين :

(السعادة الدنيوية: فقد شرع الإسلام من الأحكام ووضح من الضوابط ما يكفل للإنسان سعادته الدنيوية في حياته الأولى إلا أنه يؤكد بأن الحياة الدنيا ليست سوي سبيل إلى الآخرة، وأن الحياة الحقيقية التي يجب أن ي لها ن هي حياة الآخرة قال الله : " مَنْ عَمَلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً" () : " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا" () :

"فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" () .

(السعادة الأخروية: وهذه هي السعادة الدائمة الخالدة، وهي مرتبة على صلاح المرء في حياته الدنيا قال الله تعالى: " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" () .

الأخيرة خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ" () .

المال يمكن أن يكون سببا الإنسان التصرف فيه وأنفقه فيسبيل الله، عن أبي هريرة رضى الله عنه " أن فقراء المهاجرين أتوا الرسول ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون ويصومون كما

() ، المعجم الكبير:
: ()
: ()
: ()
: ()
: ()

نصوم ولهم فضل أموال يحجون ويعتصرون ويجاهدون ويتصدقون فقال:
شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من
صنع مثلما صنعتم، قالوا بلى يا رسول الله قال :

صلاة وثلاثين عن ابي هريرة رضى الله عنه لما سئل عن كيفية ذكرهن قال: يقول
سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون فيهن كلهن ثلاثا وثلاثين مرة " ()
:" () المال إبتلاء يجب تحمله بحسد

فيه. فإذا اعتبر هدفا في ذاته تسبب في الكثير من البلايا والهموم والغموم والآلام والمال
سبب في إدخال السرور إلي نفوس المحتاجين وبذلك يكون سببا في إدخال السرور علي
منفقه.

إن من أهم مقومات السعادة الصحة، فقد كان الرسول ﷺ يدعو الله أن يسلمه من
عوائق السعادة والأمور السلبية كالمرض والفقر، فكان من دعائه "اللهم عافني في
سمعي، اللهم عافني في بصري، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت". ()
والصحة عبارة عن سلامة الجوارح والحواس والخلو من الأمراض والعاهات وعدم
من أهم مقومات السعادة الضرورية الصحة العقلية والنفسية

العلاقة الزوجية يقول الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُرُونَ". () يقول الرسول صلى
الله عليه وسلم " رغب عن سنتي فليس مني" () "هلا بكرا تلاعبها
" () " () إن المتزوجين أكبر سعادة من العزاب

- ()
()
()
()
()
()
()
()

والأراامل والمطلقين. والصحة هنا تشمل جميع الجوانب: البدنية والنفسية والعقلية والروحية.

الصحة البدنية: إن الصحة البدنية مما فطر الناس على الاهتمام به لأنها تتعلق بغريزة البقاء كما أنها السبيل لتحقيق الغايات المادية من مأكّل ومشرب وملبس ومركب. هتم الإسلام بالإنسان فنهى عن قتله بغير سبب مشروع، كما نهى عن كل ما يضر ببدنه وصحته، كما قال الله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" ()

: "وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" () :

" ()، ومن أقواله عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَمِنًا فِي سِرِّيهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ فُوتٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا" () .

الصحة النفسية: يغفل كثير من الناس أهمية الصحة النفسية أو يغفلون السبيل لرعايتها، والحفاظ عليها مع أنها ركن أساسي في تحقيق السعادة لذلك حرص الإسلام على تربية النفس الفاضلة وتزكيتها بالخصال النبيلة، فكان أهم ما سعي إليه هو تكوين النفس السوية المطمئنة الواثقة. وقوام استواء النفس يكون بالإيمان ثم بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الخصال الذميمة من الغضب والكبر والعجب والبخل والحرص على الدنيا والحسد والحقد وغير ذلك مما يكسب الاضطراب والقلق، قال الله تعالى: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى" () :

ثمة فلا يتناجى

من أجل أن ذلك يحزنه" () . : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ

عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا

() :

() :

() سنن ابن ماجه:

() :

() طه:

() :

أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَتَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا
يَعْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُنَّوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ رَّحِيمٌ" ()

الصحة العقلية: إن العقل هو مناط التكليف في الإنسان لذلك أمر الشارع الحكيم
بالحفاظ عليه وحرّم كل ما يؤدي إلى الإضرار به أو إزالته، ومن أعظم ما يؤدي إلى
ذلك المسكرات والمخدرات لذلك حرّمها الله تعالى بقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ". ()

الصحة الروحية: لقد اعتنى الشرع بوضع الوسائل الكفيلة بالحفاظ علي الصحة
الروحية فندب المؤمن إلى ذكر الله تعالى على كل حال، كما أوجب عليه الحد الأدنى
الذي يكفل له غذاء الروح، وذلك شرع الفرائض من الصلاة والصيام والزكاة والحج، ثم
فتح له بابا واسعا بعد ذلك بالنوافل، وجميع أنواع القربات. هذه العبادات تربط الإنسان
بربه وتعيده إليه كلما جرفته موجات الدنيا، لذا كان الرسول ﷺ يقول: "

عيني في الصلاة" () وكان يقول ﷺ: "يا بلال، أرحنا بالصلاة" ()

ﷺ : "من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله،
وأنته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت من الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه
شمله، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قدر له". ()

() :

() :

() :

() :

() :

على المسلم أن يسعى بشتى الوسائل لنيل السعادة ويرجو الله ويدعوه أن يتم له ذلك في الدنيا والآخرة، يحق المؤمن أن يقول "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (). وعلى الإنسان أن يسعى بالفكر والروية قبل العمل، وعليه أن يكتسب المعرفة، إن الإنسان قد يحب الضار، وقد يحب اافع يعلم بالشرع والعقل، ولكن أصدق الطريقتين إليه الشرع لخفاء صفات الأفعال وأحوالها ونتائجها، وأن العالم بذلك على التفاصيل ليس هو إلا الرسول ﷺ فأعلم الناس وأصحهم عقلا ورأيا واستحسانا من كان عقله واستحسانه وقياسه موافقا للسنة. وأن يبذل الجهد والمثابرة والصبر، يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (). وأن يقابل إحباطات الحياة وإبتلاءاتها بروح عالية ما وسعه ذلك، وأن يكون أمله في الله كبيرا ولا يقنط من رحمته يعقوب عليه :

"يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" () وأن يكون في حال رجاء دائم في أن يحقق الله له خيري الدنيا والآخرة "فَاتَّهَمُ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ" () يستشير في أموره أهل الرأي والمشورة وأن يستخير الله عندما يقدم على أي أمر من الأمور فإذا أخذ بالأسباب توكل على الله وأقدم ولم يتردد وكان قوى الإرادة والعزيمة، يلح ويكثر من الدعاء "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" ()

جعل الله له من :

كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب" () إن ما يؤلم الإنسان وينقص سعادته اقتراه الذنوب لكن المؤمن يزول منه هذا

- () :
() :
() يوسف:
() :
() :
() :

الشعور عندما يقرأ قول الله تعالى: "أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" () فالله سبحانه وتعالى يمدح التائبين المستغفرين ويعددهم بالمغفرة: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكْفُرْ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" ()

الإيمان بالله والتوكل عليه يقول ا "إن التوكل هو ثمرة التوحيد وهو عبارة عن اعتبار المؤمن أنه لا فاعل إلا الله واعتقاده أن الله متصف بتمام العلم وتمام القدرة على كفاية العباد وأنه يتصف بتمام العناية والعطف والرحمة". () ولا يعنى بالتوكل ترك ورة والاستخارة فلا يتردد ويتوكل على الله ويشرع في تنفيذه ما عزم عليه قال تعالى: "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ". ()

ينبغي على الفرد معرفة مقدراته وإمكاناته ومحاولة استثمارها، وعليه ألا يتطلع إلى تحقيق أهداف لا تتناسب مع هذه المقدرات والإمكانات، فإن ذلك سوف يشعره . ولكن هذا لا يعني ألا يجتهد ويسعى إلى تحسين مقدراته بالعلم والتدريب وغيرها من الوسائل فالحياة الخالية من الطموحات والأهداف والرغبات حياة خاملة ومملة، فينبغي ألا يكون الإنسان في حالة طموح كاذ ومن أسباب السعادة والنجاح الالتزام بقدر الطاقة، فينبغي للفرد ألا يلتزم بالقيام بأعمال كثيرة لا يستطيع الوفاء بها كلها، أو أعمال يمكنه القيام بها ولكن ترهقه وتؤثر في حسن أدائه لها، أو تجعله يقصر في واجبات أخرى. وفي هذا الجانب يتبين قيم صلعم الجامعة كما في قوله عن شداد بن أوس: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني". ()

-
- () :
() :
() إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، :
() :
() :

فالإنسان عادة يقبل ويلزم نفيه بالقيام بأعمال كثيرة فوق طاقته إرضاء لمن يطلب مساعدته أو رغبة منه في تحقيق أكبر عدد من الأهداف في أقل زمن ممكن، ومن أسباب السعادة تنويع الأهداف فيحسن للفرد أن ينوع من أهدافه وغاياته ولا يجعل له هدفا واحدا، لأنه قد يفشل في تحقيق هذا الهدف. فإذا نوع من أهدافه في أقل زمن ممكن نوع من أهدافه وحدث أن فشل في واحد منها فإنه قد ينجح في تحقيق هدف آخر ذلك سلوى عظيمة له علما بأن الأهداف الأساسية قد لا تتغير.

ومن أهم أسباب السعادة تكيف الفرد مع الظروف والمجتمع الذي يعيش فيه، وهذا التكيف بالنسبة للمسلم محكوم بقواعد الإسلام السمحة، فليس للمسلم أن يتكيف مع أي مجتمع وبأي شكل من الأشكال، وليس على حساب المبادئ والقيم والمثل الإسلامية. ومنها مقدرة الفرد على التوفيق بين رغباته وأهدافه. ويمكن أن يتم هذا التوفيق بأن يكون له نظام لدرء التعارض بين رغباته وأهدافه وواجباته. وهذا قد يكون بالتخلي عن بعضها أو بوضعها في ترتيب بحسب أولويتها، أو أن يجمع بينها بطريقة من الطرق. يرى من الواجب عليه إرضاء أسرته وخدمتها وصرف جل وقته في ذلك، وقد تكون له رغبة في الوقت نفسه في تحقيق طموحاته الشخصية، وقد يرى أنه من الواجب عليه خدمة مجتمعه، أو تحقيق مبادئ وأهداف معينة في الحياة وقد تتعارض هذه الواجبات والرغبات والأهداف مع بعضها.

ومن أسباب السعادة أن ينظر الفرد إلى من دونه وليس لمن فوقه، وإلى ما حقق وليس إلى ما لم يحقق، كما قال : "عن أبي هريرة ؓ : عليه وسلم "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله تعالى عليكم". () فيتذوق نعم الله التي لا تحصى، وشكر الله على "لئن شكرتم لأزيدنكم". () وعلى الفرد ألا يؤخر عمل اليوم لغد، وأن يفرغ من

واجباته إذا واجهه عمل غير محبب

() :

() ابراهيم:

لأن النفس عادة تخلد إلى الراحة، ولكن تأخير ما لا بد منه يزيد من مشكلاته ومصاعبه خاصة إذا ظهرت له أعمال أخرى تحتاج إلى وقت وجهد كبير، فعليه بالصبر والمجاهدة حتى ينجز ما ينبغي عليه عمله.

ومنها تعود النظام والحفاظ على الصحة وصدق الالتزام والشجاعة والمرونة والتفاؤل والثقة بالنفس ووضوح الهدف وقوة الدوافع الداخلية والشعور بالمسئولية. وعلى الرغم من أننا ذكرنا عددا لا بأس به من العوامل المساعدة على تحقيق السعادة، ولكن كان ذلك دون استقصاء لكل العوامل والأسباب.

دور الجماعة والدولة في سعادة الفرد

والتركيز على الدور الذي يمكن أن يقوم به الفرد في تحقيق السعادة، ولقد كانت الحلول والنصائح التي تم تقديمها خلال السطور موجهة . لا شك أن للفرد دورا كبيرا في تحقيق السعادة لنفسه ولغيره، ولكن من ناحية أخرى لا يخفى ما للجماعة والدولة من دون الضروريات من المأكل والمشرب والملبس لزواج والعلاج وغيرها من ضروريات الحياة وحاجتها وكمالياتها، ولا شك أن المجتمع الذي يقوم على أساس من العقيدة الصحيحة، والذي يوفر الأمن لأفراده، ده روح العدالة والحرية والطهارة والبذل والتضحية والشورى وغيرها من قيم الإسلام ومثله وفضائله، وتنفي فيه الرذيلة، وينتفي فيه الظلم والتفرقة والعنصرية والحسد والأنانية والبغض والغل والتكبر والاستعلاء والاستغلال، لا شك أن هذا المجتمع يخلق للفرد حالة أمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وعقدية وتؤدي إلى سعادته.

نفس الحديث لوضح كل الوضوح باعتباره الإنسان كحيوان متطور فحسب، وذلك نتيجة لمنظوره الدارويني والمادي البحت، فأخفق في تقويم الإنسان الجامع بين قوة الروح وقوة البدن، ولذلك لم ينظر إلى الإنسان نظرة متكاملة شاملة، ومن ثم أن نظرة علم النفس أيضا غير شاملة إلى السعادة الإنسانية، لأن السعادة

التي إعتبرها منظروه إما أحادية الجانب أو غير كاملة إذ يحسبونها أنها تتحقق بوفرة الثروة وتراكم الربح وكثرة النسل وزيادة المواد الظاهرة الدنيوية.

نظر إلى السعادة الإنسانية نظرة متكاملة شاملة، عندما يعتبرها أنها قق بتجمع الأعراض الدنيوية وتراكم الأموال الطائلة أو بزيادة اللذات الجسدية المادية، بل السعادة الحقّة إنما تنبعث من قلب الإنسان القانع الراضي بما يحصل من الدنيا أو مما فيها، لأن القناعة والرضا النفسيتين هما المقياس لتحقيق السعادة، لأن الإنسان مهما تجمعت المادية إن لم يكن له قلب قانع ونفس راضية يبقى

صاحب قلب قانع وإن كان محصوله من الدنيا قليلا يستطيع أن يحيا حياة طيبة وسعيدة. لأجل هذا حذر النبي صلعم الإنسان في إطالة الأمل ونصحه لتقصيره وتقليله، لأنه يؤدي إلى رضا القلب وقناعته ولذلك فسر مرة: عن أبي هريرة ر عن النبي : "ليس () على هذا الغنى النفسي والرضا

القلبي مدار سعادة الإنسان الحقيقية.

الفصل الرابع

تهذيب الأحاديث للنفس الإنسانية

التهذيب هـ التنقية والتطهير، والرجل المهذب هو مطهر النفس والباطن من الأخلاق الرذيلة والصفات الذميمة، فالإنسان ذو جنبتين: جنبه روحية معنوية وجنبه جسمانية مادية، فبالجزء الجسماني يعيش الحياة الدنيا لفترة

ينتقل إلى الحياة الآخرة ويقيم فيه أبداً، يقول الله تعالى: "الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ". ()

من الحقائق الأساسية التي تؤثر تأثيراً جذرياً في حياة الإنسان حقيقة الموت والحياة الخالدة بعد الموت. فالإنسان ميت لا محالة ومفارق لهذا العالم المادي وتارك له، حه فتعرج إلى عالم آخر وتبقى فيه. وفكرة الموت والخلود بعده تجعل الحياة الدنيا . والعاقل وحده الذي يتوجه الى تلك الحياة ويبني على أساسها

. والحياة في الآخرة على نحوين: إما جنة ونعيم، أو جهنم وعذاب. لله وشريعته وأنبيائه ورسله مآله إلى الجنة، والكافر بالله وبرسله وأنعمه مآله إلى النار. فالإيمان والكفر بالله هما ما يحددان وجهة سير الإنسان ومصيره في الآخرة.

وهناك عامل آخر أساسي إذا ما كان الإنسان من أهل الإيمان الحقيقي أم لا، وهو . فالعمل هو الذي يكشف لنا حقيقة الأمور ويبين لنا تمام الصورة. ومن هنا نفهم

آيات القرآن الكريم الإيمان بالعمل الصالح، لأنه بالعمل الصالح يرسخ الإيمان ويتجذر في النفس لينمو ويقوى، ومعه يصبح الإنسان مؤهلاً لدخول الجنة "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" () "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى". () النفسية هي منشأ الأعمال

نية في الخارج. من هنا نستطيع أن

كس على أعماله لتصنع منها أعمالا صالحة وبالتالي يضمن لنفسه

الآخرة السعيدة، وإذا كانت رذيلة فسوف تكون سببا في فساد أعماله وبالتالي سببا والشقاء في الآخرة.

الأخلاق الفاضلة والحميدة تنجي صاحبها وتوصله إلى السعادة الأبدية.

الرذيلة تهلك صاحبها وتؤدي به الى الشقاء والعذاب الأليم. من هنا يتحت

أن يجتهد في اكتساب فضائل الأخلاق ويجتنب رذائلها. ومن هنا أيضا كان التأكيد على

مسألة تهذيب النفس وتطهيرها، والتي تعني تخلية النفس من الصفات الرذيلة وتحليلتها

والأخلاق الحميدة والفاضلة، لأنها ضمانة العمل الصالح الذي هو بدوره

ضمانة الحياة الأخروية السعيدة .

فسالك طريق الآخرة بحاجة إلى معرفة أخلاقه وتهذيبها، لكي لا يوصله عمله

د منها إلى سوء العاقبة. لأن الرذائل الأخلاقية كالحسد والغضب والعجب وغيرها

ليست كالشبهات الفكرية التي تزول بمجرد المعرفة، بل هي صفات نفسانية ترسخ في

النفس إلى درجةٍ تحتاج إلى جهدٍ متكرر وعملٍ شاق لكي تخرج منها، وهذا ما يعبر عنه

بالمجاهدة والرياضة .

والأمر شبيه بمن يريد أن يحصل على الليونة الجسمانية أو المهارات البدنية، فإن

عليه أن يمارس الرياضة والتمرين لمدة زمنية غير قصيرة، وعليه أن يتخذ

الأمر التي تعيقه مثل السمنة والبدانة، ومن ثم يكرر القيام بالحركا

يصبح أداؤها أمرا سهلا عليه. وهكذا الأمر في ترويض النفس وتهذيبها، فالأخلاق

كانت راسخة في النفس يتطلب التخلص منها الرياضة والمجاهدة النفسية وبعدها عليه أن

يرو نفسه على . وما يزيد تعقيدا الأخلاقية

أمراض قد يصعب اكتشافها أحيانا، لأجل ذلك نحن بحاجة إلى معرفة دقيقة بهذه الرذائل، وآثارها، وعلاماتها، ومراتبها. ثلما هو الحال في ضرورة الرجوع إلى الطبيب عند المرض، فإذا كانت نتيجة إهمال معالجة الأمراض الجسمانية قد تؤدي بالإنسان إلى الموت، فإن عاقبة إهمال معالجة الأمراض القلبية هي الخيبة والخسران في الآخرة.

حثت الآيات الإنسان كثيرا على جهاد النفس وتزكيتها وتطهيره

الرزيلة، منها صراحة قوله تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" () . فالحق تعالى يقسم بالنفس الإنسانية التي ألهمها وألقى في روعها وعرفها بحسب فطرتها طريق الفجور والتقوى وطريق الخير والشر، والحكمة التي خلقت هذه النفس وسوتها وعدلت بين قواها، أن الفلاح والظفر بالسعادة الأبدية عماده وشرطه الأساسي زكاة النفس وطهارتها من الأخلاق الرذيلة، وأن الخيبة والخسران هما من نصيب كل من يستخف بهذا الشرط ويد نفسه راب الأهواء والشهوات. إنها دعوة من الحق لكل صاحب نفس والهة لكي يسلك طريق الطهارة بالمجاهدة والتزكية، حتى تصفو روحه بالكامل ويصبح مؤهلا بنعم الحق وألطافه التي لا حد لها.

ﷺ : "عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز وجل بعثني بها"

ﷺ : " أكثر ما تلج به أمتي الجنة "

ﷺ : " حتى أنه جعل الدين مساوقا لحسن الخلق، فقد جاءه يوما

يسأله ما الدين؟ فقال ﷺ له: " . فإذا لم تهذب أخلاق الإنسان وتزك

وفق منهج الله تعالى وتكريمه، صار الإنسان لا وزن له ولا قيمة، ولا شأن له ولا رفعة،

ﷺ : "وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَبَّتِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ

قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ

بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَىٰ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافُونَ" () .

ومحاسنها، وبناء الشخصية الإسلامية المتميزة، وقد دل عليها النبي بأخلاقه وأقواله، ومن تأمل آيات القرآن، وأمعن فيها النظر، ظهر له صور ومجالات الأخلاق ومعاليها، ووجوب التحلي بها،
يه على المخالفين للفضائل ه وما ذلك إلا لكون الأخلاق ميزانا شرعيا يهذ
، ويرقى به إلى مدارج الإنساني .

ولهذا كان المنهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم، وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتركيتها، وغرس معاني الجيدة فيها ولهذا أكد الإسلام على إصلاح النفوس، وبين أن تغيير أحوال الناس من سعادة وشقاء، وي وعسر، ورخاء وضيق، وطمأنينة وقلق، وعز وذل، كل ذلك ونحوه تبع لتغير ما بأنفسهم من معان : "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" () .

وهذا أنس يقول: " أحسن الذ () .

وعنه قال: "ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف

يب

يه وسلم ر سنين، فما قال لي قط أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: () .

() :

() :

() :

() :

() :

بالخيرية والفضيلة أصحاب الأخلاق الحسنة، فعن

عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله

يقول: "إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً". ()

كما جعل حسن الخلق والمعاملة للناس، من أفضل ما يتقل ميزان المؤمن يوم

القيامة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن : "ما من شيء أثقل في ميزان

المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء". ()

وجعل حسن الخلق طريقا كريما وسهلا لدخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: " عن أكثر ما يدخل الناس ا :

"، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: ()".

جعل كمال الإيمان متعلقا بكمال الأخلاق والمعاملة، فعن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم

لنسائهم". ()

كما أنه جعل حسن الخلق سبيلا لنيل الدرجات العالية، والمنازل الرفيعة في الجنة

عند الله تعالى، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: يقول: "

المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم". ()

نفسه بأنه زعيم لمن التزم بالخلق الحسن. ديث

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه يقول الرسول : "أنا زعيم ببيت في ربض

ترك المرء وإن كان محقا، وبيت

مازحا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه". ()

يتخذ المسلم حسن الخلق طريقا لنيل محبة الله وال يوم القيامة،

()
()
()
()
()
()
()

: "إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة،

، وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون

والمتفيه " : يا رسول الله، قد علمت " ، فما المتفهبون؟

: " () ."

والغضب العجلة من الشيطان فتحكمهما فريضة المسلم وعليه أن يلتزم بالحلم

ورد في الحديث "إن فيك خصلتين يحبهما الله: () وفي حديث

آخر يحث النبي المؤمن للرفق التجنب عن العنف. ❁ :

" رقيق يحب الرفق في الأمر كله". () وعنها أن النبي : "إن الله رقيق

يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما

() ."

وأمر بحسن المعاملة للمخطئ والمسيء في عمله، فعن أبي هريرة ❁ :

ام الناس إليه، ليقعوا فيه، فقال النبي " وأريقوا على بوله

سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين رين". ()

ي بالصبر على القطيعة، و

ا من الله على القاطعين، فعن أبي هريرة ❁ :

هم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيتون إلي، وأحلم عنهم

ويجهلون عليّ : "لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله تعالى

ظهير عليهم ما دمت على ذلك". ()

. فجعلها طريقا لمحبة الله تعالى

() :

() سبق تخريجه في صفحة

() :

() :

() :

() :

فعن أبي هريرة ؓ " له في قرية أخرى، فأ
ليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال:
هل لك عليه من نعمة تربّها عليه؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله تعالى، قال:
رسول الله إليك بأنّ ه فيه". ()

ة المؤمن دون غيره، وإطعامه محبة وصلة

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي : " :
يأكل طعامك إلا تقي". ()

الإنسان الحسن ومعاملته الفاضلة من يتعايشه

عيا . ي . ويتم تقويم المجتمع

خلق أعضائه ومعاملتهم مع مجتمعات أخرى. يتسلح قوم بالأخلاق الفاضلة

حين يتزود للسفر للارتقاء إلى ذروة الثقافة والحضارة.

فالمجتمع الاسلامي بدوره قدم باقة من الزهور الجميلة للأخلاق المعاملا .

ترك النبي واصحابه رضي الله عنهم أثارا خالدة في تاريخ الانسانية بحياتهم الكريمة.

وتضحيتهم الفذة من أجل مصالح المجتمع الانساني العامة. وقد شهد التاريخ لأخوتهم

وشهامتهم وقيمهم الانسانية.

() :

() :

الخاتمة و خلاصة النتائج

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد؛

تمام هذه الدراسة التي تتناول مساهمة الأحاديث النبوية في إثراء علم

لى كتب الأحاديث الستة وبعد هذه الجولة فإنني

سأعرض بإيجاز هذه الدراسة مشيرا إلى نتائجها ومقترحاتها لدى

الأوساط العلمية.

تتكون هذه الدراسة من خمسة أبواب . يتناول

تعريفه فيبحث عن تعريفاته المتعددة وتطوره عبر القرون وفروعه مع بيان

. يعالج الباب الثاني النفس في المنظور الإسلامي، فيبحث فيه عن علم النفس

في مصادر التشريع الإسلامي، وأقسامها، ي موقف الحديث

، وهو الباب المهم في هذه الأطروحة، فيكاد يستغرق أكثر من مائة

وثلاثين صفحة، تناولت الدراسة في بابها الرابع مضامين تقنيات نفسية من حياة الرسول

اليومية، فيها طبيعة الإنسان وطرحت الدراسة في بابها الأخير سلام النفسية

في تنمية الأفراد والمجتمع لتكوين منهج حياة مثالية.

وقلما يوجد في الأدب العربي بحث أو دراسة مقارنة بين علم النفس والأحاديث النبوية

رغم وجود ارتباط وثيق بينهما، نظرا لهذا النقص تركز الباحث على الدراسة المفصلة

لإنتاج عمل أدبي حول العلاقة الجذرية بين العلمين. وبما أن المواد الخامة لهذا الغرض

كانت محدودة للغاية لم يكن طريق الباحث المؤدي إلى النتيجة سهلا.

أهم نتائج البحث:

- في قديم الزمان سلمين النبغاء

سينا، وغيرهم بارز في قومهم بفضل عمقهم في علم النفس.

- ما كان نبينا محمد عالم النفس، هو نبي، ومعلم ديني، ولكن في تعليمه وتعامله، وأعماله وأقواله، وفي الحياة كله، نستطيع أن نمس آثار علم النفس، لأنه رسول علام الغيوب الذي يعلم أسلوب الدعوة لتبليغ دينه، على العالم كله، في كل عصر ومصر.

- نبينا محمد ﷺ هو أول معلم نظريات علم النفس التربوي مع تلاميذه، فعلم كيف تخلق البيئة موافقا للتلاميذ، وكيف يسأل السؤال دون حياء، كيف تكون العلاقة بينهما ودية فعالة، وكيف يكرم المعلم إكرام الحق، وكيف يدرّس، ومتى، وكيف يدعوا أسماءهم المحبوبة لهم، وكان رسول الله ﷺ معلما ناجحا بكل معنى الكلمة في حياته. وأحاديثه

- نظريات تربية الأبناء موضوع نقاش ح في هذا الحقل هي مهمة ممتازة، كما هي مقبولة محمودة، التربية للأبناء مسؤولية الوالدين، وأمانة في أعناق المربين، والعدل والمساواة بين الأبناء تبني الروابط الأسرية والمعاملات الودية بين الآباء والأط . والضرب الخفيف عند الضرورة جائز في الإسلام؛ وممنوع في علم النفس الحديث.

- أكثر فكرة مفيدة، ومعلومات يستفيد منها المدربون في تدريب تنمية الشخصية الحديثة يمكن جذورها في الأحاديث النبوية، لقد تمت الإشارة إلى هذه الموعظة كلها من قبل الرسول في القرن السادس الميلادي نفسه.

- يعتبر عاطفة إنسانية طبيعية وصحية أحيانا، ومدمومة ومهلكة أحيانا، وعلم النفس يعالج الغضب بإستراتيجية خاصة، منها غسل الوجه والتغيير من الوضع الحالي والاسترخاء وغير ذلك، وكثير من هذه التقنية الحديثة تقترب من الأحاديث النبوية إلى

- م رسول الله ﷺ الآداب الجنسية السادس قبل أن يفكر العالم عن هذا الموضوع، وتعلم أصحابه آداب اللباس للذكر والأنثى، والسيطرة على العيون من

الجنس العكس، وضرورة البعد من فرصة التفرد بالجنس العكس، وضرورة تفريق

- قائدا مثاليا وفيه قدوة للعالمين، ومما لا شك فيه أن النبي

نموذجي أولى اهتماما كبيرا في تكوين جيل قيادي في منظور علم النفس.

- لطبيعة الإنسان خصوصيتها، يتعلم من البيئة، يرتقي وينخفض حسب الطبيعة،
وبعبارة أخرى أنه يتكيف ويتأقلم حسب أحواله، وذلك؛ من خصوصية نفسه، فبذا أكرمه
ربه بسجود الملائكة له.

- أثر الأخلاق الحسنة إيجابي، وأثر الأخلاق السيئة سلبي، وعن هذا الطريق يحرض
الإسلام على الأخلاق الإيجابية بأكملها، ويرفض الأخلاق السلبية البتة، والدارس لعلم
النفس الحديث بدقة يرى أن علم النفس في العصر الراهن يتساير مع منوال الرسول في
معالجة المشاكل الأخلاقية.

- السيطرة على الحد، إن كان إيجابيا بتهاج

، أو كان سلبيا مثل اليأس والحزن والا من تعاليم

الإسلام، لأن الانفعالات أجلي ليس أبدي، والإسلام لا يقرر سرورا كثيرا في الخير ولا
حزنا كثيرا في الشر كما يقول تعالى في سورة الحديد "لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا
تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ".

٢ - قد قدم رسول الله ﷺ أسلوبا رفيعا مثاليا في تصحيح المخطئين أو حلول المشاكل،

عندما يخطئ أصحابه ته طريق متميز في تصحيحه بدون أن
يوجعهم أو يؤلمهم . هذا الأسلوب يقتدى به العلماء المعاصرون في تصحيح

أخطاء أبنائهم وطلابهم تطبيقا لمبادئ علم النفس.

- يست قاصرة على الجانب المادي فقط، مهما

تجمعت عنده الأمتعة المادية، إن لم يكن له قلب قانع، ونفس راضية، يبقى دائما أبدا

وإن كان محصوله من الدنيا قليلا يستطيع أن يحيا حياة طيبة
وسعيدة، إن كان له قلب راض، لأجل هذا حذر النبي
ونصحه لتقصيره وتقليله، يدعو علم النفس الحديث إلى هذا القيم.

- تهذيب النفس الإنسانية، والأحاديث النبوية أكملت هذه المسؤولية
المهمة بأكمله، وقد صار رسول الله قدوة حسنة مثاليا أمام أصحابه بأعماله التزكية
والتهذيبية، وقد شهد التاريخ لقدوة النبي وأصحابه رضي الله عنهم ولأخوتهم
وشهامتهم وقيمهم الإنسانية.

- الصلاة والزكاة والصوم والحج، حتى الذكر والدعاء، جميع العبادات تبدو معالجة
نفسية لأمرض قلوب الإنسان، فعندما يحافظ الإنسان على الآداب الإسلامية، محافظة
واعية، فإنها تقوده إلى نتيجة صالحة إيجابية في حياته، فيتمتع فيها بسعادة النفس
واطمئنان القلب، فيوفر كل هذا في حياته.

والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

أبو إسماعيل، الدكتور أكرم عبد القادر، التقويم الذاتي للشخصية في التربية

الإسلامية، دار النفائس، ا

أبي عبد الله، محمد بن يزيد، شرح سنن ابن ماجه ، مكتبة نزار مصطفى الباز،

السعودية،

الأثري، علي حسن علي عبد الحميد الحلبي، الأربعون حديثا في الشخصية

الإسلامية، دار ابن عفان، القاهرة،

الدكتور أحمد عمر هاشم، من توجيهات الرسول ، أطلس، القاهرة،

الدكتور أحمد عمر هاشم، النفس في القرآن، مكتبة ابن سينا، القاهرة،

دكتور أحمد محمد عبد الخالق، علم النفس أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعة،

اسكندرية،

الأصفهاني، أبو الشيخ عبد الله بن محمد، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، دار الكتب

العربي، بيروت الطبعة الثانية،

الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف،

الرياض، طبعة جديدة،

آل عبد الكريم، عبد السلام بن برجس بن ناصر، معاملة الحكام في ضوء الكتاب

السنة، الرياض،

الإلهي، الدكتور فضل، النبي الكريم معلما، مؤسسة الجريسي، الرياض،

الدكتورة أمل الأحمد، مشكلات وقضايا نفسية، مؤسسة الرسالة، لبنان،

تاريخ الخلفاء <https://ar.wikisource.org/wiki/> (- -)

الجليل، عبد العزيز بن ناصر ، أين نحن من أخلاق السلف، دار الطيبة للنشر،

الرياض،

أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ، دار طبية)

حسن بن أحمد حسن همام، مواقف النبي)

الرياض،

الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، مطبعة)

الجميلة الجديدة، القاهرة

الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار)

الراضي، سمير جميل أحمد، المراهقون، رابطة العالم الإسلامي، مكة المك

الدكتور سعد رياض، علم النفس في الحديث الشريف، مؤسسة اقرأ،)

- أبو عيسى محمد) مكتبة المعارف، الرياض
- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني،)
- النسائي، أحمد بن شغيب بن علي،) الرياض
- ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه) الرياض،
- الدكتور سهير كامل أحمد، مدخل إلى علم النفس، مركز الإسكندرية، القاهرة،)
- الدكتور السيد محمد نوح، توجيهات نبوية على الطريق، دار اليقين، مصر،)
- الشلهوب، فؤاد عبد العزيز ، كتاب الآداب، دار القاسم، الرياض،)
- الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل صحيح البخاري دار ابن كثير)
- مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم)
- الصلابي، دكتور علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحد)
- الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، .

ج عبد الحميد صفوت إبراهيم، علم النفس الإجتماعي والتعصب، دار الفكر

العربي، القاهرة،

ج العثيمين، الشيخ محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، دار ابن الهيثم، القاهرة،

ج العريفي دكتور محمد بن عبد الرحمن ستمتع بحياتك، دار التدمرية، الرياض،

ج العسقلاني، الحافظ ابن حجر، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الفلق، الرياض،

ج العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، المطبعة السلفية، مصر،

ج العنزي، عبد الله بن زعل، التربية والتعليم بالقدوة الحسنة، دار القاسم، الرياض،

العيني، بدر الدين محمد بن محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،

أبو حامد بن محمد إحياء علوم الدين دار الكتب العلمية، ط

بن محمد

القرآن الكريم

قاروط، محمد محمد، الإنسان والنفوس في ضوء الكتاب والحديث، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان،

القرني، عائض بن عبد الله، لا تحزن، مكتبة العبيكان، الرياض،

عائض بن عبد الله، محمد كأنك تراه، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،

صحبة، سلسلة في رحاب التربية،

مدار الوطن للنشر، الرياض،

)

) فوري، أبو علي محمد بن عبد الرحمن، تحفة الأ

الترمذي، المكتبة السلفية، مكة المكرمة،

) المباركفوري، الشيخ صفي الدين الرحمن، الرحيق المختوم بحث في السيرة

النبوية، دار الوفاء المنصورة، مصر

) متولي، أسامة علي، الأربعون التربوية، دار القبلتين، الرياض، مصر،

) محمد نور بن عبد الحفيظ سوير، منهج التربية النبوية للطفل، دار الوفاء، مصر،

) مایجي علی غانم، شخصية المسلم، البيان، دبي، الإمارات،

) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، روائع من أقوال الرسول ﷺ، دار القلم،

. :

نجاتي، دكتور محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة،

الهاشمي، السيد أحمد، مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية، المكتبة

العصرية، بيروت،

الهاشمي في صحيح البخاري ومسلم، دار ابن حزم،

ويكيبيديا- - عربية، ar.wikipedia.org \ \ .

يوسف ميخائيل أسعد، قاموس علم النفس، دار غريب للطباعة، القاهرة،

<https://www.facebook.com/co.57mmffaa/posts/88138484521683>